



# رحلة تدبير

محمد عبد العزيز الفلاحي

تأليف

د / مشعل عبد العزيز الفلاحي



الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وبعد

**فإن جمعية تحفيظ القرآن الكريم (سمو) بمحافظة القنفذة إدراكاً منها** لرسالتها وقياماً بدورها المنشود حيال أجيالها فإنها تعتزم تربية هذه الأجيال على الوحي من خلال مدارس كتاب الله تعالى وتدبره في حلقها ليتحوّل العمل من مجرد حفظ إلى تربية وسلوك مؤملة أن يكون حظ هذه الأجيال من هذا المعنى قول الصديقة رضي الله تعالى عنها في وصف نبي هذه الأمة **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «كان خلقه القرآن».

**وانطلاقاً من هذه الهموم فقد رأت أن يكون لبنة مشروعها الأول طباعة كتاب د / مشعل عبد العزيز الفلاحي (رحلة تدبر) في جزئيه عم وتبارك، شاكراً وداعية لسعادة الشيخ خالد بن إبراهيم آل إبراهيم الذي تبنى الفكرة ودعمها وقام على رعايتها سائلين الله تعالى أن يخلف عليه، ويجعل هذه الجموع مساحة في تاريخه يوم الحاجات.**

**مجلس إدارة الجمعية**



# الهدى

إلى الذين تساءلوا يوماً ما ...

هل يمكن أن يحل هذا القرآن أزماتنا ومشكلاتنا ويبيث فينا الحياة؟!

رحلة تدبر

ضوء كاشف لهذه الحقيقة





## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وبعد

**فإن من أعظم ما عني به الإنسان في حياته كتاب الله تعالى حفظاً، وقراءة، وتدبراً** ولا أعلم مشروعاً يسهم في تحرير مفاهيم الإنسان، وبناء أفكاره، وفاعليته كالمشروع الذي يقوم على فهم كتاب الله تعالى وتدبره. وحاجة الأمة اليوم إلى العناية بتدبر كتاب الله تعالى أعظم من كل حاجة.

**وإذا أرادت الأمة أن تبني حضارتها وتمد في مساحة تأثيرها فعليها أن تضع هذا القرآن في سُلَّم أولوياتها رؤية وأهدافاً وتخطيطاً وبرامج ومشاريع.**

**ومن فتح الله تعالى عليها أن بدأت تتوجه جادة إلى هذه الرؤية،** وما هذه المراكز والمشاريع والبرامج إلا دليل على فقه هذا المعنى، وإذا صحت البدايات جاءت النهايات بالآمال.

**وأحسب أنني بهذا المشروع أتحرّك في عمق مساحة تأثير الأمة وفاعليتها** وهو لبنة في ذلك البناء المنشود ومشاركة في تأسيس القاعدة الصلبة لهذا الأمل، وأدعو طاقات الأمة أفراداً ومؤسسات للإفادة من هذه اللبنة وتصحيحها حتى تبلغ مقاصدها، داعياً الله تعالى أن يحقق بها تلك الآمال التي نستشرفها.



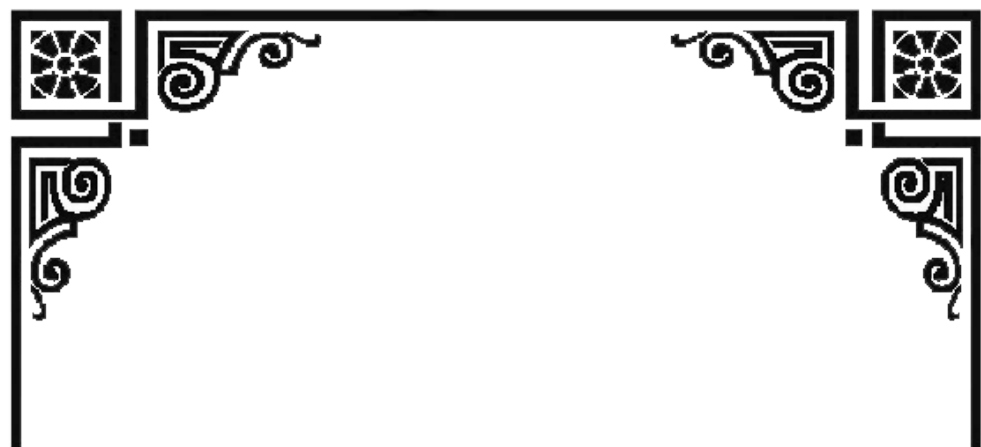
وتلك الغايات التي نؤمل فيها، وهو المسؤول، ومنه العون والطول وهو صاحب الفضل أولاً وأخيراً، وهو المستعان، وعليه التكلان إنه ولي ذلك والقادر عليه.

### كتبه

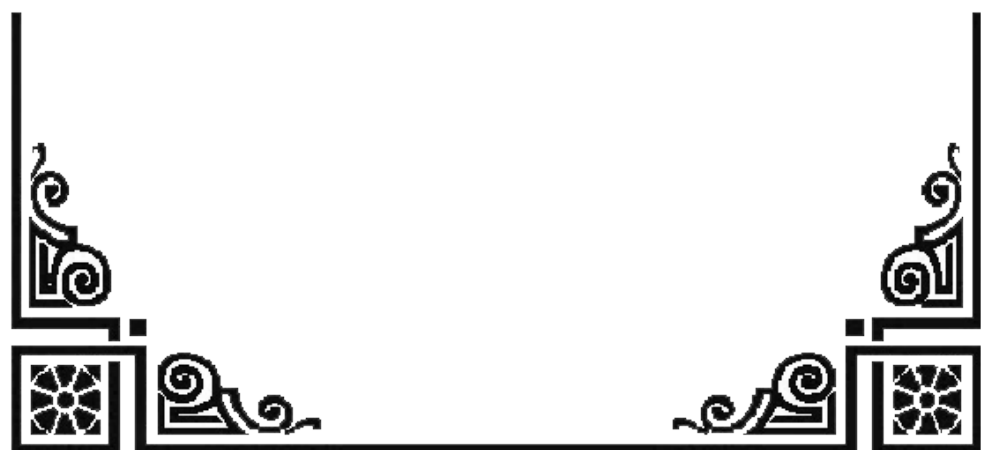
د / مشعل بن عبد العزيز الفلاحي

المملكة العربية السعودية

القنفذة - حلي



# سُورَةُ النَّبَاِ





## سُورَةُ النَّبَاِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿٣﴾ الَّذِي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٦﴾ اَلَّذِي نَجَعَلِ الْاَرْضَ مَهْدًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ اَوْتَادًا ﴿٨﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ اَزْوَاجًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٤﴾ وَاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاجًا ﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٦﴾ وَجَنَّاتٍ اَلْفَاافًا ﴿١٧﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتَنَا ﴿١٨﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ اَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢١﴾ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٢﴾ لِلطَّغِيْنَ مَتَابًا ﴿٢٣﴾ لَّيْسَ فِيْهَا اَحْقَابًا ﴿٢٤﴾ لَا يَدْخُلُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٥﴾ اِلَّا حَمِيْمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٦﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٧﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا ﴿٢٨﴾ وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٩﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ اَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٠﴾ فَذُرُّوْا فَلَنْ نَّزِيْدَكُمْ اِلَّا عَذَابًا ﴿٣١﴾ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَازًا ﴿٣٢﴾ حُدُودًا يُدْخِلُوْنَ فِيْهَا رُحُوْمًا وَاَعْنَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ اُتْرَاجًا ﴿٣٤﴾ وَكُاسًا دِهَاقًا ﴿٣٥﴾ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٦﴾ جَزَاءً مِّنْ رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٧﴾ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنُ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوحُ وَالْمَلٰئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَن اُذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اَتَّخِذْ اِلٰى رَبِّهِ مَتَابًا ﴿٤٠﴾ اِنَّا اَنْزَلْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُوْلُ الْكَافِرُ يَلِيْتَنِيْ كُفْرًا ﴿٤١﴾

- أكثر أزمات الإنسان في الواقع غياب الرؤية الكلية لمستقبله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١)
- عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ماذا بقي للإنسان إذا غاب عنه سر وجوده في الحياة كلها!
- كثيرون أولئك الذين يمضون في الحياة غافلين عن تلك الغايات التي تنتظرهم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .
- أي لحظة تغيب عن الإنسان فيها هذه الرؤية يسقط في الحضيض فما بالك بغيابها عنه بالكلية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ترى تلك الصورة في رجل وهو يكتب أو يوقع على معاملة في ظلام الليل، أو يخلو بمحارم الله تعالى في ساعة غفلة، أو تتهيا له فرصة عارضة في مكان.
- إذا لم تجتمع الناس على غاياتها الكبرى فمتى يجتمعون ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .
- في أرض الحضارة الغربية ترى هذه الصورة بإمعان ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ صنعوا كل شيء، وغاب عنهم في الحقيقة كل شيء.
- إذا ألفت النفوس شيئاً، وطال زمن ذلك الإلف صعب معه قبول الحق، واحتاج إلى جهود مضاعفة لنزعه من تلك النفوس، فهذه الجاهلية التي امتدت قيمها في النفوس زمناً طويلاً احتاج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتصحيح بعضها وإزالة بعضها الآخر إلى زمن مليء بالجهود والمحاولات ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .
- العادات كالقيد الذي يأسر صاحبه، ويجعله يتحرك بطريقة ركيكة في مساحة من الأرض، وكم من عادة أعاقت صاحبها عن التفكير، وظل أسيراً لها فترة طويلة من حياته. إن الخلاف الدائر في الوحي بين هؤلاء جاء في جزء منه لركام

العوائد التي تربت عليها هذه الشعوب من زمن طويل. وما زالت بعض العوائد تأخذ حظها في واقعنا، وتقف معارضة للوحي في كثير من الأحيان. وقُلْ مثل ذلك في حياتنا الشخصية فإن جزءاً من العادات التي تربى عليها الإنسان هي سبب في ضعف تفكيره، وانحراف سلوكه، وذبول مشروعه ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) **عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ** (٢).

● من أسوأ الأشياء في حياة بعضنا أنه يؤجّر عقله لغيره، فيفكر بتفكيره، ويتحدث بنمطه، ويحلل من خلال رؤاه، ويصبح أجيلاً دون وعي، فهذه الأجيال التي تختلف وتتنازع في الوحي كانت مؤجرة عقولها لغيرها، ولذا لم تستطع أن تمنح نفسها فرصة للتفكير في تصديق هذا الوحي رغم كل الدلائل والبيانات على صحته. وفي زماننا هذا ذات القضية تأخذ حظها من نفوس كثيرين، فترى من يؤجّر عقله لقناة فضائية، أو صحيفة يومية، أو لكاتب معين، أو محلل، ويبقى في النهاية أجيلاً في أعز ما يملك في عقله دون وعي. وفي القرآن عرض متنوع وكثير لإعادة هذه العقول لأصحابها من خلال منهج التفكير المبتوث في ثناياه ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) **عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ** (٢).

● المعتقدات السائدة، والأفكار التي بنتها الجاهلية، والزمن الطويل الذي عاشت فيه تلك القيم والمعتقدات لا يمكن أن تُجتثَّ من عقول أصحابها بحديث عابر في وقت قصير، وإنما يحتاج اقتلاع هذا الموروث الكبير إلى زمن طويل من العمل على المفاهيم، والأفكار، والقيم حتى تأتي في النهاية على كمال المشروع، ولعل هذا هو السر وراء قضية عناية السور المكية باليوم الآخر، والبعث منها على وجه الخصوص ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) **عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ** (٢).

● كل ما يتعلّق بيوم القيامة من أخبار وأحداث حقيق بالقراءة، والفهم والإدراك وفي وصف الله تعالى هذا اليوم بالنبأ العظيم إشارة إلى هذا المعنى الكبير ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .

● الكبار يجب أن ترقى موضوعاتهم التي تدار للنقاش أثناء لقاءاتهم، وزمن الكبار أثنى من أن يضيع في التوافه، والقليل والقال، وحكايات الشارع والعوام. وكم من وقت مصروف في غير طريق، وكم من قضية أخذت أوقات الكبار وحرفتهم عن مشاريعهم، وقضايا أمتهم، وفي النهاية دفعت بهم إلى الهامش وهم لا يشعرون. على الرغم من عظمة هذا الموضوع الذي أدير في هذه المساحة للنقاش ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ لولا أنه أدير للنقاش تكديماً واستبعاداً.

● ما أكثر أثر الشائعات في حياة كثيرين! وما أكثر من تعلق بها، وبنى عليها توجهاً وتصوراً، وخرجت في النهاية في صورة عمل، وهي في النهاية لا تعدو أن تكون شائعة لا حقيقة لها في الواقع. إن هؤلاء الذين صرفوا عن الحق لم تكن مصادرهم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحق الذي جاء به مصادر موثوقة، وإنما كانت شائعات لا صلة لها بالحقيقة، وبنوا عليها في النهاية معتقدات دفعت بهم في النهاية إلى سوء المصير. وكم نحن بحاجة إلى الثبّت والتحري، واليقين ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .

● أثر التجرد والصدق والإخلاص في الوصول إلى الحق، وكم من فكرة صحيحة أعمى عنها سوء القصد! إن هؤلاء الذين ظلوا يتساءلون ويختلفون لم يكن لديهم من التجرد للحق شيء، وإنما كانوا يبحثون عن كل وسيلة تقف عشرة أمام طريق الحق فحسب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ .



- كل ما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق لا مربة فيه و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ ٢ تأكيد لصدقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفصل للخلاف الدائر بين المختلفين في قضية لا ينبغي فيها الخلاف.
- لا بد أن يلقي الحق رواجاً في قلوب الناس مهما كان الواقع الذي يعيشونه إن هذا الخلاف المبعوث بين هؤلاء أحد الطرق التي سيسلك منها الحق إلى قلوب كثيرين ويؤتي منها آثاره في حياتهم يوماً ما ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ ٢.
- تأخذ القضايا حقها من الاهتمام، والحرص، والسؤال على قدر أهميتها في واقع الإنسان، وهذا الوعيد ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿تَوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٥ جاء على أكثر القضايا أهمية في واقع إنسان قضية الإيمان بالله تعالى.
- ستتلاشى كل الأعذار التي حالت دون الإيمان بالله تعالى يوم القيامة، ولن يبقى منها عذر قائم لتخلف إنسان، وهذا التهديد ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿تَوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٥ يدل على بوار كل الحجج التي يأتي بها أصحابها طلباً للاعتذار.
- حين يأتي التهديد مصحوباً بالدلائل، والبيانات الداعية للتذكر والعبرة واستلهاهم مواقف الحق يكون دليلاً على رحمة صاحبه، وعظيم شففته بمن هدده ترى ذلك في صورة هذا التهديد ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿تَوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٥ مصحوباً بتلك الدعوة إلى التأمل في الكون والاستشهاد به على صدق الدعوة للحق.
- إثارة العقل، ودعوته للتفكير، والتأمل، وحضه على أعمال مدخراته في الوصول للحق منهج قرآني ينبغي العناية به في كل مشروع. وفي سرد الآيات

الدالة على قدرة الله تعالى، وعظيم صنعه في الخلق عقب إنكار البعث تأكيد على ضرورة إعمال العقل وإثارة التفكير ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۗ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۘ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ وَجَعَلْنَا أَيْلٍ لِّبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۛ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۞ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۜ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا ۞﴾.

● كل الجوارح التي يمنّ الله تعالى بها على إنسان هي أقصر من أن تهدي صاحبها للحق مالم يصحبها توفيق! كم من الجوارح التي كان يملكها كل فرد من هؤلاء، ومع ذلك قصرت أن تهديهم إلى الطريق. إن نظرة تأمل واحدة في مشاهد الأرض، والجبال، والسماء كافية أن تأخذ بعقل الإنسان ومشاعره، ولا يملك معها إلا أن يخسر ساجدًا لله تعالى تعظيمًا وإجلالًا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۗ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۘ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ وَجَعَلْنَا أَيْلٍ لِّبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۛ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۞ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۜ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا ۞﴾.

● يحتفي الوحي بالعقل ويدعوه للتفكير والتأمل، فإذا ما أسقط حقه في ذلك وغلبته العادات وأسرته التقاليد وتخلّى عن مكانه لم يأبه له الوحي في شيء. إن الله تعالى هنا لم يأبه بخلاف هؤلاء حول قضية اليوم الآخر، وتوعد المخالف بمشاهد الحساب، وقيمة العقل تأتي من قبوله للحق وصدوره عنه لا من إثارة الجدل حول حقائقه ومفاهيمه ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّالِعِينَ مَآبًا ۝ لِيُنذِرَ فِيهَا أَهْقَابًا ۝﴾.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ  
كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا  
﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ❁

● لو أنك منحتها عقلك ما احتجت إلى رسول ❁ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾  
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ  
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّالِعِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُبَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾  
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ  
كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا  
﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ❁

● جاءتك في زمن الفرص فما تصنع باستعتاب بعد فوات الأوان ❁ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ  
كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾  
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّالِعِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُبَيِّنَ  
فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾  
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ❁

● (الوحي) أكثر القضايا أهمية في حياة الإنسان، ومهما بلغ علم الإنسان في  
الواقع فلا قيمة له مالم يرتبط بهذا المعنى، وما أكثر ما تفقه أمم الكفر من  
علم الدنيا، وما أقل ما يأتيها منه من ثمار! وأي علم لا يعلّق صاحبه بحقائق  
الآخرة فلا قيمة له في واقع الحياة ❁ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي  
الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا  
﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّالِعِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُبَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ

فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ  
حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ  
نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ .

- من شؤم العلم على صاحبه أن يحول بينه وبين حقائق الآخرة! وما رأيت سوء توفيق حل بإنسان ما رأيت في صورة علم حال بين صاحبه وبين حقائق هذا الدين ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفِيحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلظَّالِمِينَ مَأَابًا ﴿٢٢﴾ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ .

- درس الدعوة كبير، ويجب أن يأخذ حقه من العناية والاهتمام، وفي الاستفهام بقوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾﴾ وقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلٍ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَيْنَنَا وَفُوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ استشارة لعقول القراء، وتحفيز لهم على التفكير، والسؤال، والنقاش، وأخذ العلم بشوق. وكم من معلومة ممتعة جاءت في قالب ضعيف فذهبت لا قيمة لها في ذهن سامع!.

- لا تكتمل حياة مخلوق إلا بزواج! وقل أن ترى فرداً إلا ويؤوب إلى ذلك الرفيق وفي الإنسان بالذات من صور هذا المعنى ما يفوق الوصف، وثمة غايات تتصل بهذا المعنى من بقاء الإنسان في الأرض، وتجديد الرسالة،

وتحقيق مصالح الدارين ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨﴾.

● ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨﴾ تراها في واقع أسرة تهبض بالأفراح، وتراها في واقع أخرى مفصولة عن معانيها الكبار. ومن فقه الحياة أجرى هذه السنن على مراد الله تعالى.

● الزوج نعمة كبيرة، وعلى أثره تزين معاني الحياة ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨﴾ وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خيركم خيركم لأهله».

● حاجة الإنسان إلى النوم دليل على ضعفه، ودليل في المقابل على منّة الله تعالى به، فوصف النوم بالسبات لأنه يقطع رتبة الحياة، ويضفي عليها نشاطاً وجدةً، وإذا ما لقي منه الإنسان قدر حاجته قام يتنفس الحياة من جديد ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾.

● من أعظم الأدلة على ضعفك حاجتك للنوم ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾.

● كم من مريض يبيت يرقب ساعات الليل محروم من هذه النعمة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾.

● الليل لباس، فكما أن اللباس يستر عورة الإنسان عن الانكشاف فكذلك الليل يخفي ما لا يحب الإنسان إطلاع غيره عليه، ومثل ما يزداد الإنسان باللباس قوة وجمالاً يزداد بالليل كذلك قوة وجمالاً أشار إلى ذلك الرازي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾.

● كم في الليل من شاكر لآلاء الله تعالى! وكم فيه من ناكر للجميل ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾.

- هذا في هدأة الليل يردد آي القرآن الكريم، وذلك في هدأة الليل يبعثر مشاهد الخذلان ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۝١٠﴾ ما أبعد الفرق!
- كم في هذه الآيات من دلائل على قدرة الله تعالى! هذا النهار الممتد في الأرض، وهذه الحركة في واقعه تعود في النهاية لا شيء، ويأتي الليل لتقف فيه عجلة النهار، ويصبح الفجر لتعود الحياة من جديد. وإنما والله لعظة وعبرة! ولو فقه الإنسان هذه الدلائل لجعل منها طريقاً لتعظيم الله تعالى بدل هذه الفوضى في ساحات الليل والنهار ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۝١٠﴾ و﴿جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾.
- هذا السكون الصامت في الليل دليل هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۝١٠﴾ وهذه الحركة المثيرة في ضحى كل يوم أكثر الأدلة على شواهد هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾.
- يوم القيامة (يوم فصل) بين الحق، والباطل، وبين أهل الحق، وأهل الباطل وبين الحقيقة الكبرى التي عاش من أجلها الإنسان، وبين الأوهام العارضة في منتصف الطريق، وما أنت آت على حقيقة فاصلة في موطنها كهذه الحقيقة. والعاقل أحوج ما يكون إلى قراءة هذا المعنى، وإذا طال أمد دعاوى الباطل والدجل والكذب في واقع اليوم فغداً يمحوه فصل القيامة وتقوم الحجج أوضح ما تكون ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ۝١٧﴾.
- كل شيء له نهاية! ومهما بلغت زينة الحياة إلا أنها في النهاية إلى زوال ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ۝١٧﴾ وما من شيء يملأ بصرك اليوم إلا وهو عائد غداً لا قيمة له في واقع الحياة.
- ضياع الأهداف والغايات الكبرى من أكثر الأزمات التي تواجه الإنسان في

الحياة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾.

● مهما بلغ تحركك من رقابة الله تعالى سترى يوم القيامة كل شيء في كتاب الأعمال ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● يرابون في أموالهم، ويترابطون على الرذيلة، ويسافرون كل مكان وينسون أكثر المعاني إلحاحاً ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● وما ينفع ظلام الليل أمام هذا الحصار المشير ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩) حتى لو أغلقت بابك بإمعان فلن تفوت من هذه الحقيقة الكبرى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● والله لو سافرت إلى أي مكان لن تفلت من هذه الرقابة قدر أنملة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● يا صاحبي في كتابك (كل شيء) وليس فيه شيء دون شيء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● يمكنك أن تضع رقماً سريعاً على كل أجهزتك لكن ثمة قدرة تجاوز تلك التقنية ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● يمكنك أن تقنع أصحابك بأسرارك، وأعمالك، وجهودك غير أن الحقيقة لن تفوت ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● في ذلك اليوم سيعلم الخلق أي أعمالك فيه زكاء الإخلاص! وأيها فيه كير النفاق والرياء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢٩).

● سفكوا الفضيلة، وأراقوا دماء الحياء، وناموا في ظنهم آمنين ونسوا أكثر

الحقائق إلحاحاً في واقعهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ٢٩.

● تأخر عن عملك، وتسيّب في وظيفتك، واصنع لك وسائل تحول دونك ودون العقاب واعلم في النهاية أنه لا يحجبك شيء عن الحقيقة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ٢٩.

● ما أشد حسرة المفرطين يوم القيامة! كان يكفي لاختصار مشاهد الحسرة أن يلقي بهم في دركات النار فحسب! فإذا ما اتبعوا وقيل لهم على سبيل الزجر والتعنيف، والغضب ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ كان أقسى ما يلقاه المفرطون. ليتهم استدركوا قبل هذه اللحظات!

● أيها المتنعمون في ظلال الدنيا لا تنسوا ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠.

● كلما نوصح قال متهمكماً الله غفور رحيم ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ كثيرة هي المواعظ التي طرقت أذنه، والأحداث التي جرت أمام عينه غير أنه كان ينتظر حلول هذا المشهد ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠.

● إلى المستعلين بالشهوات ثمة ميعاد مع الألم ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠.

● كثيرة هي الآلام القادمة في الطريق على كثيرين ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠.

● كانوا على أمل هذا المشهد البهيج وهامهم يتلذذون ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِمَّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ ٣٦.

● في قصور الأفراح، وبين الحدائق، وفي نعيم الكواعب الأتراب يحلو شراب

اللحظات ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾



لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾.

- ستظل المرأة بهيجة حتى في غرف الجنان ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾.
- اتهموها، سخروا منها، طلبوا منها الخروج في العراء، سألوها أن تفسخ ثيابها للعري ونسوا أنها متعة الدارين، في الدنيا ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾﴾ وفي الآخرة ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾.
- مهما بلغ جمال تلك المرأة التي تراها في الشاشة أو في أرض الغربية، أو في ساحات النزهة لا شيء أمام هذا المعنى ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ الكواعب من قوتها وشبابها ما زال ثديها في تمام قوته وجماله، والأتراب في سن واحدة، ولا زمن يغير هذا الجمال.
- لا تسمع هناك أحاديث البطالين ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾﴾.
- الاستعلاء عن أحاديث الفارغين نوع من النعيم العاجل لصاحبه ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾﴾.
- من مكدرات الحياة أن تبقى في مكان مع رعا الفوضى ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾﴾.
- لا أدري هل المتفسخة في الدنيا تصلح أن تكون من متاع تلك الدار ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾.
- لا تسألين أيتها الفتاة عن نعيمك هناك، يكفي أنك لذة عيون المتقين ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾.
- المرأة التقية من صناع البهجة في الدارين، في الدنيا ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾﴾ وفي

الآخرة ﴿وَكَوَاعِبَ أُنْبَابًا﴾ ٣٣.

● حتى كأس الشراب التي يلتذ بها أهل الجنة ﴿وَأَسَا دِهَاقًا﴾ ٣٤ مملوءة، صافية، ممتعة لا تبقى معها شيء من اللذات.

● فرق كبير في جزاء النهايات، حين عرض الله تعالى جزاء الكافرين قال ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾ ٣٦ وحين عرض جزاء المتقين قال ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ ٣٦ هناك في جزاء الكافرين محض العدل، وهنا في جزاء المتقين زيادة فضل، وفرق كبير بين الجزاء والعطاء.

● لا تستكثر هذا النعيم على نفسك فهو جزاء الكريم المنان ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ٣٧.

● من عرف ربه قام له بواجبه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ٣٨ لما عرفوا ربهم تعالى حق المعرفة وقفوا خاشعين معظمين! وكم من قائم في أعظم العبادات صلة (الصلاة) لا يدري ما يصنع في ذلك المقام!

● كل علم لا يصل بك إلى هذه الحقائق فليس بعلم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ٣٨.

● إذا لم تُرزق الخشية من علمك فطريقك مدخول ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ٣٨.

● يُعلم القرآن وهو أكثر المتخصصين معه، أين هذه الصور عن حفاظ القرآن والتالين له صباح مساء! ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ

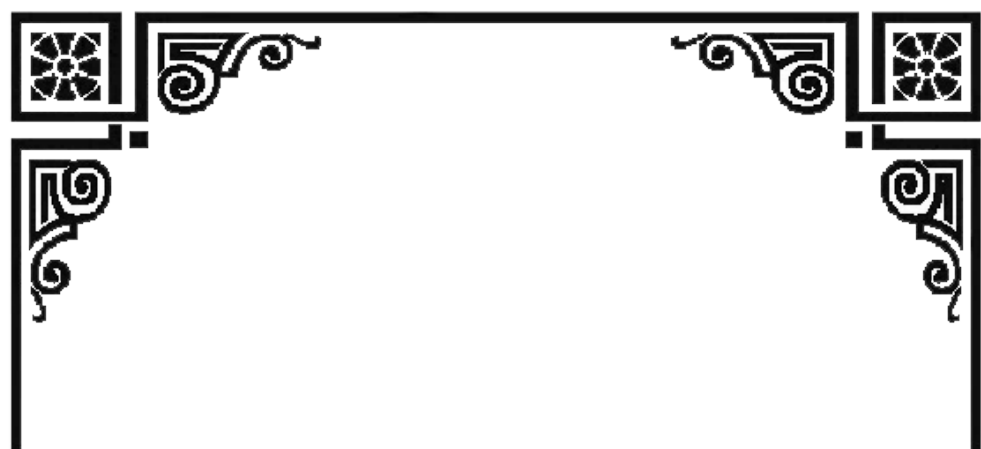
لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ .

- يحمل سراج العلم، ويجمع في كتبه، ويجلس لطلابه ويدرس حرفاً لا صلة له بالخشوع، ليته قرأ آثار العلم هنا ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾ .
- وانتهت كل أقاويل الدجل لا إلى شيء ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .
- حاولوا جاهدين في إخفاء الحقائق واليوم ينكشف كل شيء ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .
- هذا ميعاد انكشاف حوادث النفاق والغش والكذب والباطل ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .
- غابوا في السجون سنوات لغياب الحقيقة واليوم يبين كل شيء ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .
- عبثوا في أيامهم كيف شاؤوا ظانين أن ذلك آخر المطاف وتفاجؤوا هنا بالحقيقة الكبرى ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .
- كم طرقت هذه الذكرى آذانهم ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾ وكم تغافلوا عنها مع الأيام.
- حسبوه مع الأيام طويلاً وإذا بهم أمام ذلك الوعد وجهاً لوجه ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾ .
- كان الكافر زهياً بقوته وعدته وإذا به اليوم يتمنى لو كان تراباً، ما أعد الله

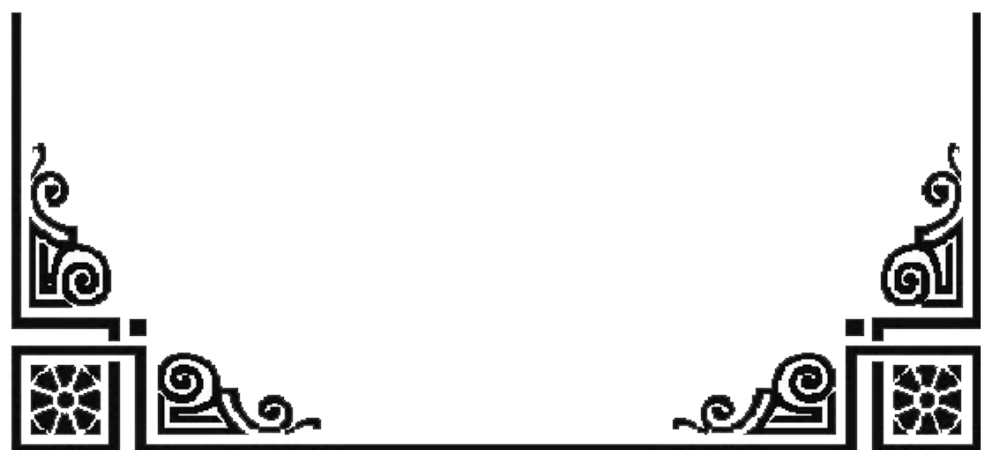
﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ﴿٤٠﴾ .

- ليجمع الكفار حضارتهم عليها تدفع عنهم النار، وهيئات ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ﴿٤٠﴾ .
- ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ﴿٤٠﴾ هذا لمجرد كفره، فكيف به وقد قتل المسلمين، وشرد الأبطال ويتم النساء، واستعدى بقوته على الآخرين!
- إلى كل المظلومين، والمشردين، والمقتولين في ساحات أوطانهم للظالم زمن يتمنى فيه لو كان تراباً ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ ﴿٤٠﴾ .





# سُورَةُ النَّازِعَاتِ





## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ﴿٢﴾ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ﴿٣﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَعًا ﴿٤﴾ فَالْمَسِيحَاتِ سَبَقًا ﴿٥﴾  
 فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٦﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٧﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٨﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٩﴾  
 أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرَدُّدُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١١﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا تَحْرَةً ﴿١٢﴾  
 قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٣﴾ فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٥﴾  
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٦﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدِّسِ طُوًى ﴿١٧﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٨﴾  
 فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُ ﴿١٩﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْهُ ﴿٢٠﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢١﴾  
 فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٣﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٤﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٥﴾ فَأَخَذَهُ  
 اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٧﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٨﴾  
 رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٩﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٣٠﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣١﴾  
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٢﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٣﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴿٣٤﴾ فَإِذَا  
 جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٦﴾ وَوَرِزَّتِ الْجَبِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٧﴾  
 فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٨﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٩﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ  
 رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ  
 مُرْسَاهَا ﴿٤٣﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٤﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٦﴾  
 كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٧﴾

- هذه ملائكة الله تعالى تقوم بأدوارها، وتؤدي مسؤولياتها وفق ما أراد الله تعالى، وليس في كون الله تعالى شيء هملاً ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ وَالسَّيِّحَتِ سَبْحًا ٣﴾ فَالسَّيِّقَتِ سَبْقًا ٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ٥﴾ .
- الجزء من جنس العمل ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ ملائكة الرحمة تنشط برفق أرواح المؤمنين، وملائكة العذاب تنزع بشدة أرواح الكافرين.
- ما أبعد الفرق بين أرواح تنزع وأخرى تنشط، أرواح تخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، وأرواح تتفرّق في جسد الإنسان هرباً من عذاب الله تعالى وعقابه، وكل إنسان موكول في النهاية إلى عمله وتاريخه ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءه، ومن كره لقاء الله تعالى كره الله لقاءه ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ .
- نهايات تقشع أو هام المعرضين، كم من مكذب يعاين الحقيقة تلك اللحظة ويقول ياليت ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ .
- هذا القرآن حي لدرجة مثيرة جداً، حين يعرض لك حقائق ذلك اليوم كأنك تعيشها رأي عين، ما أحرانا بالذكرى ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ .
- ما أفرحه! يشيعون جثمانه والأفراح تغمر تلك اللحظات ﴿وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ .
- ما أبأسه! يبكون على وداعه وهو يتجرّع لحظات تفريطه ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ .
- مات؟ إذن قد قامت قيامته ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ١﴾ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ٢﴾ .
- كل صواعق الدنيا التي بلغك خبرها أو عاينت مشاهدتها لا شيء مع هذه الفواع ﴿يَوْمَ تَحُفُّ الرَّاغِبَةُ ٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّاادِفَةُ ٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ٩﴾ .



● حاجة الدعاة والمصلحين وأصحاب المشاريع إلى التسلية. إن الطريق ممتلئ بالعوارض والعقبات، وصاحب المشروع قد يتعب، وقد يلحقه اليأس، وقد يصاب بالملل من طول المسافة فهو أحوج ما يكون إلى التسلية بذكريات السابقين الأولين، هنا قصة موسى في هذا الموضوع تسلية وإعانة على مسافة طريق الدعوة الطويل، وكلما شعرت بضعف همتك فاقبل على كتاب ربك، وخذ زادك من قصص الماضين ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِيَ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ ۞ .

● الأصل امتداد الصراع بين الحق والباطل، وما عدا ذلك من صور الإلتاف صور عارضة لا تلبث أمام هذه الحقيقة الكبرى في التاريخ، ولم يحدث أن تصالح الحق والباطل مطلقاً، ولا يمكن، فروض نفسك على هذا المعنى تتلق كل أحداث الواقع بعد ذلك بطمأنينة وثبات ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِيَ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ ۞ .

● إدبار الكبراء عن الرسالة سنة إلهية، وقل أن تجد كبيراً مصغياً للرسالة، مانحاً لها قلبه، وفكره، ومشاعره، وفي حديث هرقل «وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضِعْفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتُ أَنَّ ضِعْفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ» وما زالت ذات

الصور تتكرر في كل زمان ومكان ﴿ هَلْ أُنثِيَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ  
الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى  
رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ  
فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً  
لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ .

- لم تكن رسالة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعاً في الطريق، وإنما هي حلقة من تلك السلسلة المباركة من زمن نوح إلى زمن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء ﴿ هَلْ أُنثِيَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ .
- ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ ﴾ هذه وحدها تحتاج دراسة متأنية في فصول الدعوة والدعاة.
- ولن يهلك على الله تعالى إلا هالك ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ .
- يا أيها الدعاة أدركوا العرقى قبل فوات الأوان عليهم ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ .
- لا تدعوهم لتقيموا الحجة عليهم، بل ادعوهم ليشربوا كأساً صافياً من أثرها ويجدوا نعيماً لذيذاً في طياتها ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ .

- الأشقياء لا تنفع فيهم المواعظ شيئاً ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.
- الطغيان يأتي على كل موارد الخيرات ويبددها رأي عين ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.
- إذا رأيته قاسياً على قوم أو جماعة أو فئة من العصاة فاقراً عليه تفاصيل هذه القصة ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.
- أن تظفر به ضمن صفوف الناجين أعظم ألف مرة من أن تظفر به في صفوف الهالكين ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.
- يا أيها الآباء، والمربون هذه الدعوة ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ لأعظم طاغية وقف في وجه الدعوة فما أنتم قائلون لأبنائكم وطلابكم الذين ترعونهم صباح ومساء وهم من أهل الفطرة!
- صاولة في عرض الطريق فتمنى له جهنم وبئس المصير! والذي خاصم ربه ونازعه في ملكه وكذب رسوله بعث إليه رسولاً يستنقذه بألطف العبارات وأجمل الأساليب ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾. مؤلم أن نخاصم عباد الله تعالى وهو في ذات الوقت يلاطفهم .

- من سنن الله تعالى أن المصيرين على الهلكة لا بد وأن يذوقوا مسها ولو بعد حين ﴿ فَأَرَلَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .
- ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْئِ ﴿١٩﴾ ﴾ دعوة لاستنفاد هداية الدلالة والإرشاد لكل من نلقاه.
- مد في أثر هذه الهداية في واقع أبنائك وطلابك ومن ولاك الله تعالى أمرهم فهذا غاية وسعك ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْئِ ﴿١٩﴾ ﴾ وتبقى هداية التوفيق بيد الله تعالى.
- مشكلة كثير من الآباء والمربين أنهم يجهدون في هداية التوفيق وهذا ليس لهم حسبهم هداية الدلالة والإرشاد ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْئِ ﴿١٩﴾ ﴾ .
- وسّع في أثرك، ومد في دلالتك، واجتهد في بلاغ رسالتك، وألح على الله تعالى في الدعاء، واترك الأمر في النهاية لربك وحسبك في النهاية هداية الدلالة والإرشاد ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْئِ ﴿١٩﴾ ﴾ .
- ليس للطغيان نهاية ﴿ فَأَرَلَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ ﴾ لم يدبر ويتولى حتى رأى أكثر الآيات عظة وعبرة.
- كثيرون على ذات النهج ولعلمهم ينتظرون ذات النهاية ﴿ فَأَرَلَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .

● إذا أراد الله تعالى أمر سوء حجب عن صاحبه موارد التوفيق ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .

● لا جديد! يتكرر شريط القصة كل حين ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .

● لا تستغرب فحُجِبَ التوفيق لا نهاية لها ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .

● وهم المسؤوليات تحمل أصحابها على الكبر والطغيان ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ ﴿٢٥﴾ جاءته الدعوة في أرق أساليبها وها هو يدبر معترضاً ممتعضاً منكرًا، كذلك الخذلان.

● الحقائق الكبرى تأخذ لب العدو، ويطيش أمامها، وتستنفد قواه، ويذهب يجمع لردّها كل طريق، كان يمكن أن يكون فرعون أكثر عقلاً، وتؤدّة وتصرفاً لكن هول الحقيقة أذهله فذهب يطيش ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ وكذلك هي الحقائق لا يستطيع أن يستمسك أمامها الدجلة والمنافقون، وإنما تعصف بهم في لحظة فيطيشون فيأتون بالعجائب.

● أكثر ما تلقن المسؤوليات أصحابها وتعلمهم (خلق العُجْب، والكبر)

وما تزال تشحن فيهم هذه المعاني حتى يستكبروا عن كل فضيلة، ويتأبوا عن سماع الحقائق، وفي قول الله تعالى ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ وصف دقيق لما تفعل بهم تلك المسؤولين.

● إذا بلغوا وسعهم في الغي والطغيان فقد آذن صباحهم بالظلام ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ .

● لا يغرك إمهال الله تعالى للضالين فثمة ساعة للفصل ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٢٥) وكم من سادر في ذات الطريق وإن اختلفت الصور وربك يمد له، ويمهله، ويمنحه فرص المراجعة دون إدراك.

● كم من ساعة حلت بعد طول أمد! إذا بلغوا وسعهم في الغي والطغيان فقد حان وقت النهاية ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٢٥) .

● ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٢٦) درس يوقف زحف الظالمين، والمعتدين، والضالين من عرض الطريق.

● لا تسل لم لا يعتبرون! لأن غي الضلالة أورث الخذلان ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٢٦) .

● أكثر المعتبرين من الحوادث من يحسبون عوائد الأيام ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٢٦) .

● في التاريخ عبر ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٢٦) وعلى كل إنسان أن يقرأ في

التاريخ ويضع نصب عينه الدروس والعبر التي يخرج بها من خلال تلك القراءة. إن مشكلتنا في التعامل مع التاريخ أننا نكتب التاريخ، ونركّز على الزمان، والمكان، والأحداث دون أن نعمل أفكارنا في الدروس التي نفهمها من خلال ذلك التحليل، فنقرأ ونشغل بضبط التاريخ وسرد الأحداث دون أن ننزل هذه الأحداث التي نقرأها على أحوالنا الشخصية وواقع أمتنا، وحين نكتب أو نقرأ بمثل هذه الصورة يتحوّل التاريخ إلى قصة تسلية مبتورة من واقع الإنسان، ولا علاقة لها بالأحداث الجارية في واقع أمته. وتوسّع هذا الخلل حتى تراه في السير الذاتية للأفراد، فتجد الكاتب يوغل في تاريخ ولادته، ومكانها، وزمانها وأسرته على حساب وسائل النجاح، وعقبته، وآليات استثمار الوقت ونحو ذلك.

● قضايا كثيرة في حياتنا تأخذ جزءاً من أخلاق فرعون أمام الحق! فتجحد الحق وتنكره تارة! وتتصلّب على فكرة خاطئة تارة ثانية، وترى أن الحق معها وتبذل كل الوسائل لإقناعها وتأبى تارة ثالثة، وتغضب لحق نفسها رابعة، قد تزيد حتى تتملّك من صاحبها وتسيّره وفق الهوى، وقد تأخذ منه حظاً وافراً دون أن يشعر أن له علاقة بفرعون أو حتى قريباً منه. وعلينا أن نقرأ نفوسنا قراءة جيدة، ونتعرّف على مواطن الخلل فيها، ونجهد في إصلاح عيوبها حتى تأتي على ما نريد. والله المستعان!

● الجماهير ليست دليلاً على حق! والحق لا يعرف بكثرة أو قلة، وإنما يعرف بالدليل والبرهان! هذا فرعون يدعي الربوبية، ويحشد تلك الجماهير لإقرارها في صور من الرعاع والفوضى التي يكتبها التاريخ في تلك الحقبة من الزمن.

- (استتجار العقول) فكرة قديمة، وهذه الجماهير العريضة أجرت عقولها لبشر مثلها، ويذهب يعثب بها في الباطل كيفما أراد، وقد رأيت صوراً كثيرة في أزماننا تتكرر على نسق هذه الصورة.
- (السادة، والعبيد) منهج فرعوني قديم، فلا يملك العبد أمام سيده سوى الطواعية، والإذعان مهما كان أمره، ورأيه، وكم من فرعون في أزماننا يحاول جاهداً في مد هذا المعنى في مسؤوليته وواقعه. وكم من عبید على ذات الطريق.
- كثيرة هي المعالم التي تدلك على الله تعالى! لو ترك الإنسان لبصره وعقله الإمعان في مشاهد السماء، والأرض، والليل، والنهار، والجبال لكانت العبرة في حياته أوفى ما تكون ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.
- وما تنفع الذكرى في حق المفرطين بعد فوات الأوان! ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾﴾.
- كم من ذكرى مبهجة في حق صاحبها ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾﴾.
- ما أحوجنا للعمل لمثل هذه الذكريات ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾﴾.
- ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾﴾ يتذكر حرصه على تكبيرة الإحرام، وإدراك الصف الأول، وصيام أيام الفضائل، وتكرار العمرة، وتكرار ورد القرآن، وصدقات السر وخلوات السرائر.
- ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾﴾ يتذكر تخلفه عن الطاعة، واعتدائه على الحرمات، وتجاوزه على حدود الله تعالى.



- الطغيان وإيثار الحياة الدنيا أكثر ما تقف في عرض الطريق الموصل للآخرة ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- يستعجلون فيفوت بفوات الآخرة شيء كبير ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- غرتهم مباهج الدنيا فانشغلوا بها عن مباهج تلك الدار ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- أكثر الساقطين في وحل الدنيا هم المؤثرون لها على الآخرة ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- استعجال الثمار حرمهم مباهج الرؤية الكلية النهائية ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- استلذد مركوباً، واستعجل بيتاً، ورغب في ملذات عاجلة فتورط في ربا الجاهلية على حساب مقاصد الدار الآخرة ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- كل المتورطين في الفساد اليوم مستعجلين للدنيا على حساب الآخرة ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- وقع معاملة، واستلم رشوة، وسرّب معلومة مؤثرة في القرار، وغير في أوراق الانتخاب كل ذلك من أجل ﴿ وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ ۞ .
- خوف الله تعالى يصنع العجائب ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ۞ كم من كبير متفوق على الشهوات رغم زينتها الفاتنة

في عرض الطريق! كم من شهوة عارضة، وزينة بهيجة وقف دونها خوف الله تعالى ما أخرج نفوسنا إلى حظوظ هذا المعنى في واقعها.

● ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾

ما أوجنا لهذا المعنى في زمن الضياع.

● الخوف الدرع الواقي من الخذلان ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾.

● ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾ كم مرة فاته هذا المعنى فسقط في حضيض الشهوات!

● في ديار الغربة، والغرف المظلمة، وساحات السفر ستتعرف على هذه الحقيقة الضخمة في قلبك ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾.

● جزاء الخوف الجنان ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾.

● عرضت عليه معاملة لتوقيعها في الظلام مقابل ملايين فتركها رغبة في وعد الله تعالى الكبير ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾.

● كم مرة صنع الحافز في حياة أصحابه من أثر! رأيت ذلك في صور كثيرة في عالم الدنيا، وها هو يأتي هنا واقفاً دون شهوات الإنسان المتأججة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾ فإذا رأيت من نفسك إقبالا على شيء من تلك الزينة فارع لها صوت الحادي العريض في عرض الطريق ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾.

● ﴿الْهَوَىٰ﴾ أحد الأمراض التي تلاحق الإنسان وتلقيه في مهاوي الردى! والعاقل من وقف أمام هوى نفسه ونزعاتها، وقيدتها على طاعة الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

● ينشغل كثير من الناس بأسئلة لا أثر لها في العمل! ويذهب وقت عريض في أسئلة لا يتوقف عليها شيء، وإن كان سؤال هؤلاء تكذيب وسخرية إلا أنه شبيه بواقع اليوم في بعض صورته وأشكاله. ينبغي للعاقل أن ينأى بنفسه عن كل سؤال لا أثر له في الغاية الكبرى التي خلق من أجلها الإنسان، وكلما شغل الإنسان بالأسئلة التي تمس واقعه، ومشروعه، وغايته في الحياة كان أثمر لاستغلال وقته وتحقيق غاياته ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾ متى وقوعها؟ فأجابهم ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾﴾ أي ما الفائدة لك ولهم في ذكرها ومعرفة وقت مجيئها؟

● مؤسف أن كثيراً من أسئلة الواقع اليوم لا يتوقف عليها عمل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾.

● من فقه وقته وأدرك حال زمانه نأى بنفسه عن كل سؤال لا يتوقف عليه عمل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾.

● كان من فقه الصحابة (فقيم العمل يارسول الله)؟ إدراكاً لهذا المعنى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾.

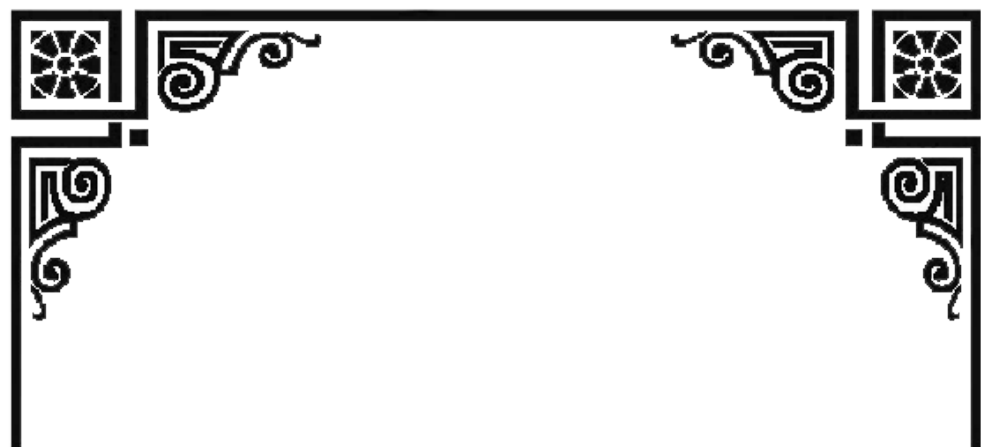
● على كل مسؤول أن يتعامل بعقل المرابي مع سائليه، فحين يرى أسئلة لا واقع لها ولا ثمرة فيها عليه أن يرشدهم إلى ما هو أهم من سؤالهم، وأكثر أثراً على حياتهم المستقبلية، وفي الجواب هنا بقوله تعالى ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ (٤٣) دليل هذا المعنى، ومثل ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسائل عن الساعة: (ماذا أعددت لها؟) أعاده للقضية التي يترتب عليها عمل، وصرفه عن سؤال لا قيمة له في واقعه .

● لا تستبعد طول تلك الأيام التي تنتظرها، حين تأتي كأنها لا شيء ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٤٦).

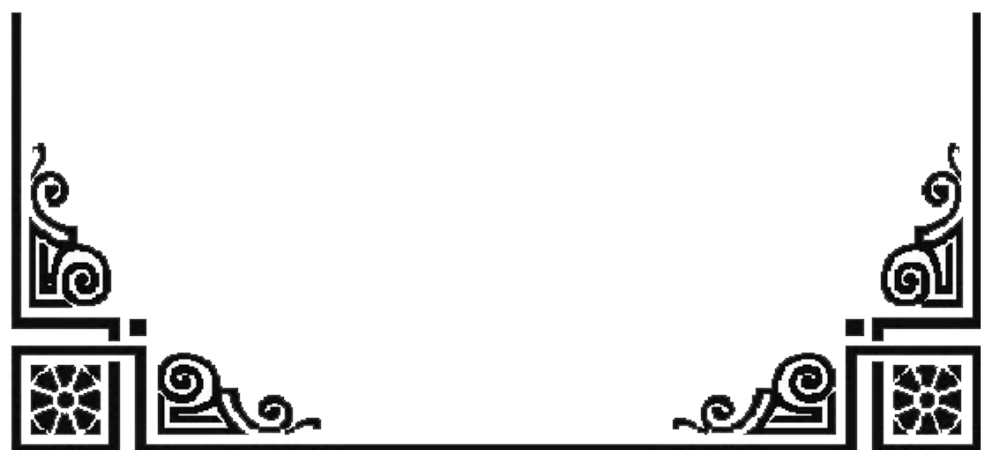
● ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٤٦) قطع لأوهام المستطيلين لتلك الحقب القادمة في زمانهم.

● ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٤٦) كم من قارئ لهذا الحرف معني به وهو لا يدري! وكم من طول أمل قضت عليه النهايات! لو كان قلب حي لاستفاق من طول الأمد، وعاد يسابق أيامه قبل الفوات. ذهب ذلك الفراغ الطويل، وذهبت تلك الراحة الموهومة، ونُسيت كل لذة عاشها الإنسان، وطوت الدنيا رحلتها لتقف بصاحبها على أحداث النهايات رأي عين، وانتهت تلك الصور الكثيرة لتقف في النهاية على الحقيقة الكبرى. كم هو الفرق بين مئة عام، وبين لحظة من عشي أو ضحى! وما تصنع تلك الأعوام الممتدة في حياة إنسان حين تتحوّل بكل أمانها إلى لحظة مبتورة من عرض يوم!





# سُورَةُ عَبَسَآ





## سُورَةُ عَبَسَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ١ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢ ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾ ٣ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ﴾  
 ﴿الذِّكْرَى﴾ ٤ ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا﴾  
 ﴿مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ ١٠ ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ ١١ ﴿فَمَنْ﴾  
 ﴿شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ١٢ ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ ١٣ ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ ١٤ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ١٥ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾  
 ﴿١٦﴾ ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ ١٧ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ١٨ ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ١٩ ﴿ثُمَّ﴾  
 ﴿السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ٢٠ ﴿ثُمَّ أَمَّانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ٢١ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ ٢٢ ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا﴾  
 ﴿أَمَرَهُ﴾ ٢٣ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ٢٤ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ ٢٥ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾  
 ﴿شَقًّا﴾ ٢٦ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ ٢٧ ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًّا﴾ ٢٨ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ ٢٩ ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾  
 ﴿٣٠﴾ ﴿وَفَلَكْهَ وَأَبًا﴾ ٣١ ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ ٣٢ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ﴾ ٣٣ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ﴾  
 ﴿الْمُرُّ مِنْ أَخِيهِ﴾ ٣٤ ﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ ٣٥ ﴿وَصَحْبِنَهُ وَبَنِيهِ﴾ ٣٦ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾  
 ﴿شَانَ يَغْنِيهِ﴾ ٣٧ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ٣٨ ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ٣٩ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا﴾  
 ﴿غَبْرَةٌ﴾ ٤٠ ﴿تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ﴾ ٤١ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ ٤٢ ﴿

● (القيم) هي الصورة الحية لأي مجتمع يعيش في الأرض، ولن يستقيم كيان مجتمع، أو أمة إلا من خلال اتساق قيم الإسلام الكبرى في واقع حياتهم. هذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أخذت منه الرسالة والدعوة كل مبلغ حين تصرّف لهذا المشروع الكبير رغبة في تعجيل بنائه بالكبراء جاء العتاب كبيراً من السماء. إن الإسلام لا يمكن أن يقيم مشروع على أنقاض القيم مهما كانت المصالح في تلك اللحظة. لقد أراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسرّع بالإسلام من خلال الإقبال على الكبراء، ومنحهم فرصة الدعوة، فجاء العتاب من الله تعالى أن ذلك لا يتوافق مع هذه الرسالة وأن الفقير الأعمى المقبل أحق بهذا الاستقبال من الكبير المتكبر المدبر.

● إن نجاح الأفراد والأمم لا يأتي إلا من خلال منظومة القيم الكبرى التي حددها الإسلام، وأي محاولة من أي مشروع مخالف لهذه القيم سيكون مآله الإخفاق والنكوص.

● إن الفقير المسكين المعوق المقبل قد يكون أنفع لمشروع الدعوة من الكبير المعرض، ولا حرج على الدعوة أن تستقطب المتميزين اللامعين لصفوفها من خلال برامجها وخططها لكن ليس من حقها أن تمنحهم فرصة على حساب المقبلين، والدعوة تتسع لكل فرد في الدنيا، وإنما التخطيط والتنظيم شيء، وتكافؤ الفرص، والتعامل بقيم الإسلام شيء آخر ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١﴾  
 أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ بَزَّخَى ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ  
 اسْتَعْنَى ۝٥ فَآنتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ  
 يَحْسَى ۝٩ فَآنتَ عَنْهُ نَلْهَى ۝١٠﴾.



● الوحي مصدر لبناء القيم، وليس في الأرض نظام يمكن أن يشرّع قيماً للأخلاق أو يضع منهجاً للتعامل في واقع الحياة، وإنما ذلك حق للوحي فحسب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى ۝٥ فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَأَنَّ عَنْهُ نُلَهَّى ۝١٠﴾.

● حين تستفتح السورة تقرأ عتاباً حانياً، خطاباً موجهاً بصيغة الغائب مع أن الوحي يخاطب رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول ما ينزل. وفي هذا من الود، والحب، والإجلال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما فيه! هكذا يصنع الله تعالى لرسله، وذات المعنى لأولياؤه، ولهم منه على قدر قيامهم بواجبه! ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● كلما قرأت عتاب الله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل هذا الأعمى أدركت ما تصنع الولاية في حق أصحابها، هذارب العالمين يتولى الدفاع عن وليه ابن أم مكتوم، وما أقبل إنسان على الله تعالى إلا بات كبيراً في كل شيء! ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● يا قوم لا يرفع الإنسان في ملكوت السماء إلا علاقته بالله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● ثوبك، ومركوبك، وسكنك، وكل ما تملك لا تصنع مباهجك، حسن الصلة بالله تعالى يصنع كل شيء، ويوجب حتى الدفاع عنك ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● أما رأيتموه يخطو من بيته إلى المساجد، ومجالس العلم ذاك الذي خاصم الله تعالى من أجله في عبوس عارض ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾ ما أبهج الولاية في تاريخ إنسان!

● لا تحسب أن شيئاً ضائعاً عند الله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾ حتى العبوس العارض في لحظة وفي مساحة ضيقة من الأرض استقبل هتاف السماء وعتاب الله تعالى.

● يا أيها المعوقون الله تعالى ابتلاكم، والله تعالى يتولاكم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● لا أعرف ديناً في الأرض أو منهجاً أو سياسة تكفل حقوق الإنسان كما يكفلها الإسلام ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾ يعاتب حتى على العبوس!

● كم من معوق لا تقيم له شأنًا وهو عند الله تعالى عظيم! ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

● رعى الإسلام حق أعمى وهو لم ير ما صنَع به ودافع عنه وعاتب من أجله فكيف بضعيف تهان كرامته وهو يرى ولا يستطيع أن يدفع ذلك عنه، ياويلهم يوم الجزاء ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

- ركب مع سائق التاكسي واستنفد في الطريق إلى بيته ساعات ثم نزل وتركه دون أن يمنحه حق ذلك العرق النازف من جبينه وهو في أرض غربة، ونسي أن الله تعالى عتب وحاسب على عبوسٍ عارض في وجه أعمى فكيف لا يحفظ حقوق المساكين ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.
- إذا كان الله تعالى حفظ عبوساً عارضاً وعاتب من أجله فكيف لا يحفظ موقفاً مبهجاً ويسعد عليه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.
- حتى الابتسامة في وجوه المجتهدين تستحق في المقابل جزاء عاجلاً ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.
- استكثروا يا أيها القراء من مواقف الجميل، وأسعدوا من تلقون في عرض الطريق تنالكم مباحج الحياة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.
- إذا رأيت كبيراً في عرض الطريق فاحمله، وعجوزاً تستعين بك في شيء فأعنهما، ویتيماً يحتاج إلى مساعدة في شيء فكن له، تلك مواقف تستجلب الخيرات ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.
- لا تسترخصوا قولاً أو فعلاً فربما تعانقون به آمالكم ولو بعد حين ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾.

- أعمال القلوب تستحق مباحج النصر ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ١ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾ ٣ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ٤ ﴿لَوْلَا نِيَّةُ هَذَا الصَّالِحِ لَمَا كَانَ عِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى حَارًّا فِي لِحْظَتِهِ.
- النية الصالحة تبلغك مباحج الدارين ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ ﴿جَاءَكَ يَا صَاحِبَ الرَّسَالَةِ لَا يَبْتَغِي سِوَى الدِّينِ!
- ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ ﴿لَا تَشْتَرِي بِمَالٍ، وَلَا تَسْتَجْلِبُ إِلَّا بِالْإِيمَانِ، مِنْ لَقِيهَا فَقَدْ اسْتَقْبَلَ مَبَاهِجَ الرَّبِيعِ فِي كُلِّ جِزْءٍ مِنْ حَيَاتِهِ.
- المتكبرون لا تلوي لهم عنقاً ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- الدعوة أكبر من أن تتلقّف المتكبرين في عرض الطريق ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- دعهم يرحلون ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- الدين لا يتسوّل المارة، ولا يتشرّف بالمعرضين، ولا يقيم وزناً للمتكبرين ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- مجرد الالتفات للمعرضين مواقف تستحق العتبي ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- من الهزائم النفسية والمشاعرية البشعة أن ينتظر الإسلام معرضاً ليتقوى به ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ ٧ .
- المقبلون على الدعوة أنفع لها من الأوهام العارضة ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨

وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ﴿١٠﴾ .

● إياك أن تنأى عينك عن المقبلين في مشروع الإسلام فتلك هزيمة قيم ﴿وَأَمَّا مَنْ

جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ﴿١٠﴾ .

● مواعظ الوحي مجرد ذكرى لا تلزمك باعتناقها، ولا تكلفك تبعاتها وأنت

أمامها بالخيار والجزاء من جنس العمل ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى

﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ﴿١٠﴾ .

● إذا كانت صحف الوحي بهذا المكان العالي عند الله تعالى فلا تستحقها إلا

قلوب الأتقياء ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ

بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ .

● ما كل قلب حقيق بحمل هذا الشرف الكبير ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ

مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ .

● إذا لم تكن قادراً على حمل تكاليف هذا الكتاب فمالك ولهمومه ﴿فِي صُحُفٍ

مُكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ .

● لا تقلقوا أيها المعلمون على تعثر بعض طلابكم في الحلق، ما كل طالب

قادر على حمل هذا الشرف الكبير ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ .

● النقد وسيلة من وسائل النجاح، وأداة من أدوات تصحيح المسار، وعلى

كل صاحب مشروع أن يستقبله مستمتعاً مسروراً به لما له من عوائد على

أصحابه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ

فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَا مِنْ أَسْتَعْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ، تَصَدَّى ٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ٧)  
وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨) وَهُوَ يَخْشَى ٩) فَأَنْتَ عَنْهُ نَلْهَى ١٠) .

- إسرار النقد، أو إعلانه مسألة راجعة للمصلحة، والأثر من الإسرار، والإعلان على مستوى الفرد، أو المشروع، أو الجماعة، وعلى الناقد أن يقدر المصلحة قدر وسعه، ومصلحة إعلان النقد هنا ظاهرة جداً، وتحقق بها شيء كبير في واقع مشروع الدعوة سواء في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أتباعه فيما بعد ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَا مِنْ أَسْتَعْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ، تَصَدَّى ٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ٧) وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨) وَهُوَ يَخْشَى ٩) فَأَنْتَ عَنْهُ نَلْهَى ١٠) .

- النقد ليس لطائفة مخصوصة، وإنما هو عام لكل إنسان، أو مشروع، أو جماعة لا فرق، وقد وجه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أشرف الخلق، وأقرب الناس إلى الإصابة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَا مِنْ أَسْتَعْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ، تَصَدَّى ٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ٧) وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨) وَهُوَ يَخْشَى ٩) فَأَنْتَ عَنْهُ نَلْهَى ١٠) .

- من كمال عقل الإنسان، وتوفيقه قبول النقد، والاستفادة منه قدر الوسع، وعدم التبرم، أو الاستياء فإن ذلك أعون له على النجاح والتفوق، وأسلم له من كثير من الأخطاء في مستقبل أيامه، ولا ينبغي أن يعيق النقد مسيرة صاحبه أو يعثر مشروعه! وعليه أن يواصل طريقه، ويصحح الأخطاء العارضة، ويمضي في إكمال مشوار مشروعه كما رُسم له ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَا مِنْ أَسْتَعْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ،

تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْزُقَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ١٠ ﴿﴾

- يجب أن يكون خطاب النقد صحيحاً في مقصده، وأن يكون دافع قائله محض النصيحة، والحب، وأن يحرص صاحبه غاية الحرص في اختيار الطريق الأنسب والفاعل في تحقيقه، وألا يكون الغرض منه غرضاً من أغراض الدنيا الفانية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزُرُّكَ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْزُقَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ١٠﴾ تراه هنا جاء بصيغة الغائب، وكان لطيفاً في حرفه ومعناه.

- النقد فرع من العمل، والمشروع، والحدث القائم في الأرض، ولن تتوجه كلمة واحدة لقاعد لا أثر له في الواقع، وهو شهادة على جهد صاحبه ومشروعه وأثره ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزُرُّكَ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْزُقَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ١٠﴾ ولولا تلك القصة، وذلك اللقاء، وتلك الحركة لما سمعنا حرفاً واحداً في مثل هذا الشأن.

- وجود الأخطاء في مشروع الإنسان، وتوجه النقد إليها حالة طبيعية، وليست فرجة يترك الناس من خلالها المشروع كما يتوهم كثيرون، وإنما إثراء للتجربة وتمكين لها من الواقع ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزُرُّكَ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْزُقَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ نَلَهَى ١٠﴾

● كل صاحب مشروع عرضة للخطأ، وعليه أن يستقبل كل حرف يأتيه ناقداً بالترحاب، واستفد منه قدر حاجتك إليه، وبقدر صدقه، وواقعته ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ۝٥ فَأنتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ۝٧ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَأنتَ عَنْهُ نُلْهَى ۝١٠﴾.

● فرق كبير بين أن يوجه لك نقد في السر وترفضه أو لا ترضاه بنفسك، وبين أن يوجه لك علانية فتقبله أو لا تقبله، وبين أن تقف تعلنه أمام الملاء وتصرح بوقوعه، وتعتذر من تبعاته، هذه هي النفوس الكبيرة التي تعمل لله تعالى، وتجهد في مرضاته. وما أحوج صاحب مشروع إلى هذا المعنى الكبير في حياته! حين نعمل لله تعالى، ونخلص له، ونصدق في الإقبال عليه نقبل أي نقد، ونشرف به، ونسعى للإفادة منه قدر الوسع، سراً كان أو علانية عرفه الناس أم لم يعرفوه، بل ربما يتخطى ذلك إلى أننا نذكر به من لم يعرفه حتى يستفيد منه في قادم الأيام. وحين نعمل لذواتنا نتألم منه، ونتوجع له، وقد نقطع زمناً من أعمارنا في بيان خطأ المنتقد، أو تشويه صورة صاحبه، أو تعويق مشروعه، وحظوظ النفس تأتي بأسوأ من كل هذا. والله المستعان! ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ۝٥ فَأنتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ۝٧ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَأنتَ عَنْهُ نُلْهَى ۝١٠﴾ لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بداية الطريق، وأعداء الدعوة ينشدون أي خطأ، والمتربصون بالإخفاق كثر ومع ذلك قرأ عليهم ذات الخبر، وفيه ما فيه على نفس بشر، وظل كلما لقي ابن أم مكتوم في عرض الطريق أو في مجلس قال له (أهلاً بمن عاتبني فيه ربي)!



إن المشاريع لا تتقدم في الواقع بردم جزء من الظلام فيها عن أعين الناس، ومحاولة إبرازها في أتم صورها حتى لو كانت صورة غير حقيقية، وإنما تتقدم بكشف ذلك الخطأ، وتسليط الضوء عليه، وجعله في بؤرة التصحيح ومحاولة العلاج حتى نفوسنا قد نمارس معها ذات الخطأ، وتظل فيها عادات سلبية، وفجوات مفتوحة، وأفكار وقيم غير صحيحة ونظل نحاول جاهدين في تغطية تلك المعالم ظانين أنها خطوة في تحقيق النجاح، وهي في الحقيقة زيادة في الظلام والإعتماد على طريقنا ومستقبلنا، وحين نكشفها، ونبين مواضعها نضعها تحت دائرة العمل وتصبح جزءاً من أولوياتنا الحقيقية بالرعاية والاهتمام.

● حين تولد في نفسك قيمة جديدة، أو تصحح قيمة سلبية تولد لحظتها في عالم الدنيا من جديد! كم كان أثر هذه القيم التي تتوالد في مكة كل يوم من زمن بعثته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى تاريخ وفاته! ومن قرأ تاريخ تلك الأمة التي أرسل فيها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أول ما أرسل، وقرأ تاريخهم بعد زمن من حياته أو بعد وفاته أدرك ذلك الميلاد الكبير! لا يحسب ميلاد الأفراد، والمجتمعات، والمشاريع من تاريخ نشأتها، وإنما يحسب من لحظة ولادة القيم والمثل والمبادئ الكبرى فيها.

● على الدعاة، والمصلحين، والمربين أيّاً كانت مشاريعهم تعليمية كانت أو تربوية أو اجتماعية أو حتى اقتصادية أن يدركوا أن مسألة التربية على القيم هي مسؤوليتهم الأولى والكبرى. وأن مجتمعات اليوم أحوج ما تكون للتربية على هذا المعنى! ولن يقوم بناء وثيق في الأرض لفرد أو مجتمع أو مشروع إلا على جذر القيم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي

﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْزُقَكَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ .

● هذا هو الإنسان يخلقه ربه ويحسن خلقه ويكرمه ثم في النهاية لا يلوي عنقاً إلى شيء ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ ﴿١٧﴾ .

● هل رأيتموه! هو ذاك الذي أعطاه الله تعالى كل شيء ثم يذهب مستكبراً ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ ﴿١٧﴾ .

● ألا قاتل الله الكبرياء ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ ﴿١٧﴾ ما أشد كفره! وإعراضه، ومعاندته للحق!

● هي أطوار ثلاثة فحسب ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ .

● رحلتك تبدأ من تلك النطفة ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ﴿١٩﴾ مروراً بطريق الحياة الطويل من الابتلاء والاختبار ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ﴿٢٠﴾ وانتهاء بموت الإنسان ورحيله من الحياة ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ﴿٢١﴾ .

● كل الذين تراهم متساوون في أصل الخلقة ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ﴿١٩﴾ مختلفون في العمل والنتائج.

● إذا دعيتك نفسك للكبرياء فتذكر أصل منشأ تلك النطفة وبدايتها ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ﴿١٩﴾ .

● كم في القبور من حكايات وأحداث، ليتهم دروا! ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ﴿٢١﴾ .

● قبور ساكنة في ظاهرها، تنن من جراح الشكوى والألم والمعاناة في باطنها،

كم من مكروب في مضائقها! ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾﴾ .

● وكم من سعيد بهيج في مساحاتها ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾﴾ .

● توقف حمار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستوحشاً ذات مساء في مساحة من الأرض فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يهود تعذب في قبورها) وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خيل انحبس ما في بطنها فقال: اذهبوا بها للمقبرة فأخرجت ما في بطنها. وتوقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند قبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير: أحدهما كان يمشي بالنميمة بين الناس، والآخر لا يستنزّه من بوله» فما بالك بغيرهم من أصحاب الموبقات!

● لا تحسبوه نهاية المطاف بل هو بداية الطريق ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾﴾ .

● ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾﴾ دعوة للنظر والتفكير والتأمل في نعم الله تعالى، وكم من نعم تذهب بالغفلة! وكم من نظر وتأمل أورث في قلب صاحبه الشكر والعرفان.

● قبل أن تمد يدك إلى طعامك الذي بين يديك خذ جولة بمشاعرك كيف وصل إليك ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكْهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِيَنْعَمَكُمُ ﴿٣٢﴾﴾ .

● ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكْهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِيَنْعَمَكُمُ ﴿٣٢﴾﴾ دعوة للنظر والتأمل والاعتبار. ما أكثر الصور

التي تتراءى للعبرة! وما أقل الذكرى بها!

● ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفُكْهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتْلَعًا لَكُمْ ۚ وَلَا تَعْمَلُوا ﴿٣٢﴾ أَتُظَنُّونَهُ جَهْدَكُمْ! كلا، إنما هو قدر الله تعالى لكم .

● ستراهم يفرون لا يلوون عنقاً إليك ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِيهِ ۖ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴿﴾  
إنها موجبات الفراق .

● من كان له قلب فليفتق قبل الأوان ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِيهِ ۖ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴿﴾ .

● امنح هذا الموقف مشاعرك ولو لحظة وسترى كيف تجري على وجنتيك دموع الأسى ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِيهِ ۖ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴿﴾ .

● مالهم هاربون؟! إلى أين يا صحبة الدنيا الطويلة؟! ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴿﴾ .

● من هوله وشدته ذهبت الأنساب في ظلام الأحداث ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴿﴾ .

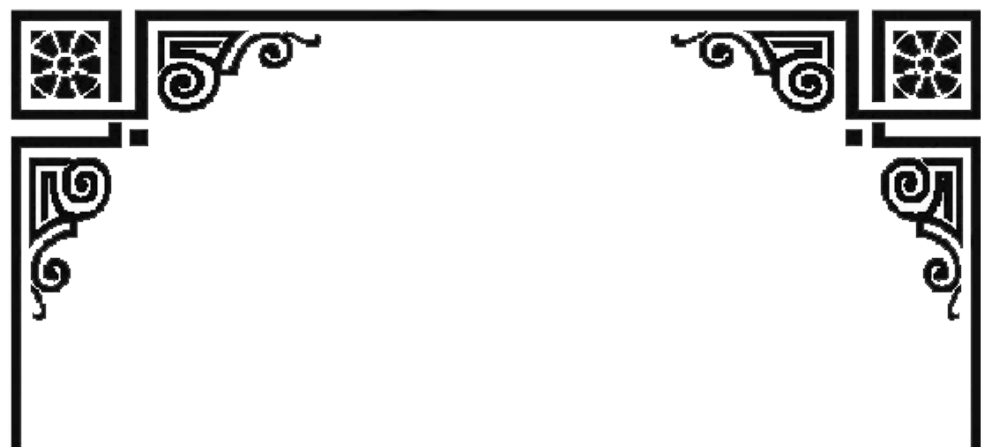
● متى يحين هذا الموقف البهيج يارب، ما زلنا نتنظر ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴿﴾ .

● ودعت ندوب الأسى من وجه صاحبها إلى غير لقاء ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴿﴾ .

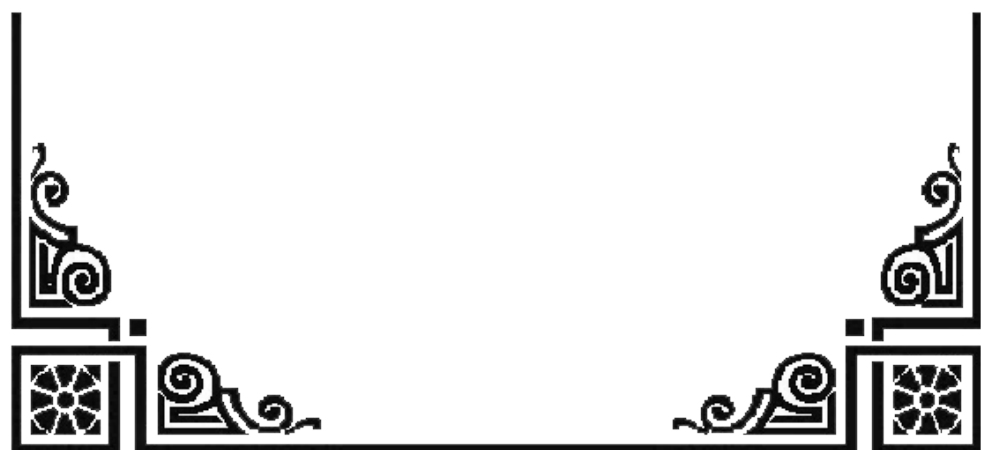
- أيها المجهدون واصلوا الطريق فما بقي على مسافات الأمل إلا القليل ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ مُسْفِرَةً ۝٣٨ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً ۝٣٩ ﴾ .
- فعلاً كما قال الأولون العبرة بالنهايات ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ مُسْفِرَةً ۝٣٨ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً ۝٣٩ ﴾ .
- وقد آن أوان النعيم الذي لا يزول ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ مُسْفِرَةً ۝٣٨ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً ۝٣٩ ﴾ .
- من رؤية وجوههم تعرف أنهم إلى سواء الجحيم ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ عَلَيْهَا غَبْرَةً ۝٤٠ تَرَهَّقُهَا قَنَرَةً ۝٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ۝٤٢ ﴾ .
- من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ عَلَيْهَا غَبْرَةً ۝٤٠ تَرَهَّقُهَا قَنَرَةً ۝٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ۝٤٢ ﴾ .
- حتى هم كانوا يرددونها لكنهم لم يعرفوا حقيقتها ﴿ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ عَلَيْهَا غَبْرَةً ۝٤٠ تَرَهَّقُهَا قَنَرَةً ۝٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ۝٤٢ ﴾ .







# سُورَةُ التَّكْوِيْنِ







## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ ١٣ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ١٤ فَلَا أَقِيمُ بِالْخُسْفِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنْسِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥ فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩ ﴾

- لكل شيء نهاية ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ ﴾ ومن تأمل مشاهد الخراب التي تجري في الكون لحظة القيامة أدرك أن لا قيمة للحياة إلا بالإيمان.

- مالك، وظيفتك، مسؤوليتك، مركزك الاجتماعي لم يبق منها شيء، سل نفسك عند هذه الأحداث ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ ﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ ﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ ﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ ﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ ﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ ﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ ﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ٩ ﴾ سل نفسك ماذا معك من الإيمان!

- لعلك تسأل ما الذي يثور في مشاعرك عند رؤيتك لهذه الأحداث! ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ ﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ ﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ ﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ ﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ ﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ ﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ ﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ٩ ﴾ إيمانك بها أيام الدنيا سيحدد هذا المعنى لحظتها.

- ما أكثر ما نسمعها في قراءة إمام وإذاعة وقناة ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ ﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ ﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ ﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ ﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ ﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ ﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ ﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ٩ ﴾ وما أقل ما نتدبرها!

- هذا يقرؤها ويسمعها ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء، وذاك يقرؤها لا يدري ما فيها من أحداث ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ ﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ ﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ ﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ ﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ ﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ ﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ ﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ٩ ﴾ والإيمان يصنع هذه الفروقات.

- لو أنك تأملت في هذا الجبل الذي تراه الآن وهو يسير بعد طول بقاء، وهذا

البحر الذي يشتعل ناراً بعد طول مكث هذا الماء لأدركت، لكنها غفلة النفوس.

- أصحابك هنا هم أصحابك هناك فاختر من تشاء ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- المتآخون على الفضيلة يجتمعون في القيامة على الذكرى، والمتجانسون على الرذيلة يجتمعون كذلك على الذكرى، يا له من فرق بين ذكرى وذكرى! ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- من لذائذ الجنة أنك تعيش مع من كنت تحبه وتستلذه في الدنيا ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- كم من ملاعن لصاحبه في العرصات ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- سافروا مع بعض، وعاقروا المعصية مع بعض، واتفقوا على كثير من تفاصيل الرذيلة في أرض الغربية، ويعودون للقاء في عرصات القيامة على درك الرذيلة وتفاصيل الشقاء ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- يخططون لدينهم، ويسهرون من أجله، ويتعبون في سبيل تبليغه وفي النهاية هم سواء ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- إذا أردت أن تعرف من أنت؟ فانظر من تصاحب ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾.
- ما ذنب هذه المسكينة تُسأل ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾ تُسأل تأنيباً لوائدها ومبالغة في إقامة الحججة عليه. كم جهدت تلك الجاهلية في تغييب معالم المرأة خشية العار، وهي ذاتها اليوم تجهد في دفن كل معالم الحياء. كانت الجاهلية بالأمس تحزن كثيراً لولادة أنثى، ولا تقيم لها كرامة

وعادت اليوم تجهد في العبث بذات الكرامة أو أي فرق بين جاهلية تدفنها وتغيبها عن معالم الحياة، وجاهلية تجعلها دمية بلا قيمة ولا معنى في الحياة ..! إن كانت الموؤدة تُسأل غداً في عرصات القيامة أمام صاحبها تبشيعاً لصورة ما فعل، فكم من موؤدة أخرى دفنت على تراب الشهوة والرذيلة سيسأل أصحابها ذات السؤال في ذات المكان!

- يدفنها بالأمس خشية العار، ويخرجها اليوم سافرة بغية العار، ما هذا التحوّل الخطير في توجهات الجاهلية! ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ .
- دفنها جاهلية وإخراجها سافرة جاهلية لا فرق الأولى بنتها العادات والتقاليد والثانية بنتها الشهوات.
- لم يجدوا بالأمس إلا الدفن خوف العار، ولم يجدوا اليوم إلا العري بغية العار ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ وكذلك تصنع المفاهيم والأفكار.
- أدخل أحدهم بنته على ضيوفه تقدّم الشاي، والأخرى ترتّب الطاولات، والثالثة تفتح النوافذ المطلة على الهواء أغاروا على جاهلية الأمس شامتين فعادوا في الجاهلية مرتكسين ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ لا فرق بين وأدها حية في قبر، ووأدها حية في ساحة قصر!
- إذا كان الوائد يُسأل يوم القيامة عن دفنها خشية العار، فكيف بسؤال المنافق الذي أخرجها بغية الفساد ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ .
- مساكين أولئك الذين عاشوا لحرب الفضيلة وسفك القيم وإراقة دماء الفضيلة وجعلوا المرأة وسيلتهم الأولى لذلك ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ .

## ذَنْبٌ قُنِلَتْ ﴿١﴾

- رأيتهم في معارض دولية، واجتماعات مسائية، ولقاءات إعلامية يجهدون من أجل عرائنها وتفسخها وجعلها دمية في أيدي أصحاب الشهوات ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾.
- ياويلهم من سؤال ذلك اليوم ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾ تُسأل أمامهم لتعرف تفاصيل الجريمة التي حاكوها لسفورها وتبرجها وعريها تلك الأيام.
- بلغها خبر الجاهلية في وأدها بالأمس فخرجت تلبس بنظالاً، وكعباً عالياً ومظاهر من الزينة فاتنة وفاتها أنها تتدكرامتها وقيمها وأنوثتها ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾.
- بالأمس خرج وائدها يحرص ألا يصاب منها بشيء، واليوم خرجت هي بنفسها لتصيب والدها بكل شيء ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾.
- هل رأيتها في العرس! جزماً ستقول تلك جاهلية القرن العشرين ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾ في ليلة فرح مزقت سترها ولم تبق شيئاً مستوراً عن أعين الناس.
- تقضي المرأة ساعات طويلة أمام المرأة لا لتسعد زوجها وتبهجه، كلا! وإنما لتذبح قيمها، وتسفك دماء فضيلتها، وتكتب قصة عارها وتتعرض لسراق الفضيلة على جنبات الطرقات ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿١﴾﴾.
- أحبها، راسلها، دفع إليها بصوره، وعددها، أحبته، وألقت بمشاعرها في قلبه

ثم دفعت إليه بكل صورها وفي النهاية ابتزها لتخرج ووصلت صورها للجهة المسؤولة فإذا بها لم تبق شيئاً مستوراً ولم تبق شيئاً من حياتها حتى سلمته السفهاء ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ هي التي قامت بدورها عن الوائد الأصل ومارست دوره بكفاءة .

● في مرات كثيرة تبدأ قصة الواد عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بسؤال، واستفسار، وحديث عابر، وصورة ربيع، وفكاهة، وقصة لقريب وقريبة وفي النهاية تتم تفاصيل الواد بكاملها وتنتهي الفضيلة ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ هي التي وأدت نفسها ولم تحتج إلى آخر ليئدها.

● كم من عمل مستور مخفي منشور غداً في صحف الأعمال! ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ وكم من منشور مخز لصاحبه! كم يا ترى هي أفراح صاحب رسالة، وهدف، ومشروع ظل يسعى كل عمره في البناء وها هي لحظات الصحف تؤتي ثمارها بعد حين. وكم هي أحزان صاحب شهوة وقد أعيد التاريخ اليوم من جديد!

● كم من منتظر ليوم النتائج وقد نسي كل شيء ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾!  
● هل تصورت تلك اللحظة التي تُنشر فيها صحف أعمالك ورصيد ماضيك وتاريخك السابق! ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾.

● ما أكثرهم أولئك الذين يتمنى الواحد منهم أن يدفع عمره مقابل ألا يرى شيئاً من تاريخ تلك الصحف ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾.

● رأيت طوابير طويلة تنتظر نتائج مسابقة في الدنيا وقد علاها الغم والهم والألم فكيف بالواقفين لنتائج أخبار تلك الصحف في ساحات القيامة ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾.

## نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ .

- أيها المجهدون في ساحات البناء والعمل والتضحيات اصبروا لساعات الأمل والمُنى ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ .
- يا أصحاب المشاريع لا تقفوا لعوارض الحياة، واصلوا الطريق فثمة مباحج ستشرها صحف الأعمال في ذلك اليوم ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ .
- إذا أمضك الواقع، وتعبت من لأواء الطريق فتذكر لحظات الأفراح حين تعود ذكرياتها من جديد ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ .
- ما أئمن سجود المصلي، وتسيحه، وتلاوته، وخطواته في رحلة مشروع الحياة، وسهره وسفره من أجل بناء فكرته المثيرة في ذلك اليوم ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ .
- لو حسبوا تلك اللحظة بوعي ﴿وَإِذَا الضُّعْفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ لما تركوا جهداً سيعرض في لحظاتها.
- كم من علم مفروح به! وكم من علم محزون مغموم به ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ .
- كانوا يدركون هذه اللحظات لكنهم فرطوا ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ .
- كم من متعام عن هذه اللحظات وقد كان يسمعا كثيراً ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ .
- ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ علم النتائج والمآلات لا علم العمل والاستعداد.
- أنت أعرف بالنتائج من غيرك فلا تستغرب ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ .
- رأيك سادراً في الضلالة، غافلاً عن النهايات، شارداً عن موارد التوفيق واليوم

- سترى الحقيقة رأي عين ﴿عَمَتِ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ .
- لا تحتاج أن تدفع مالا لترى النتيجة ﴿عَمَتِ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ ستأتيك في أكثر الأوقات حرجاً وضيقاً.
  - ﴿عَمَتِ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ نتيجة نهائية لا تقبل محاولة ثانية، و كل الأعدار فيها غير مقبولة.
  - ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾﴾ خلق مشير يقسم الله تعالى به على قضية كبرى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ .
  - رأيت الليل وقد أعطاني ظهره مدبراً ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ لله كم من مودّع في ذلك الظلام!
  - المتأمل الباحث عن الفجر يتمنى تلك اللحظة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ والمستلذ به متألم على فوات تلك اللحظة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ .
  - هذا يؤمل حكاية إدبار الليل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ لأنه يستره عن رؤية ما يكتمه في ظلامه، وذاك تؤلمه حكاية الإدبار لجميل ما في لحظاته من ذكريات المتسحرين، ما أبعد الفرق!
  - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾﴾ كأنما ألقى الليل عن كاهله وعاد يستنشق هواء الحريات.
  - حتى في أقصى ساعات الليل طويلاً يمضي من حياة الناس ويدبر من واقعهم كأنه لم يكن شيئاً ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ .
  - كما أن الليل يدبر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾﴾ فكذلك اليأس والإحباط والقنوط ما يلبث أن يطوي واقعه من حياة الكثيرين.



- سيأتي صبح الفأل والأمل مهما طال ظلام اليأس والتشاؤم ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾.
- تأخر حفظه، وأبطأ في مشروعه، ولم ينجح في دراسته، وتأخر في تخرجه لا تيأس ففجر الأمل كفجر الصبح لا فرق ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾.
- يعاني من مرض، ويشكو من إحباط، ولدى ابنه مشكلة، ويعاني من ظروف زوجه، لا تقلق فالفجر أوشك على إزاحة الظلام ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾.
- قُتل جموع من المسلمين، وشرد الأطفال، وكثر اليتامى، وتفشت الإعاقة ولم نجد ناصراً يهتف بعون، لا تجزع فالفجر أوشك على إزاحة ظلام الليل ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ و﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾.
- إلى كل المشردين في بقاع الأرض، والأرامل في مساحات الغربية، والجوعى الباحثين عن لقمة العيش، ومن يشتكي في ليل الشتاء مس البرد قد آذن ليلكم بالبلج وصبحكم بالإسفار ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ و﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾.
- يا قوم هذا ربكم يقسم على جلال هذا القرآن فاستثمروا لحظاته بالتأمل والتدبر وايم الله إنه الحياة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾.
- ما أكثرهم أولئك الذين لم يفقهوا القرآن بعد كما أراد الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾.
- هذا القرآن يحتاج إلى مدركين لشرفه، وحمّال لرسالته، وعاملين به، ألا ترى كيف أثنى الله تعالى على حامله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾.

- (الجدود بالعلم) من أعظم صفات الكبار! وما رأيت كبيراً في الأرض أوتي حظاً من العلم إلا وهو يبذله لسائليه بأوسع ما يكون! وعلى رأس القوم وفي مقدمتهم صاحب لواء الفخر في هذا الباب رسول الله ﷺ وهذه شهادة ربه تعالى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ وإذا رأيت من نفسك إقبالاً على نشر ما أتاك الله تعالى فذلك من فواتح التوفيق. وقد قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى (وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب إليّ منه شيء) اهـ
- أخذ على نفسه وعداً أنه كلما تَعَلَّمَ شيئاً علّم غيره، ما أبهج العلم في حياة هؤلاء ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .
- كلما وجد كتاباً ثميناً، أو رسالة مفيدة، أو مؤلفاً مشيراً، أو وسيلة مقرّبة للعلم عممها، وأفشاها، وأوصى الآخرين بها، تلك بعض بركات العلم في حياة أصحابه ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .
- يبذل في سبيل مشاريعه الخيرية جهوداً ضخمة، وقد عني بدعم الأوقاف وكلما زار تاجراً، أو دُعم من مؤسسة، أو وجد تجربة، أو رزق شيئاً باشر جواله ليخبر إخوانه العاملين في الجهات الخيرية باستثمار ما وجد ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .
- يحزن كثيراً أن يعرف الناس ما عرف، أو يجدوا ما وجد، أو يصلوا إلى ما وصل إليه فأين هذا من أخلاق الكبار ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .
- سر المهنة بضاعة المفلسين ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .
- إذا أردت أن تعرف ساحات الجود والعطاء وحدودهما فاقراً سيرة نبيك ﷺ تجد الحقائق أبسط ما تكون ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ✨ .

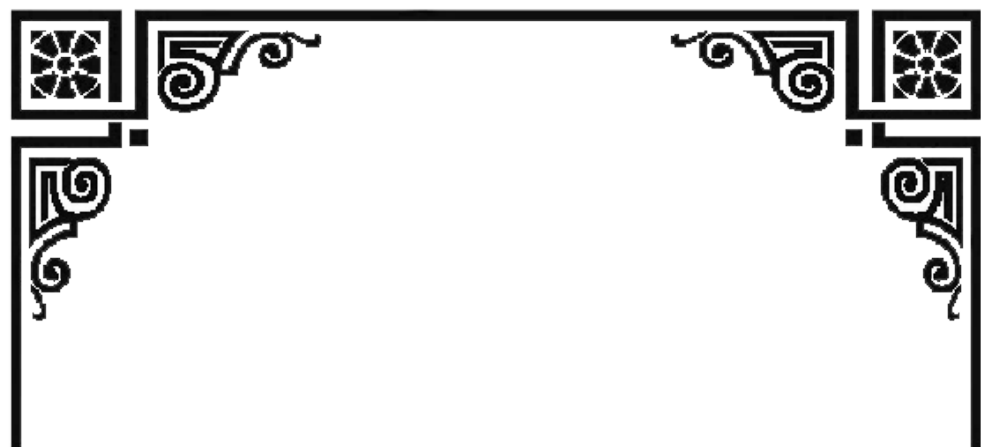
- إذا أجذب قلبك، وذبلت مشاعرك، وثقل جسدك في الطريق إلى مباحج الحياة فأعد قراءة هذا الحادي بإمعان ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧).
- يزداد الإيمان في قلبك بمجرد قراءة هذا القرآن إن كنت تدري ما يقال لك ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧).
- معرفة التاريخ وسنن الله تعالى في الأرض فرع عن هذه الذكرى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧).
- الحرية شيء، والتعدي على حرمة الله تعالى بهذا الوصف شيء آخر، وفي النهاية ستأتي وإن طال الزمان ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).
- يمكنك أن تقول ما تشاء، وتفعل ما تشاء، وتذهب حيث تشاء وفي النهاية لن تجد مهرباً من العودة مرغماً ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).
- حين تقعد على كرسي المسؤولية، وتتولى شأنًا من شؤون المسلمين تذكر هذا السؤال الكبير ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).
- إذا جعلك الله تعالى وكيلاً على يتييم، أو ولياً على امرأة، أو بيدك إقامة عامل في أرض غربة فتذكر أن ثمة موعد للحساب ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).
- افتح من قنوات الإعلام ما تشاء، واسمع إلى ما تشاء، ووزع نظرك حيث تشاء وتذكر في المقابل أن كل هذه الأشياء محاطة بهذا السؤال المثير ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).
- الهداية وقف على مشيئتك، وطريق مفسوح للراغبين إلى قبل حلول ساعة الموت ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) وما على الراغب إلا أن يأتي إلى ربوعها، ويسلك مواطنها، ويقف سائلاً لربه تعالى أن يمن عليه بها. ولن يتنزل توفيق



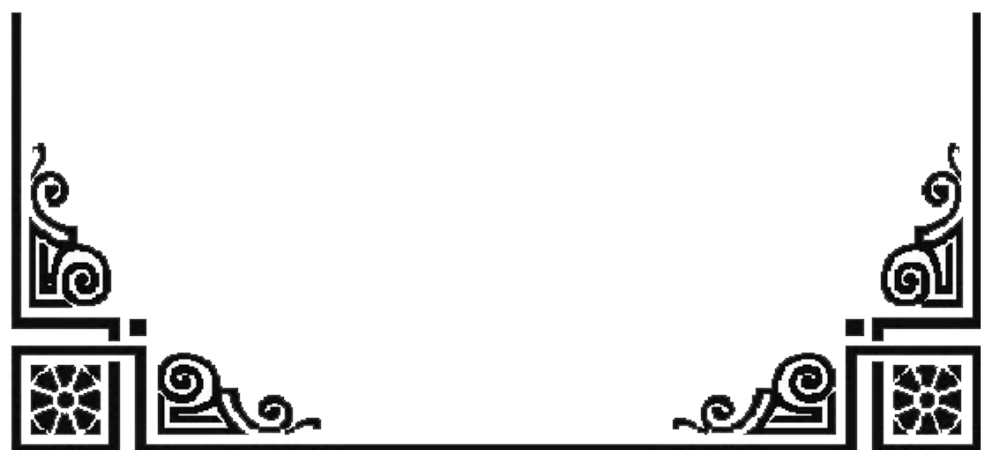
الله تعالى من السماء بارداً، وإنما يحتاج إلى صدق رغبة، وسلوك طريق،  
وحسن إقبال.

- كما أن الهداية وقف على رغبتك هي في المقابل تفضل من ربك ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾.





# سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ





## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ  
 بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ الْكَرِيمِ  
 ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ  
 بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ  
 لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِعَائِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا  
 أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا  
 وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

● خلاص انتهى كل شيء! انتهت سنوات طويلة كانت كافية لكل شيء، انتهى زمن العمل، وبدأت رحلة الحساب والعقاب، وهذه الصور المؤذنة بخراب الكون هي المؤذنة بإشراق الحياة الأخرى من جديد ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾.

● خراب هذا الكون مؤذن بإيقاظ القلب من غفلته ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ وكم من حادث في هذا الكون كافٍ لإيقاظ الإنسان وبعثرة مشاعره لو أراد!

- وما تنفع الذكرى بعد فوات الأوان في شيء ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .
- كل علم لا يكون له حظ في واقع صاحبه لا قيمة له في حياته ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .
- كم هي الحوادث التي ارتاع فيها الإنسان وكانت كافية للذكرى في زمان الإمهال حتى جاءت النهايات ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .
- ما أكثر ما يأتينا من العلم وما أقل أثره علينا ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ كم من متأسف في هذا الوقت على واقعه وقد بلغه علم كثير دون جدوى! ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .
- غاية كبرى تلك التي يدير الله تعالى من أجلها الكون، وإذا أمعنت نظرك في هذه الأحداث التي تأتي على الكون، أدركت تلك الغاية التي يدير الله تعالى من أجلها الأحداث ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .
- خذ جولة بعقلك للتفكير في أحداث القيامة! من كان يظن أن يتفطر بناء هذه السماء، أو تتساقط تلك الكواكب، أو تتفجر تلك البحار لولا هذا الوحي! ترى ما حال هذا الكون بلا سماء! وإلى أين تستقر تلك البحار وكيف لعقل أن يرصد مشاهد القبور وهي تبعر كل ما فيها ومن فيها! يا لها من لحظات يدعو القرآن لتدبرها لو كانت لنا قلوب حية ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ .



- ويزول كل شيء وتبقى النتائج أصدق الشواهد على خطى الكبار! وتنتهي قصة التعب، وتزول لحظات الألم والمعاناة وتقوم في ذات اللحظات مُتَع العمل شاهدة على الأفراح! كلما لقيت جهداً في الطريق فتذكّر ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ وكم من علم هناك مفروح به! وكم من علم يتمنى الإنسان طي صفحاته ونسيان لحظاته وهيهات.
- ما يصنع مفرط وهو يرى الكون إلى زوال! ما يصنع وهو يرى كل صور الحياة الدنيا تتلاشى، وتذهب بما فيها من أحلام! ما تفعل لحظة قعود في لحظات النهايات! كم من لحظة فائتة وقد كان يمكن أن تكون شيئاً كبيراً في قادم الأيام ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾.
- كم من محتاج للإجابة على هذا السؤال العريض يوم القيامة ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾﴾.
- يا ليتنا نعيد قراءتها كل حين ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾﴾ ما أكثر سوالات القرآن التي تخاطب قلوبنا ومشاعرنا، وتثير فينا الشجون!
- مؤلم أن تضيع على الإنسان أهم غاياته في الحياة، وأكثرها أثراً في مستقبله، وأشدّها تحدياً في واقعه. مساكين أولئك التائهين عن أكثر غاياتهم في الحياة ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾﴾.
- كم من مفرط سيلقى هذا التوبيخ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾﴾ كم من مساءل في العرصات عن قصة التفريط في حياته! وكم غافل تلقاه هذه العتبي يوم القيامة بين يدي الله تعالى! ما أقبح التفريط في حياة إنسان! وما

أسوأ الغفلة حين تضيع الغايات الكبرى في الحياة.

● ما بُلي إنسان ببلية أسوأ من تكذيبه بيوم القيامة! من لم يؤمن بأحداث ذلك اليوم فلن تبقى له غاية يسعى لها! وما أنت راءٍ إنساناً يتعثر في الطريق إلى الله تعالى إلا من نقص إيمانه بذلك اليوم الكبير ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ٩ ﴿﴾ .

● كل عملك مهما بلغ دقه ووجهه مدوّن في سجل الأعمال ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● يلجون الظلام، ويقفلون الأبواب، ويحكمون كل شيء ونسوا رقابة الكبير المتعال ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● في وقت خلوتك تحسّس زوايا غرفتك ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● هذا جرّد ثيابه، وذاك وقع أوراقه، وثالث فتح جواله، ورابع أشرف على عورات الآخرين ونسوا أنهم في ذات اللحظة إنما يستكثرون من الشهود ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● يا قوم أفيقوا من سكرات الشهوة ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● فعلاً لا يعصي الله تعالى إلا جاهل بمقامه ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

● في اللحظة التي تتسوّر فيها جدار القيم والفضيلة لا يبقى من عورتك شيء مستور ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ١٠ ﴿﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴿﴾ .

- ما أروعها كلما هم بنقيصة قام يتلو ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَنِينٍ ۝١١﴾  
يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾.
- كتب على شاشة جواله، وحاسوبه، و جدار غرفة نومه ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ أراد أن تكون درعاً ساتراً عند الفوضى في زمن الظلام.
- لا يفوت على الله تعالى شيء! وكل صغير وكبير من جهد الإنسان سيأتي يوم القيامة أوفى ما يكون! وما أنت عامل عملاً إلا وهو مدون في صحف الكرام الكاتبين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ كيف هذا؟ في الغيب لا تسئل بكيف! آمن وابدأ رحلة العمل.
- ما دمت تحت أديم السماء وفوق الأرض فلن تفلت لحظة من رقابة الله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ تكفي عن كل كمرات المراقبة التي تدفعون من أجلها مالاً كثيراً.
- كمرات المراقبة تضبط لك فعله وتحملك مسؤولية وقتيه، وملائكة الله تعالى يسجلون تاريخاً ويدونون أسراراً تبعث أمام الخلائق يوم الحاجات ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.
- نظام البصمة في العمل يضبط دخولك وخروجك وقد يحملك بضعة ريلات في آخر الشهر، بينما هذا المعنى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ يضبط كل لحظة من عمرك، ويسجلها في كتاب يكشف لك

يوم الحاجات.

● الرقم السري في جهازك قد يحميك من فضائح الدنيا بينما لا يتمكن من سترك أمام فضائح الآخرة ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَنِينًا ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾.

● ستظل الأنظمة بكل ما تملك من تقنيات عاجزة عن إدراك كيفية هذه الرقابة ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَنِينًا ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ ونجاحنا فيها وقف على تعظيم شعائر الله تعالى وحرماته.

● ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ في أيام الدنيا، وفي القبر، وفي يوم القيامة لا فرق، كل لحظات هذه الدور محفوظة بهذا النعيم للأبرار! نعيم في حياتهم، وفي بيوتهم، وفي أعمالهم، وفي كل شيء من حياتهم، ونعيم في القبر، وقصة من حياة النعيم الكبرى في يوم القيامة.

● ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ إن لم تشعر بها الآن فتحسس إيمانك فلفل مانعاً في الطريق .

● أدركت الآن سر مقالة الأول (وإنها لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها القلب طرباً من ذكر الله) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾.

● محرومون أولئك الذين يدركون هذا المعنى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ ثم لا يبدؤون.

● ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ كلما ضعف أثر هذا النعيم في قلبك فأفض عليه من أعمال البر ما يثير مباحجه.

● قال لي: لم أشعر بعد بأثر هذا المعنى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ قلت له:

تحسس ماضياً في زمن غفلة.

● ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) لا يحول بينها وبينك إلا نقص في واجب أو أثر من معصية.

● لا تعجب من أشد الناس فقراً، وأكثرهم حاجة ويكاد يطير من مباحج الفرح ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣).

● ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤) قصة من الشقاء، والعذاب، والعناء في الدنيا، في قلوب أولئك الفجار، وفي بيوتهم، وفي أعمالهم، وفي كل شيء من حياتهم وتمتد بذات المعنى إلى قبورهم، وتمضي معهم في رحلة طويلة إلى عرصات القيامة. يا ويحهم لو كانوا يعقلون!

● مساكين يلبسون ويأكلون ويسكنون قصور الدنيا ويركبون مباحج الحياة ويموتون مراراً في عرض الطريق ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤).

● ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤) جزء كبير منهم تلقاه في العمل، وتسير معهم في ذات الطريق.

● وما تغني عنهم مباحج الحياة وقلوبهم تشكو لظى الألم ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

● يلبس مباحج الثياب ويتمنى أن لو شقه عن جسده من الألم ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤).

● أما قلت لك يوماً أن مباحج القلب لا يعدلها شيء ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٤).

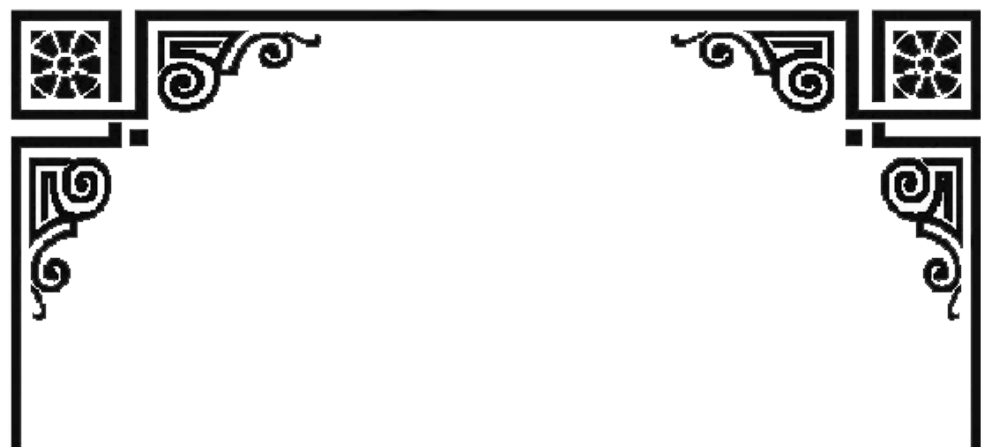
● لا تحدثني عن بيتك، وسيارتك، وجوالك، وعملك حدثني فقط عن مباحج



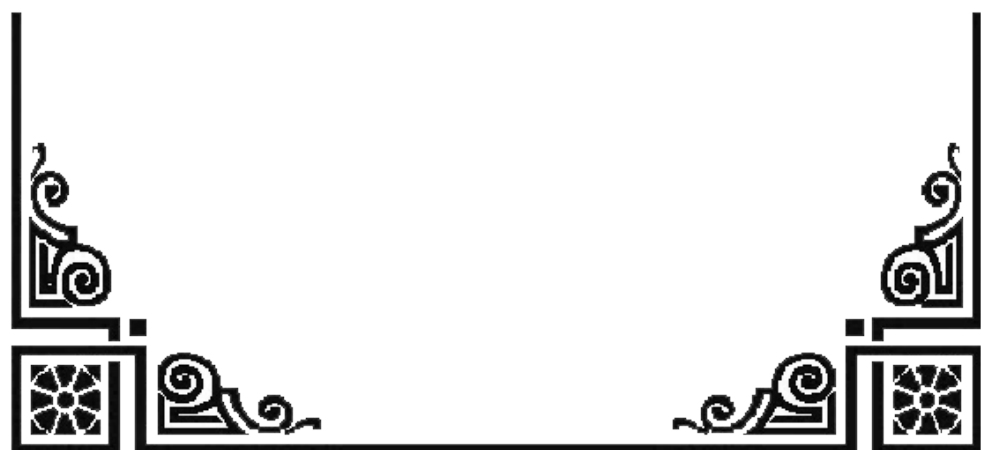
الحياة في قلبك ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ .

- إذا أدركك الوهن، وطال عليك الطريق، وضعفت همتك أمام فرص الحياة فاستقبل هذه الآية بعقلك وقلبك ومشاعرك ﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴿١٥﴾ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٦﴾ ولن يحدو بك إلى شرف المنازل سوى العمل! وما ينفعك مخلوق مهما عظمت صلته، وما يصنع صديق وقد انتهى زمن الفرص.





# سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ







## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوجُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أُنْقَلَبُوا فِكَهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

- التعامل مع الآخرين دين، ولولا ذلك لما كان هذا الوعيد للمفرطين في حقوقهم المضيعين لواجباتهم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣﴾ إن مشكلتنا اليوم هذا الفصل بين حقوق الله تعالى، وحقوق الآخرين.
- التظيف ليس شيئاً خاصاً بالمكيال الحسي في أرزاق الناس ومأكولاتهم، بل هو جار حتى في معاملات الناس المعنوية، وما أكثر العبث بهذه المعاني في الواقع. كثيرة هي صور التظيف التي تتوسّط واقع الناس، وكم من مطف اليوم على حساب زوجه، وابنه، وعامله، وجاره، ووظيفته. والله المستعان!
- كثيرون أولئك الذين يطلبون حقوقهم وافية، ولا يؤدون واجباتهم كما أراد الله تعالى، وهذا طبع غالب في الناس إلا من وفقه الله تعالى، ترى هذه المعاني في صورة والد يريد من أبنائه براً وقياماً بحقه وقد أضاع حقوقهم وأساء إليهم، ومثل ذلك الزوج مع زوجه، والإنسان مع خدمه وأجرائه، والمعلم مع طلابه، والمسؤول مع رعيته، وتجري هذه الصور في كثير من أحوال الناس دون وعي.
- ثمة مشكلة ظاهرة، وخصام سافر بين (الحقوق، والواجبات) ينتهي غالباً لصالح الحقوق، وقل أن تجد فرداً يترك شيئاً من حقوقه في مقابل التخلف والتأخر في أداء واجباته ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣﴾.
- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ ١﴾ رسالة إلى كل عابث بحقوق الآخرين في الأرض، ورسول نذير للمفرطين في واجباتهم. ياويلهم إن لم يرعوا عن هذه الأخطاء

ويقيموا حقوق الله تعالى لهم.

● ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ لو قيلت لك من مسؤول لما ذقت عينك النوم، فكيف والمتوعد الله!

● ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ في حب يأكله الناس ويسدون به جوعهم، فكيف بها في حق والد ویتيم وعامل ومسكين!

● ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ كما هي في المكيال الحسي فهي كذلك في المكيال المعنوي لا فرق.

● كلما رقى الإنسان في إيمانه أدى واجبات الآخرين، وقام بحقوقهم، وتحرّج من أدنى نقص، وفي قول الله تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ ما يبين عن هذا المعنى الكبير.

● لو قرؤوا هذه الآيات بإمعان ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ لتوقفوا عن كثير مما يدار فيه النقاش.

● كم من ظن أوقع صاحبه في حماة الرذائل ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾.

● إنما يسرقون، ويغشون، ويظلمون، ويعبثون بالقيم لأنهم نسوا واعظ القرآن ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾.

● إذا رأيت سارقاً لحقوق الآخرين غاشاً في ميدان فضيلة، متتهكاً للقيم فصح عليه بأعلى صوتك ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾.

- قَدَّمَ ولده في الوظيفة، وحابى صديقه في المناقصة، وأرسى مشاريع على شركة جاره ونسي واعظ القرآن لذلك اليوم ﴿أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾.
- أدار معاملة ربوية، وتسَلَّط على محارم المسلمين، وانتَهك محارم الله تعالى فما يصنع بذكرى اليوم، ومواقف الحساب بين يدي الله تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾.
- ما يصنع المفرطون والمتخلفون والمعرضون عن دين الله تعالى حين يأتي موعد النهايات ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥﴾.
- حرر جواباً لذلك القيام بين يدي الله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥﴾.
- الأسفلون هنا هم الأسفلون هناك لا فرق ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥﴾.
- صَاحِبَهُ في السفر للرزيلة، وحضر معه سفك القيم، وشاركه في تزيف الحقائق ولم يفترقا في الدنيا فجمع الله تعالى كتابهما في أسفل أرض، وفي أسوأ معنى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٩﴾.
- اجتمعوا في الدنيا على الدنيا فجمعهم الله تعالى يوم القيامة على نهايات السوء ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٩﴾.
- كل تأخر ينال الإنسان في دينه مرده لتكذبه بالوحي ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ١١﴾ وكم من مصدق بقوله مكذب بعمله وواقعه!

- ما يزال الإنسان في معصية الله تعالى ومخالفة أمره حتى تتجاوز به حدوده تعالى وكم من صغائر تحولت مع الأيام إلى صور من البغي والعدوان ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ .
- الاعتداء على حدود الله تعالى، والتعدي على حرمانه فرع عن التكذيب بالوحي ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ .
- كم من معصية حالت بين صاحبها وبين التوفيق! وما تعثر إنسان في طريق، وما تخبط في قضية، وما وقع في مصيبة إلا من أثر المعاصي ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ .
- لا تستغرب حين ترى من يُلقى بنفسه في مهاوى الردى دون ضابط، وكلما خرج من أسر قضية عاد في أخرى، وكلما وجد فرصة سانحة إلى ظلم وعدوان سارع دون مبالاة، وهذه الصور بعض الدلائل على رين المعاصي على قلبه، وتأثيرها في حياته وحيلولتها دون وعيه وإفاقة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ .
- إذا رأيت من نفسك تأخراً عن طاعة، وعدم اكتراث بمعصية، وبرودة قلب عند واجب فذلك من أعظم الأدلة على مرض القلب وعلته، وقد رأيت من يدخل المسجد فتعسر عليه ركعتان، ومن يبقى زمناً في المسجد لا يتمكن من مد يديه إلى كتاب الله تعالى، وكلما اشتتت نفسه خيراً وفتت جوارحه عاجزة عن التمام. والعاقل من أدرك نفسه قبل الفوات، وكم من علاج ينفع صاحبه عند المبادرة، وتفسد كل آثاره بعد زمن الإمهال ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ .

- غالب الذين يعيشون في الظلام لا يدركون حقائق الضوء ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ مساكين هؤلاء دنسهم الظلام فعمي عليهم كل شيء .
- لا تأخذ رأياً ممن يعيش في ساحات الظلام، لو كان يبصر شيئاً من الحقائق لأنقذ نفسه فمالك وللظلام!
- المجهدون من اليأس والإحباط والفشل والقنوط والظلام هم الذين قطعوا جزءاً كبيراً من حياتهم في الظلام ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ مستحيل أن تجد متفائلاً في ساحات الظلام.
- لا تقف المعصية بصاحبها عند حد، وما تزال به حتى تحرمه من كل شيء ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ .
- هل سمعت بأسوأ النهايات! ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ .
- كم من متردٍ يوم القيامة وقد صاح به القرآن واعظاً في الدنيا قبل الفوات، وفي قول الله تعالى ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ ذات العبر التي تفوت على كثيرين .
- إنما على كتاب القوم لعلوهم في أفكارهم ومفاهيم ومشاريعهم وأهدافهم وطموحاتهم ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنِ ﴿١٨﴾﴾ .
- واقعك يرسم مستقبلك ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنِ ﴿١٨﴾﴾ .

- على قدر أمانيك تأتي نتائج النهايات ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّتٍ ﴿١٨﴾﴾.
- إذا ضاق بك الطريق، وكلت بك النفس، وأمضك جهد المشروع فردد هذا الحادي كل حين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾.
- إذا رأيت بارداً متأخراً مثاقلاً عن غايات الآخرة فاضرب قلبه بسوط الذكرى ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾.
- ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾ كم في هذا المعنى ما يكفي عن قيل كثير.
- لا تغبط أحداً في شيء مهما بلغ حجمه إلا في سباق على مباحج الآخرة ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾.
- ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الحياة ميدان لسباق الشرف والتنافس على الخيرات.
- ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ما زالت الفرص سانحة لكل مخلوق!
- كل الحوافز التي تمنحها مشاريعك وأهدافك وغاياتك تجري في فلك هذه الدعوى المثيرة للنزال على الخيرات، والسباق على مباحج الآخرة.
- يا أيها الآباء والمربون وأصحاب المشاريع مدوا في مساحات التنافس في أوساط أبنائكم وطلابكم ورواد المستقبل في قادم الأيام بما تستطيعون ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتِنَافِسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٣٦﴾﴾.
- إذا رأيتم مستكثراً في غير هذه الغايات فذكروه أن يستبقي من وقته وجهده

لمباهج تلك الدار ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ (٢٦) وفي ذلك درس ألا ينشغل بهذه في شيء.

● الحقائق تتشابه بل لا تفرق في شيء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾.

● ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) لا يسمع موسيقى، ولا يصافح فتاة، ولا يشهد احتفالات، ولا يتنزّه مع الناس، ويتخرجون من الربا، ولا يشهدون فوضى الحياة. يضحكون على امثالهم لدين الله تعالى .

● من العدل أن يوصف الناس بوصفهم الحقيقي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) .

● كل من يتعرّض لأولياء الله تعالى، ويقف دون امثالهم لدينه فهو مجرم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) .

● الصراع بين الحق، والباطل، والمدافعة بين أولياء كل طريق سنة ثابتة ستظل ما بقيت الحياة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ .

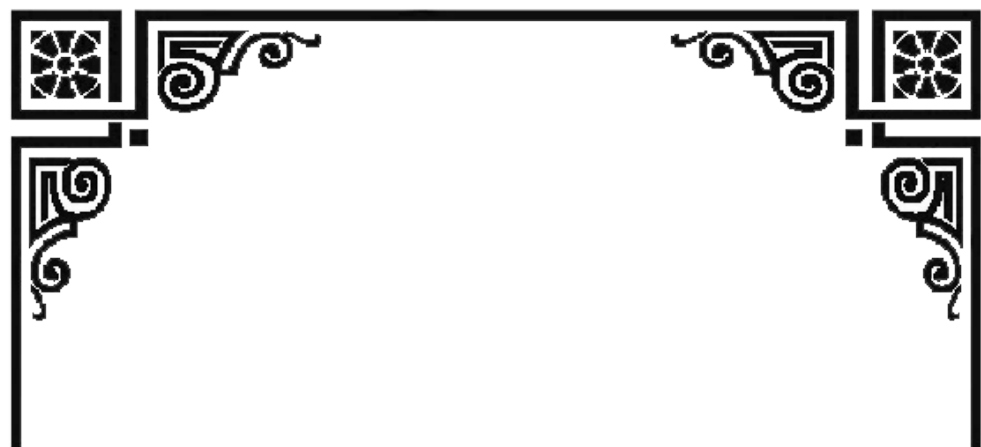
● كثيرة هي الانتصارات الوهمية التي تنال تصفيقاً مدوّياً من الجماهير ثم لا شيء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ .



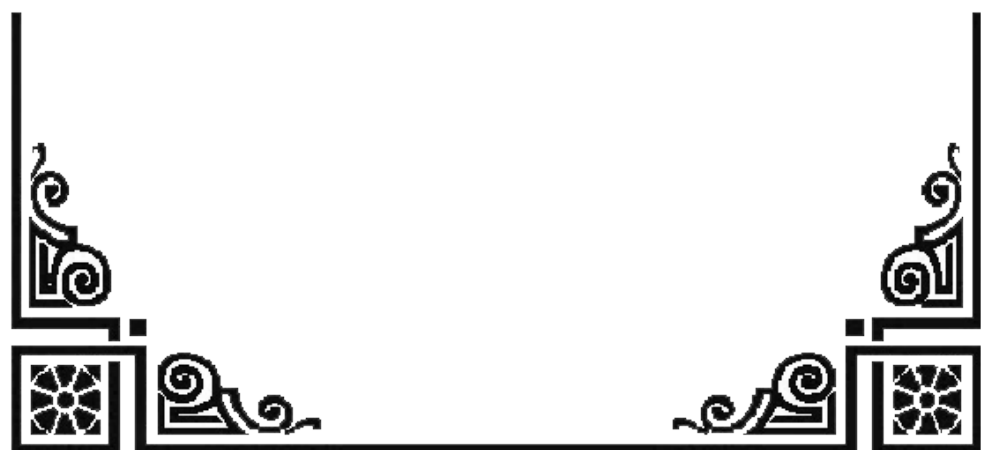
- حتى الضحك على أولياء الله تعالى سيطوله القصاص ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤).
- سيطول أمد الحقائق لكنها في الطريق للوصول ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤).
- ثمة يوم سينتهي فيه زيف الحقائق وتعود أنصع ما يكون ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤).
- الجراح التي يلقاها المؤمنون في ساحات الدنيا معوضة بالجزاء في ساحات القيامة ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤).
- من يضحك في الآخر؟! دعونا نرتقب ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤).
- كل وصف لا أصل له في الشريعة فهو مردود على صاحبه ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (٣٢) وصف الضلال الذي ألقى على كواهل المؤمنين فرية لا سند لها ولا حقيقة.
- ما أسهل الدعوى! ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (٣٢) وصفوا غيرهم بالضلال وبقيت الحقيقة من حقهم فحسب.
- ﴿هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) إي والله يارب! ما من خير هنا إلا وهو حقيقة هناك.







# سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ





## سُورَةُ الْأَنْشُقِقِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ۙ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۙ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۙ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۙ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۙ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ۙ فَمَا مِنْ أُوْتَىٰ كِتَابَةٍ بِيَمِينِهِ ۙ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۙ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۙ وَأَمَا مِنْ أُوْتَىٰ كِتَابَةٍ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۙ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۙ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۙ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۙ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۙ بَلَىٰ ۙ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۙ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَقِ ۙ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۙ وَالْقَمَرِ ۙ إِذَا أَسَقَ ۙ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۙ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۙ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۙ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۙ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۙ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۙ ﴾

- ما أروع مشاهد الاعتراف بالخالق، والذلة له، والافتقار إليه، والسمع والطاعة له! وإذا كانت السماء والأرض تأتي طائعة لربها مجيبة لأمره وهي جماد فكيف بالإنسان صاحب الرسالة! حين يرزق إنسان افتقاراً لربه، وخضوعاً له، وخوفاً منه فقد رزق كل شيء.

- هذه أرضنا التي نمشي عليها، وسماؤنا التي نتفياً ظلالها وهي جماد تأتي منقادة

لأمر ربها ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ ١ ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ ٣ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ ٤ ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ٥ ﴿فَمَا بِالكَ بكَثِيرٍ مِنَ الْمَكْلَفِينَ حِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَنْقَادُونَ!

● يالها من مفارقة عجيبة أن يأتي جماد خاضع بين يدي ربه تعالى ويتمرد صاحب الرسالة ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ ١ ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ ٣ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ ٤ ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ٥ .

● إذن السماء والأرض هنا بمعنى سماعها وانقيادها وخضوعها لربها، وما ينفع سماع بلا عمل! هذه لا تملك جوارح تهديها للحق جاءت بين يدي ربها طائعة خائفة، وذاك يملك كل أدوات الاستجابة ما زال ضالاً معرضاً.

● رحلة الحياة مكلفة ومضنية، ولن تأتي اللحظة التي يرتاح فيها الإنسان من نصب هذه الحياة إلا حين يطرق بأول قدم باب الجنة. إن عيش الإنسان في هذه الدار مع كونه محسوماً قدرأً إلا أنه لا يأتي إلا بجملته من الأسباب المكلفة في الطريق، فهو لا ينفك عن التعب والكدح في حياته كلها ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ ٦ .

● فرق كبير بين كدح، وكدح. فرق بين كدح صاحب الرسالة، والمشروع والمنهج في طريق الحق، وبين كدح صاحب الباطل! قد يتفق هذا الكدح عند كل إنسان في الجهد، والحركة، والمعاناة لكنه يختلف اختلافاً كبيراً في أثره على واقع الإنسان وحياته، وفي معاده ويوم جزائه ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ ٦ .

● حتى الطاعة تأخذ ذات المعنى من الكدح في الحياة! ثمة صور كثيرة منها

لا تأتي إلا على جسر التعب والمعاناة، وكم من كدح فيها عاد على صاحبه بالأفراح! وإنما كانت الجنة درجات لهذا المعنى الكبير ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾.

● كلما تعبت في الطريق، وكلَّ جسدك من العمل، وضعفت همتك في السير فكرَّ عليها بهذا الأمل الكبير ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾ ملاقيه أثراً عاجلاً في نفسك، وبيتك، وعملك، وسائر حياتك، وملاقيه جزاء في قبرك، ويوم الوقوف بين يدي ربك.

● ما أسوأ عواقب المعصية! كم من كادح في الطريق إليها وهو على موعد مع الذل والمهانة والمقت في الدارين! ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾.

● الجزاء من جنس العمل! وكل كادح يلقي جزاء كدحه في الدارين! كادح الطاعة يلقي هذا الوعد الكبير ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩﴾ وصاحب المعصية يلقي في النهاية ذلك الوعد المشؤوم ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١١ وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا ١٢﴾.

● استكثروا يا قوم من الصالحات، وكفنوها في كتب الأعمال وغداً ستلقاكم تهيض عليكم الأفراح ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾.

● كم من سهر سيأتي شاحباً في ليل الظلام! وكم من خبيثة ستأتي في عرصات ذلك المكان! وكم من سريرة ستخرج بين طيات تلك الكتب، واشوقاه لكل ذرة من خير ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾.

● كم من ذكرى سيطول حولها الحديث وتنداح حيالها الآمال! ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ .

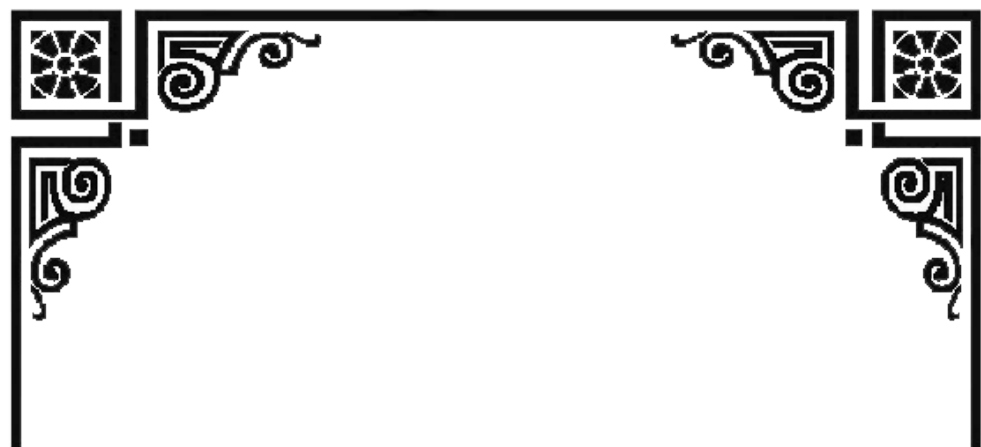
- لو وعوا لسارعوا وسابقوا واستدركوا من أجل تلك اللحظات، واشوقاه  
﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- كل ذكرى نستدبرها إلا ذكرى العمل الصالح فتلك تستقبلنا بالأفراح ﴿ يَتَأْتِيهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- إذا وجدت فرصة فاستثمرها، وإذا لقيت فراغاً فادع فيه فيض الأعمال  
﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- لو كنا ندرك لبنينا مجدنا الكبير الآن ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا  
فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- واشوقاه للحظة فيها عمل صالح ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا  
فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- إذا حدثوك عن قائل الأيام، ولذة النوم، وطيب العيش، وهناء الراحة فاتلوا عليهم  
ذكريات الخير في الغد ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- هذا يرباط على الرواتب، ويقوم الليل، ويبدل ما في يده، ويصوم في أيام الحر  
وذاك يدعو للراحة، أدركت معهما الآن الفرق ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ  
رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- إذا أمضك الألم، وتعبت في الطريق، ووجدت لأواء العسر فاقراً على مآثر  
التعب ذكريات الغد ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ .
- يا صاحب المشروع لا تبرحن مساحتك ولو تخطفتك طيور الحاجة



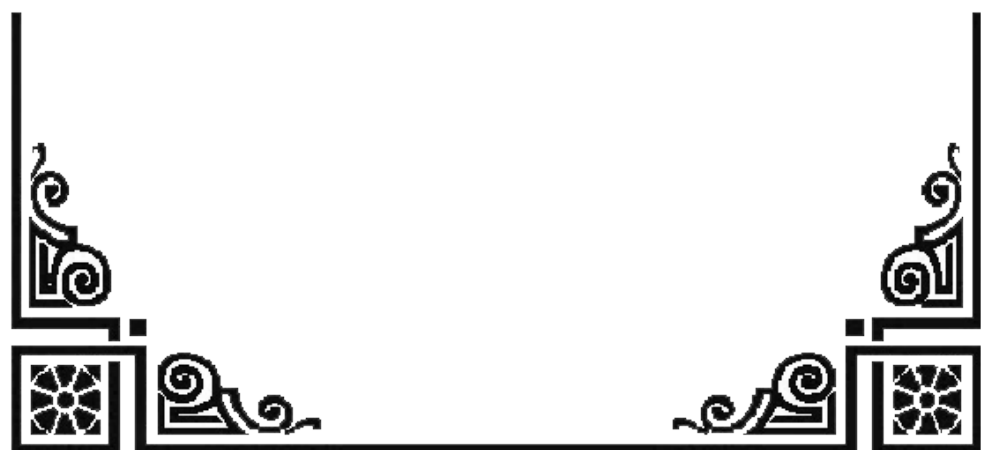
- والمصلحة والضرورة ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾ .
- يتركون مشاريعهم ليستريحوا زعموا! هكذا تصنع الغفلة، ولوا دروا للرابطوا حتى سكرات الموت ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾ .  
التخصص والتركيز في مشروع يدفع بك إلى مناك.
  - حتى كدح الضلال سيمثل شاهداً يوم الحاجات ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦﴾ .
  - ما أعظم مواعظ القرآن! يعرض أفراح المؤمنين، وسوء نهايات العصاة والمجرمين! لو كان للإنسان قلب حي لكانت هذه الصورة كافية في ردعه عن غيه وطغيانه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧﴾ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠﴾ فسوف يدعو ثوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ .
  - كم من منتظر لهذه النهايات! ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧﴾ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠﴾ فسوف يدعو ثوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ .
  - أما يعقلون أولئك الذين ينتظرون نهايات السوء والمقت والحسرات ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠﴾ فسوف يدعو ثوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ .
  - هم الذين رأيتهم في السجون، وفي ساحات الضلال، وفي موارد الغي ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠﴾ فسوف يدعو ثوراً ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ ما ينفعهم بكاء الغد وقد وعظوا قبل القدوم!

- كم من باك في مشاهد الجزاء! ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝١١ وَيَصَلَّى سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ ليتهم استدركوا قبل الفوات.
- كم من مسرور في أهله غير مدرك لعواقب زمانه! كم من منعم يظن أنه مستريح من العناء، وفي النهاية تأتي الحقائق بغير ما أراد ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝١١ وَيَصَلَّى سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ .
- لن يدوم الإنسان على حال، كم من شاب موفور الصحة عاد في النهاية شيخاً مسناً يعجز عن حمل قدمه! وكم من صحيح في جسده عاد عليلاً كبيراً من الأمراض! وكم من صاحب فكر وعقل عاد في النهاية لا يملك زمام كلمة، وكذلك الزمان يكر في الخاتمة على الإنسان فيورده إلى هذه الصور من النهايات، والله المستعان! وحال كهذه حقيق بصاحبها أن يبادر لحظاتها ويغتتم فرصها، ويهب من شبابه لكبره، ومن حياته لموته، ومن صحته لسقمه، وفي الحديث (إذا سافر العبد كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً)
- من توفيق الله لإنسان أن يعرف قيمة الوحي، ويقوم يتعبد بآثاره مؤمناً ومصداً بكل حرف جاء فيه، وما وفق عبد لشيء ما وفق للقيام بحق هذا الوحي، وما خذل عبد بشيء ما خذل بتكذيبه له. وإذا أردت أن تعرف هذا الفرق فتأمل هذه الأمة الكافرة يؤتيها الله تعالى عقولاً تميّز بها، وأفهاماً تدرك بها الحقيقة ومع ذلك يمنعها التكذيب موارد الخيرات ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ۝٢٢ ﴾ .
- كلما كرّ عليك اليأس، وشعرت بضعف في الطريق فاستقبل هذا الوعد الكريم ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥ ﴾ غير مقطوع عليهم.





# سُورَةُ الْبُرُوجِ





## سُورَةُ الْبُرُوجِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنُوا لَهُمْ فَلَاحٌ قَلِيلٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيءٌ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقُ الْجُنُودُ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَوْلٌ مَجْمُوعٌ فِي لُجٍّ مَحْفُوظٍ ﴿٢١﴾﴾

- ما أكرم المؤمنين عند ربهم تعالى يقسم بهذه العوالم الكبرى على طرد ولعن كل من عرض لهم في طريق الحق، وأذاهم، أو حال بينهم وبين دينهم في الأرض ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾﴾

- لا تتوقع من عدوك إلا مثل هذه الجرائم ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .
- كل فرصة قابلة للاستثمار فإن العدو لا يتركها، لما رأى المؤمنين آمنوا بالله تعالى حاول وأدهم في أخاديد النار ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .
- الفكرة الحية كافية لطعن العدو في خاصرته، أحرقوهم في الأخاديد لأنهم اعتنقوا فكرة الحق وآمنوا بمنهج الله تعالى في الأرض فحسب ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .
- ليس بالضرورة أن تحمل سلاحاً للعدو في أرض المعركة يكفي إيمانك الحقيقي بدينك جالباً لسخط العدو ونزالك في أرض المعركة ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .
- يطيش العدو حتى يتصرف كالأعمى لحظة انتصار الحق في مساحة من الأرض فقط حين قالوا (آمنا برب الغلام) أوقدوا الأخاديد وأضرموها فيها النيران وقذفوهم فيها في الحال ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ .
- فرق بين أن تردد الإسلام صورة وشكلاً، وأن تعتنقه عقيدة ومعنى! الأول يصالحك العدو لدرجة أنك جزء منه لا فرق، والثانية يقوم في طريقك ولو خسر كل شيء ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ .

● الإسلام حركة شعورية تملأ كيان الإنسان حرية فلا يرضى بالدون، وإذا لم يكن لك من ذلك شيء فلا مفروح بك في أعداد المسلمين ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُدِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ لولا أن هذا الدين قام في نفوس هؤلاء عقيدة ومعنى لما رضوا بالنار في مقابل الحياة العاجلة.

● رأيت المساجين من المسلمين في بلاد الغرب فأدرت أن العدو لا يمكن أن يدع الأحرار في فجاج الأرض دون رباط ﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُدِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ .

● لم يكن مفهوم النصر حصراً على الانتصار في معركة، أو ساحة جهاد! وإنما ممتد إلى صور كثيرة يأتي على رأسها صبر المؤمنين على منهجهم وتحملهم تكاليفه وأعباءه، والطمأنينة به حتى لو كلف موت الإنسان ووداعه من الأرض. وهل رأى عاقل صورة مثل صورة هذا الشاب يدل الناس على الإيمان ويصنع من دمه حريات الشعوب! وفي الحديث «فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ خُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعَّ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلَّ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ!» وهل رأت أمة صورة أعز من صورة

هؤلاء الأفراد يتقاذفون في النار واحداً تلو الآخر دون أن يلوي أحد منهم عنقه للوراء! وإذا بلغ دين الله تعالى في النفوس إلى مثل هذه الصور فتلك أروع صور النصر وأمثلة صور الوفاء. لا تسلم عن الأرواح التي أزهقت، والنفوس التي استشهدت، وقد عاد دين الله تعالى أمثل ما يكون.

● الموت من أجل الفكرة حياة للجماهير المنتظرة في عرض الطريق «ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ!»

● رأيت أناساً يموتون فتحيا بموتهم جماهير، ورأيت أحياءً كالأموات لا فرق «ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ».

● واشوقاه للمجاهدين في الأرض، لا أعني صورة القتال التي تقف ماثلة في الذهن عند هتاف هذا المعنى في الأذن، وإن كانت هي أصلها ورايتها وإنما أعني جهاد الكلمة، والرسالة، والمشروع الذي يدفع بالإسلام أن يكون حياً ماثلاً في الأرض.

● العدو لا يقوم للإرهاب كما يدعي يقوم لقمع راية الإسلام حين يراها بدأت تأخذ واقعها في أرض ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨).

● إذا سمعت مديعاً يردد، أو رأيت صحفياً يكتب عن هدف عدو في معركة يقيمها لغير هذا الشأن ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨) فكذبته فذلك من الاحتساب على المنافقين.

● إذا روج الإعلام زيفه وكذبه وسوق للعدو صورة الحرب التي يشنها في جزء



من رقعة الإسلام فاقراً عليه هذا المعنى الكبير ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .

- احفظ هذه الآية واضبطها جيداً ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ حتى تستطيع أن تلجم بها الأفاكين في دير الإعلام في مثل زماننا.
- لا تحاول تقنعني أن خيل العدو وعدته وأمواله في أرض الإسلام من أجل العدالة ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ كذبت وصدق الله تعالى.
- إذا قمت تتدبر كتاب ربك، أو أقمت مشروعاً لفهمه، أو فتحت مؤسسة لإحياء معانيه فقد بدأت المعركة الكبرى مع العدو ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .
- لن تكون جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في بلاد المسلمين جزءاً من المعركة إلا من خلال تربية طلابها على تدبر وفقه وفهم كتاب الله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ والإيمان في الحلق لا يأتي إلا من خلال فهم وفقه وبعث لمعاني القرآن في النفوس.
- ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ الإيمان أثر لفقه الوحي، وتدبر كتاب الله تعالى وقراءته قراءة مشاعرية وجدانية بداية الطريق وقاعدته.
- للإيمان ضربية ﴿ قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودِ ﴾ ٤ ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ ٥ ﴿ إِذْ هُرِّعَتْهَا لِقَعُودِ ﴾ ٦ . شعاع القلب المتوهج في النفوس من أثر ذلك الإيمان لا يستوثق حتى تلفحه النيران.

- الابتلاء على قدر الإيمان ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ كلما زاد إيمانك زيد لك في البلاء، مساحات الربيع لا تتوسع حتى تجد مس النيران.
- الزمن ليس شاهداً حياً على نماء جذر إيمانك، يكفي الإيمان الصادق شواهد الحال ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ من لحظة إيمانهم ثبتوا على تكاليف الطريق.
- الإيمان لا يحتاج إلى مساحة تصنعه يكفيه لحظة صدق في البدايات ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ .
- الآن أدركت معنى قصة الصحابي الذي أسلم ولقي الله تعالى في ساحة أول معركة بعد شهادته ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ .
- رأيتهم بعيني هذا بقي في الدين زمناً طويلاً وعاد على عقبه في أول لحظة اختبار، والآخر اجتروه في أول لحظة إعلان الهداية فلم يظفروا منه بلحظة ضعف، لله ما يصنع الصدق ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ .
- هذا يدخل النار ليموت في مقابل أن يبقى دينه، وذلك يخسر كل شيء من أجل شهوته، ما أبعد الفرق.
- الدين لا يكون مساحات الربيع في قلب صاحبه حتى يجد ماض الأيام وشقة التكاليف ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيَّا قُوعود ﴿٦﴾ ﴾ .

- الابتلاء جزء من تكاليف الطريق لم تتخلف في عصر أو زمن، وكلما استوثق الإنسان من دينه زادت شقة الابتلاء في طريقه حتى يلقي الله تعالى أمثله ما يكون.
- هل مر بك في حياتك مثل هذا المعنى في الرحمة! يقف هؤلاء المجرمون في طريق دينه، ويحاربون أوليائه، ويحرقونهم في أخاديد النار وبعد كل ذلك يدعوهم للتوبة من جديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا سَعَوْا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ لَّاهُونَ﴾ ما أعظمك يارب.
- لم تبق هذه الآية مساحة من يأس ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا سَعَوْا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ لَّاهُونَ﴾ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿١٠﴾.
- ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ دعوة لفك أغلال الوهم.
- إلى كل اليائسين والقانطين من رحمة الله تعالى خذوا من هذه السعة مع المجرمين مراكب للنهوض من جديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا سَعَوْا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ لَّاهُونَ﴾ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿١٠﴾.
- أيًا كانت خطيئتك، وسيئتك، وجريمتك فما زالت مراكب التوبة فارغة في انتظارك ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا سَعَوْا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ لَّاهُونَ﴾ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿١٠﴾.
- لا أعني التوبة تلك الكلمة التي ترجو بها الفكك من الخطيئة لحظة أثر الذنب، كلا! أعني الانكسار والصدق والإقبال والعزم على عدم العودة والفكك من ربق الذنب.
- يا أهل الإيمان صبراً فقد أوشكتم على الوصول ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.

- الإيمان والعمل الصالح يصنع أمانى الإنسان ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- كل معاني الفوز التي تتردد على مسمعك لا قيمة لها مقارنة بهذا الفوز الكبير ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- هذا يبكي فرحاً لفوز فريقه، وذاك يبكي حزناً لهزيمة فريقه، وآخرون يفرحون ويبيكون لفوز عارض من أحلام الدنيا فأين هذه الأحلام من فوز الحقيقة الكبرى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- يا قوم اجمعوا لأيام الفرح ما تستطيعون ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- كم من مختال يوم القيامة بمباهج فوزه! وكم من محروم كسير في مواقفها بخسارته! ليتهم دروا! ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- كل الانتصارات الوهمية التي سمينها فوزاً تعود ذكرى لأحداث الإخفاق والفشل والهزيمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.
- وليأتين على يوم وهو كظيظ من الزحام) هذا والله هو الفوز الكبير ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾.

- مسافة طويلة جداً بين إمهال الله تعالى وبطشه، وكم من عائد في هذه المسافة! إن الله تعالى يمهل ثم إذا أخذ لا يفلت منه أحد. ومن قرأ هذا الوصف ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ قراءة متأمل أدرك ما يترتب عليه بعد الإمهال، والله المستعان!
- ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ رسالة لكل المسرفين في الأرض المخدوعين بأمد الحياة الطويل.
- إذا رأيت مغلوباً على أمره فذكّره بناصره ومعينه ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾.
- مساكين أولئك يظلمون الناس لقوتهم، أو جاههم أو مالهم أو مسؤولياتهم نسوا ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾.
- إذا قل ناصروك في الأرض فارع بصرك إلى السماء، وتذكر القوة البالغة وسله النصر والتمكين ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾.
- في رحاب هذا المعنى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ حل بقوم ما لم يكن في الحساب.
- يا أيها الفقراء، والأيتام، والغرباء، والمعوزون، والمظلومون، والمحتاجون قريباً يحل الجزاء بالظالمين والمعتدين ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾.
- كم من سوء قابله الله تعالى بالصفح! وكم من إعراض قابله تعالى بالإمهال! ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ ما ألطف هذا الوصف! وما أندى حرفه على قلب إنسان! غفران الذنب شيء، وهذا الحب والود شيء آخر. لله كم من إنسان يلقي من ألطف هذا المعنى في حياته وهو لا يشعر.

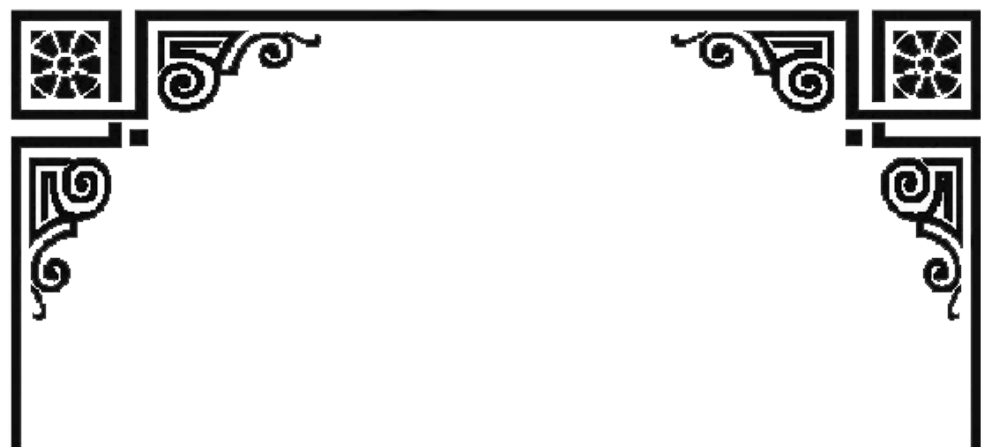
- ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (١٤) لمسة حنان وود للمرهقين من آثار الذنب المجهدين من تبتعات المعصية.
- ما أكثر الذين يعيشون فساداً في الأرض ويغشاهم هذا المعنى الكبير ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (١٤).
- يا صاحبي المسألة فوق أنك وقعت في ذنب فغُفر لك! إنها مسحة ود ومعروف وبر تطارد جفائك وتمسح لأواءك وتأتي على آثار الألم فتبرئك من كل شكوى.
- أعظم ما يملك المخلوقون أن يعفوا عنك ويغفروا زلتك أما الله تعالى فيهبك حبه ووده بعد كل ما حصل منك.
- ذنبك وخطيئتك وعدوانك توجب حباً ووداً؟! لا أعرف هذا إلا في رحاب الربوبية، يا الله ما أوسعك!
- ما أكثر حاجة القلوب إلى القراءة في آيات الصفات ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥) دعوة إلى التأمل في هذا الخلق العجيب، وفي حديث رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عَزَّجَلَّ من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام» فكيف بالعرش ذاته، فإذا ما قرأت قول ربك ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٦) أدركت كم تُخلف هذه الصفات في قلبك من معانٍ وآثار!.
- هذا الوصف العارض «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام» لملك واحد من ملائكة ربك، **فما بالك بمن معه! فما بالك بربك!**

- لو تخيل عاقل وصف الملك لما جسر على معصية صاحب الملك! ما أبشع صور الغفلة في حياتنا.
- لم يكن الصراع بين الحق والباطل وليد زمان، أو مكان محدود، بل نشأ الصراع منذ ولادة الحق، ولن يتوقف إلا عند نهاية الحياة، وفي قول الله ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (١٧) ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (١٨) ما يبين عن أمد ذلك.
- كل الأحداث التي يصنعها أهل الباطل في مواجهة الحق هي في النهاية لا شيء وستموت دون فائدة، ولن ينالوا منها سوى الشقاء، وزيادة تكاليف الحساب بين يدي الله تعالى يوم القيامة.
- إن الحق لا يسير وحده في الأرض، وإنما تدفعه عناية الله تعالى وإرادته وستفشل كل الجهود التي يبذلها الأعداء، وسيعود في النهاية الحق أبلغ ما يكون، وفي قول الله تعالى ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (١٩) ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠).

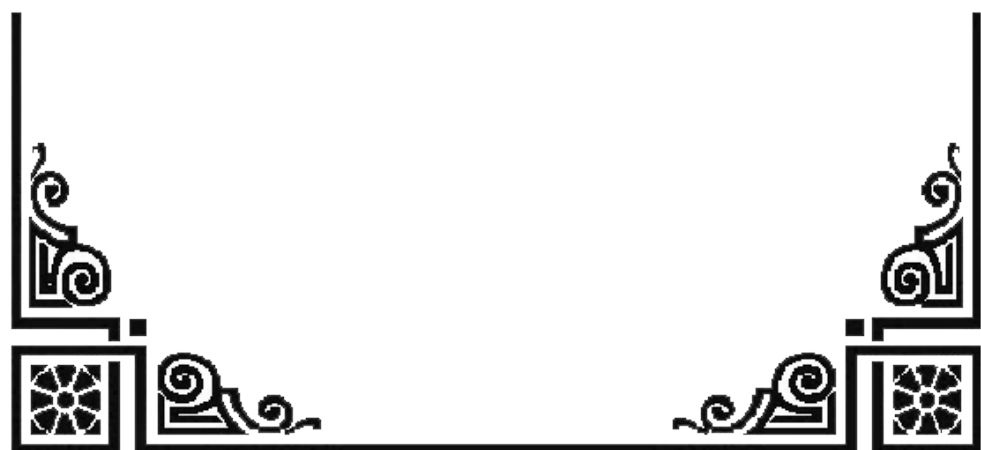








# سُورَةُ الطَّارِقِ





## سُورَةُ الطَّارِقِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّآ حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالتَّمَآءُ ذَاتِ الرِّجِّعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

- كمال قدرة الله تعالى وعلمه، وحكمته، فإن ما يسير في هذا الكون يجري وفق هذه المعاني الكبار، ولن ترى شيئاً من أحداث الكون إلا وله غاية وحكمة.
- رقابة الله تعالى، فما من إنسان إلا ويجري حساب أعماله، ورصد حركاته ولن يغيب على الله تعالى منها شيء. وكل إنسان في الأرض منذ ميلاد الخلق إلى قيام الساعة تجري عليه ذات الرقابة، وفي هذا من كمال علم الله تعالى، وإرادته، وحكمته، وكمال قدرته ما فيه.
- حياة الإنسان تاريخ يكتب فيه ما يشاء، ويدون فيه ما يريد، وما من جهد وعمل أياً كان ميزانه، ومنهجه، وطريقته إلا وهو في صحف الأعمال وغداً ينال صاحبه حظه من الجزاء.



- كل تصرفاتك تجري في علم الله تعالى ورقابته.
- حين تشعر بشموخ نفسك تذكر أصل خلقك، وبداية منشئك، وأحوال بدايتك، ومهما بلغت مكانتك في الدنيا فأنت بعض تلك النطفة يوماً ما، وقوله تعالى ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (٦) تذكير لك بمنازل البدايات .
- ما أطول المسافة بين ذلك الماء الدافق لحظة الشهوة، وبين هذا المخلوق الكبير حين اكتمال عقله .. مسافة كبيرة كانت في بدايتها عبارة عن ماء وفي النهاية مخلوق يدير أحداث الكون! حين تقف بين المسافتين يمكنك أن تتعرف على بعض قدرة الله تعالى في الكون.
- ما أوضح دليل البدايات على تلك النهايات الموعودة! إن الذي خلق إنساناً مكلفاً بإعمار الأرض من نطفة قادر أن يعيده مرة أخرى حياً يجيب عن سؤالات الماضي الدفين.
- القلب أصل في العمل، وكل عمل الجوارح إنما هو أثر لما في القلب! وفي الصحيحين أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».
- لن تجد أصدق على سلوك إنسان في الحياة من سرائره وأحداثه في الخلوات! ما أكثر أثر أعمال القلوب على الجوارح! وما أقل العناية بها في حياة الناس! كم رفعت السرائر من حدث! وكم حسنت من خاتمة! وكم وضعت إنساناً، وأساءت خاتمته! وغداً تبين أحداث القيامة هذه الفروق بين الناس. وما ينفع إنساناً ثوب يورق جمالاً وقلبٌ مظلمٌ حسداً ونفاقاً! وما ينفع حديث لسان وقلب منطوٍ على كبائر الخلوات. والله المستعان!

- إذا أردت الحقيقة بكامل تفاصيلها فهي هنا في هذا الوحي ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- اقرأ ما شئت من الكتب لن تجد أبهج من معاني هذا الكتاب ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- إذا أظلم عليك ليل أو ضاعت منك الحقيقة فأبصر معالم الهدى في هذا الوحي ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- القرآن الكريم أكبر الأدلة الكاشفة لتزوير الإعلام ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- في زمان الفتن والظلام والأزمات لا تفتح أذنيك لزور الإعلام ضع بصرك بين طيات هذ الكتاب وستأتيك الحقائق الفاصلة في أرض النزاع ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- كل تحليل أو رؤية لا تجعل هذا الكتاب أصلها ومقصدها فهي زور وبهتان ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- يمكنك أن تبحث عن الدجل والكذب والزور والخيالات في مؤلفات الرجال أما هذا الوحي فهو الحق الصراح ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- فرق كبير بين رواية تقرؤها للتسلية، وقرآن تقرؤه لبيان الطريق وغايات الحياة ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ ﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ .
- إذا لم تدرك عدوك على حقيقته فأعد قراءة هذا المعنى المثير ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ ﴾ .

- لن تأتي اللحظة التي يتوقف فيها العدو عن نزالك، أو حتى مصالحتك في عرض الطريق ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥).
- الذين ينتظرون صلحاً مع العدو ينتظرون حقيقة للسراب العارض في الصحراء ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥).
- إذا أردت أن تتخيل الجهد المبذول من العدو تجاه دينك فتأمل هذا المعنى ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥).
- كيد العدو ليس شيئاً عارضاً، وإنما جهداً مستمراً وعملاً دؤوباً ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) والتعبير بالفعل المضارع في كيدهم دليل الاستمرار والمضي في الطريق دون توقف.
- قبل أن تستعرض مواقف العدو الحربية التي يشارك فيها عدواناً على أرض الإسلام تأمل تاريخه في كل صناعة أو تجارة أو قضية فالمسألة أبعد من حرب على مساحة أرض ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥).
- الإسلام سيمضي يناطح بهامته السحاب ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦).
- نم قرير العين فلست أنت الذي تنازل عدواً مدججاً بالسلاح بل الله تعالى سيتولى كل ذلك عنك ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦).
- جزء كبير من منازلة العدو تتم عن طريقك من خلال إصلاح ما بينك وبين الله تعالى وتعظيم شعائره، وكتابة أهدافك، والتخطيط لمشروعك ثم توكل على ربك تعالى، وابدأ وسيتولى الله تعالى صناعة النهايات.
- لا تيأس، وإن طال طريق الأمانى ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ﴾ (١٧).

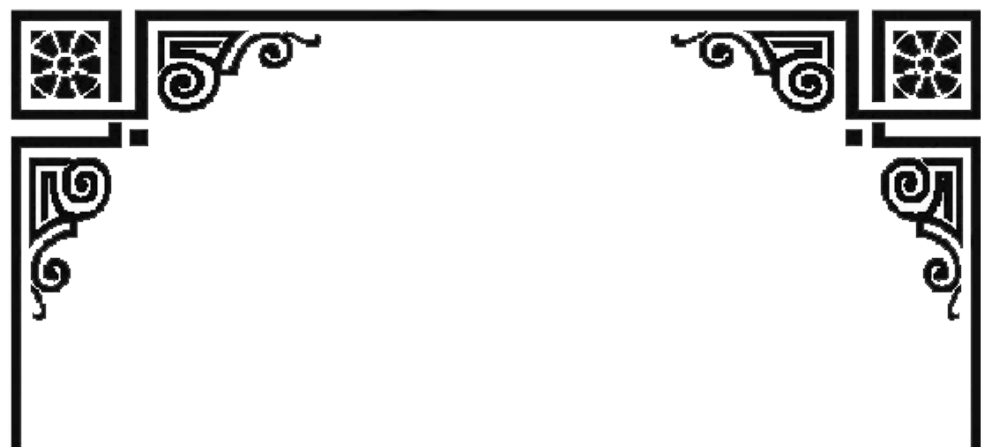


- كل قضايا الغلبة التي تراها تحدث للعدو مخلوفة بعون الله تعالى بانتصار أصحاب الحق ﴿ فَهَلِّ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهَلَهُمْ رَوِيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .
- تفاعل فقد آن أوان النصر الكبير ﴿ فَهَلِّ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهَلَهُمْ رَوِيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

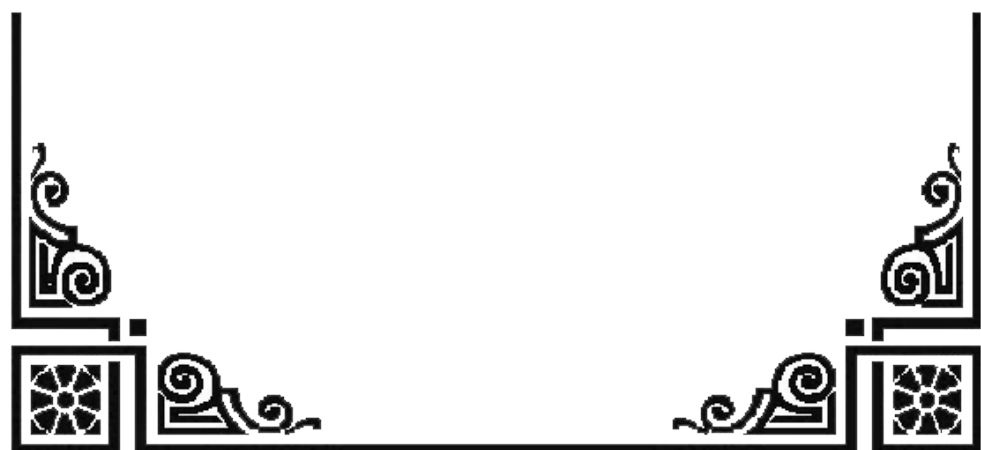








# سُورَةُ الْأَعْلَى





## سُورَةُ الْأَعْلَى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ  
الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ  
الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ  
يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَنْجِبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْأَكْبَرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا  
يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾

- ما أروع هذا الأسلوب في بداية السورة، بدأ بطلب ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ ثم أعقبه إغراء كبير لتنفيذ ذلك الطلب ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾﴾ حين نريد أن نغري الناس بعمل من الأعمال فيجب أن نستثير كوامن تلك النفوس لآثار ذلك الطلب، وإلا ستبقى كثير من نفوس المستمعين جامدة لا تتحرك مشاعرها للعرض الذي قدمته في دعوتك مهما كان بليغاً واضحاً.
- كل الذي تراه في الكون من مشاهد، وأحداث، وخلق إنما هي بعض نعم الله

تعالى على الإنسان! إن الله تعالى خلق كل ما ترى، وسواه وقدر له ما يصلحه في الكون، ثم جعل له ما يعيش عليه، فما يصنع إنسان بعقله حين يعطله عن التفكير في هذا الخلق، أو لا يغريه هذا الذي يراه بشكر الله تعالى وعبادته والقيام له بحقه! وما عاقل يمنح نفسه لحظات من التفكير إلا عائداً عليها بكمال الذكرى وحسن العمل، والقيام بحق الله تعالى كما أراد.

- ما أضعف المخلوقين أمام قدرة هذا الخالق العظيم! ﴿رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ هذه الصفة ترفعك عالياً لأنك تطلب كبيراً! الأعلى صفة، الأعلى قدراً، الأعلى حقاً، ومنزلة جل في علاه.. ما أحوج نفوسنا لقيام هذا المعنى الكبير فيها! وما يعطيك، أو يهبك، أو يمن عليك مخلوق وهو فقير! حلق بقلبك هناك إلى الملاء الأعلى ليرى قلبك مشاهد العلو، وليخرج من أسر المخلوقين الضعفاء إلى فضاء ذلك الكون الكبير. وما يصنع لك الأسفلون! وما يفعلون! إنهم حين يعطونك تقديراً، ومكانة، ورفعة، فكل ذلك قدراً من الأعلى، وهبة منه وتوفيقاً.
- لا تبلغ العقيدة مداها في قلبك حتى يبلغ الأعلى مداه في مشاعرك ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فلعلك تبلغ آفاق السماء فتظفر بمطلوبك في الدارين.
- كل من حولك أيّاً كان وصفه فهو أسفل بالنسبة للأعلى ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.
- حين تضع وجهك في الأرض تأكد أن قلبك في السماء وإلا لا يصنع لك سجودك شيء.
- ياله من هتاف ذلك الذي يردده الساجد على الأرض ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ لو عقلناه!

- لا تغرك المسافة الفاصلة بين الأرض التي تسجد عليها والسماء التي ترجو فيها ربك ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) من تعلق بربه دنى له كل مطلوب .
- لا عليك من كل الظروف التي تمر بك في الطريق، فذلك قدر الله تعالى لك وما من شيء تلقاه في طريقك إلا وهو بعض قدر الله تعالى في الكون، سر على بركة الله تعالى، وتوكل عليه، وكن شجاعاً في أي قرار تتخذه فلن تخرج أنملة عن قدر الله تعالى في الدارين .
- إذا أردت أن يعظم الله تعالى في قلبك فخذ جولة تفكر في هذا الكون، وسترى من ملامح العظمة في هذا الخلق الميثوث ما يقوم له قلبك إجلالاً وتقديراً ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) إن هذه الحركة في الكون لم، ولن تخرج لحظة واحدة منها في جزء من الأرض عن قدر الله تعالى وحكمته. حتى هؤلاء الذين تراهم يصنعون هذه الأحداث هم بعض قدر الله تعالى في الواقع .
- لو كانت لهم قلوب لا هتدوا إلى الطريق دون عناء، مالمهم ازوأروا عن هذه الآيات ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (٤) ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (٥) .
- بعض مشاهد الكون كافية في الذكرى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (٤) ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (٥) .
- إذا تأملت في خلق الله تعالى بإنصاف فلا يمكن أن يختل شيء واحد من خلق الله تعالى في فكرك ومشاعرك ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) .
- المسألة أكبر من قضية خلق وفوق ما تتخيل من الإبداع ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣) .

- كل يمضي لغاية ويسير في فلك ولا يختلط بشيء بآخر ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾  
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ .
- ما أحوجنا للتفكر ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝٥﴾ .
- لو أبصر قلبك قبل نظر عينك لأصابتك الدهشة ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝٥﴾ .
- أما رأيت طائراً كيف يألف عشه، وحية كيف تعرف غارها، وحشرة كيف تهتدي لمكانها، إنها مباهج القدر وهداية الرب ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ .
- رأيت بقرة تخور، وشاة تيعر، وناقة تحن لفقدان الولد، من الذي هداهم لذلك، ياله من قدر صنعه الله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ .
- لا تسئل كيف يجري هذا الكون، تأمل في هذا المعنى وكيفيك ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ .
- لا تحزن على فائت، ولا تقلق على مصاب، ولا تضجر من عوائق الطريق فكل ذلك يجري لحكمة مقدره، وشأن يديره العلي الكبير .
- إذا أغلق عليك باب، أو تعسر عليك مشروع، أو وقفت عاجزاً عن إتمام هدفك فما عليك إلا أن تصلح نفسك مع ربك، وتحسن الإقبال عليه وتمنحه قلبك، وإلحاحك وسيفتح لك ما تشاء، ﴿سُنْقَرُكَ فَلَا تَنْسَى ۝٦﴾ تقال لأمي لا يفقه حرفاً لكنه كان يحسن سلوك الطريق، ومن عرف لقي كل ما يتمناه .

- ما أجل هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ربه! وما أوسع أفضال الله تعالى عليه، وظواهر ﴿سُنْفُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ و﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ تبين عن هذه الأفضال والمكارم فكيف بأسرارها! وكل إنسان له حظ من هذا المعنى الكبير إذا صدقت الرغبة، وحسن العمل، وصلح الحال، واقتفى أثر الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- لن يجد مخلوق في الأرض من هذا الوقت إلى أن تقوم الساعة أفضل، ولا أروع ولا أجمع من هذه الشريعة! وسيقف كل إنسان عاجزاً عن إدراك أسرارها ومعانيها الكبار. وما قرأ عاقل هذه الشريعة قراءة متأمل منصف إلا عرف مدلول هذا المعنى العريض ﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾.
- حين يحبك الله ستدهشك عطاياه ﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ هو الذي سيأخذ بيدك ويفتح لك آفاق اليسرى كلها.
- إذا أحبك الله تعالى أخذ بك إلى أبواب التوفيق ﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾.
- كيف نصل لهذه الأمانى الكبار ﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾! يارب منك العون والتوفيق.
- الوقوف على أبواب المخلوقين يوصد هذا المعنى بامعان ﴿وَيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾.
- (الدعوة) مشروع يجب أن يأخذ حقه من نفوس أصحابه وأوقاتهم وأفكارهم، ولا يكون شيئاً عارضاً لا قيمة له في حياتهم سوى الدعوى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى﴾ فليس من حق المشروع أن تدفع به على آذان الناس في كل وقت دون وعي بظروفهم وأحوالهم، بل من لوازم نجاحه وفلاحه وتحقيق مقاصده أن تختار له الوقت الذي يؤتي أكله، ويحقق ثماره.

- اختر وقتاً مناسباً لدعوتك، وركّز في رسالتك، وادفع بها من قلبك وما بقي ليس لك منه شيء ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩.
- حين تبلغ جهدك في موعظتك فستبلغ آفاق قلوب الخاشعين ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠.
- إذا رأى الإنسان من قلبه إدباراً عن المواعظ فتلك دلائل شقاء، ومن تحسس قلبه في البدايات عاد سالماً من الأمراض ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠.
- إذا رأيت من نفسك إقبالاً على المواعظ وفرحاً بالذكرى وسؤالاً عن مواطن الخيرات فتلك موارد التوفيق ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠.
- ما بين الأشقياء والخير خنادق لا تبلغها آفاق المواعظ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠.
- الأشقياء فقط محرومون من أثر المواعظ ﴿وَيَنْجَبُهَا الْأَشْقَى﴾ ١١ ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ١٢.
- ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠ هذا هو فقه الصحابي القائل يوماً: تعالى بنا نؤمن ساعة!
- النافرون عن المواعظ حطب لنار الجحيم، مالهم وللشقاء ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ١٠ ﴿وَيَنْجَبُهَا الْأَشْقَى﴾ ١١ ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ١٢.
- ما أسوأ عاقبة الإعراض في حياة إنسان! وما قدرة مخلوق يوم القيامة على تلك النار التي لا يموت فيها ولا يحيا! لو كان عذاب ساعة، ودقيقة، ولحظة



لكان كبيراً فكيف بعذاب الدهر!

● ما أقبل إنسان على الله تعالى صادقاً إلا لقي من عاجل الدارين ما يبهرجه ويسره! الفلاح قرين التزكية، ومن أراد التوفيق في حياته فليلزم باب العبادة وليصدق مع ربه تعالى، وليحسن العمل فإن ذلك من أعظم أبواب التوفيق في الدارين.

● الفلاح قرين التزكية فانفر في ظلالها إلى مراتع الكمال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

● إذا أردت مباهج التوفيق فافتح باباً على ذكر الله تعالى تشرق شمسك قبل أوانها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

● للصلاة أثر بهيج في مستقبل إنسان ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

● فلسفة التزكية صلاة وذكر ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

● في محارِبِ بيوت الله تعالى مشارق من أمل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

● بيتك، ووظيفتك، ومالك، وممتلكاتك لا تتمكنك من عناق مباهج الفلاح (الذكر والصلاة) تدفع بك إلى مباهج التوفيق ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥).

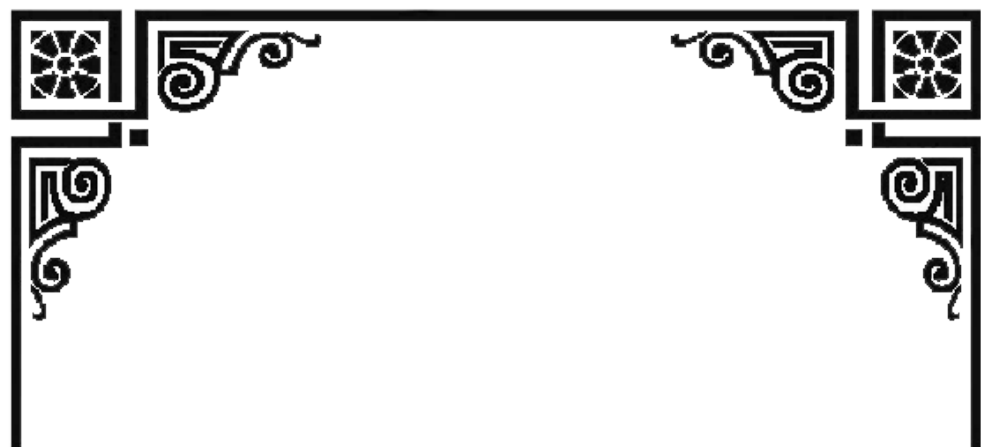
● اجمع هذا المعنى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥) إلى حديث (وما تقرب إلى عبدي بأحب شيء مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلىي بالنوافل حتى أحبه) تدرك الحقيقة بإمعان.

- فرق كبير بين الدنيا، والآخرة! فرق لا يمكن أن يقيسه عقل بشر! مع كل ما في هذه الدنيا تظل بالنسبة للآخرة كما يضع أحدنا يده في اليم ثم ينزعها وما يعود منها بشيء، فرق يبين عنه حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في آخر من يدخل الجنة يوم القيامة وقد لقي من وعشاء الطريق ما لقي وفاته حظ المقدمات ويقول له ربه «ولك مثل الدنيا عشر مرات» فرق لا يمكن أن يبين عن مسافته حرف على ظلال آية، وإنما يقربه حديث رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: قَالَ اللَّهُ «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» وتعجب غاية العجب مع كل هذا البون الشاسع يأتي من يؤثر هذه الفانية على الباقية، ويستعجل شهوات عارضة على نعيم الخلود **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾** **وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾** **﴿١٧﴾** لو كانوا يعقلون..!
- مساكين ظنوا أن السعادة في مرابع هذه الدار ففاتت عليهم الحقائق **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾** **وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾** **﴿١٧﴾**.
- ما أكثر ما تخاصم هذه الآية قوماً سادرون في عمى العاجلة **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾**.
- كل المعرضين عن الطريق مغرورون بوهم هذه العاجلة، ليتهم دروا! **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾**.
- يؤذن للصلاة، وتقام، ويصلي المسلمون وهم في حمى هذا الوهم **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾**.
- كلما لقيته في طريق، أو رأيته في مكان أدركت ما يصنع بهم وهم هذه الفانية **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** **﴿١٦﴾**.

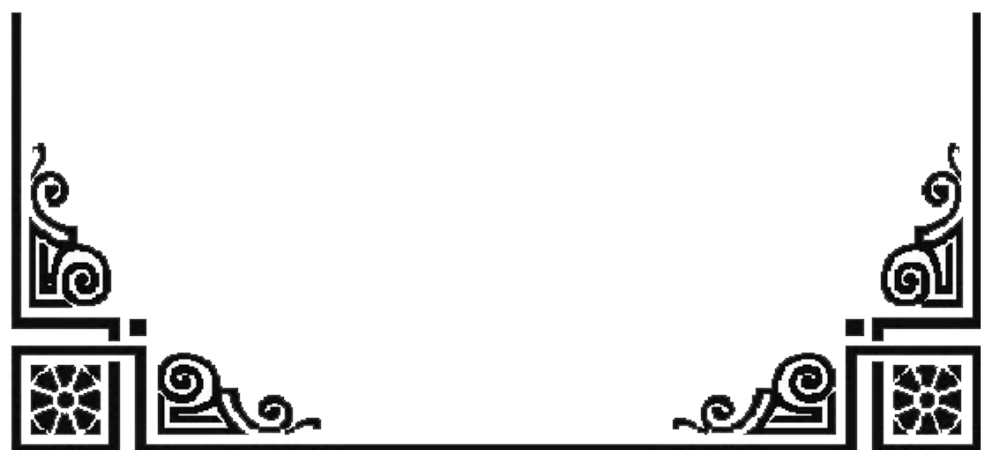
- لو دروا ما ملؤوا أيديهم من ضياع ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- كلما عرض لك موضوع أو قضية ستعرف أين أنت من هذه الحقيقة ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- كم مرة وقف على خصام سافر بين هاتين الحقيقتين ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- هذا يعتذر من شبه ملك، وذاك يشتريه في الظلام بدينه ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- كم من عجلة فوتت على صاحبها هذا النعيم ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ !
- يعجبني المتعففون من أجل تلك الدار ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- لا أعلم حقيقة خاصمها الوهم إلا في عقول المغفلين ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٨ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ١٩ .
- إلى كل الفقراء، والمعوزين، والمحتاجين، والمعوقين، والأيتام، وأصحاب الحاجات انتظروا قليلاً فلم يبق من مسافات الأحلام إلا القليل ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .
- لو قرأناها بوعي ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ لماتت كل مباهج الحياة العارضة في الطريق.
- ناموا على أكف الأمل فمباهج الآخرة فوق ما تتصورون ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ .

- قرأتها الآن بمشاعري ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٧) وذبلت في عيني كل المظاهر التي كنت أرقبها بالأمس بعين الشهوات.
- إلى كل الراغبين في متاع الحياة العاجل دونكم هذا المعنى البهيج ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٧).
- الدين حلقة تدار في فلکها الأحداث ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (١٩).
- لا تسل عن نسب هذا الدين يكفي أن تعيد قراءة هذا المعنى ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (١٩).
- أنسبوا لنا دينكم، أما نحن فهذه أنسابنا في التاريخ ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (١٩).
- حتى الرسالة فرع من ذلك النور ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (١٩).





# سُورَةُ الْغَاشِيَةِ





## سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾  
تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشْقَى مِنْ عَيْنِ آيِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا  
يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ  
عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ  
مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ  
كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾  
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ  
بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعَذْبَةُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا  
إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾

- ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ إي والله أتاه وأتى كل قارئ وسامع لهذا الوحي. لله كم فيها من أهوال ومواقف تشيب لها الولدان! مالها إلا العمل، ياليتنا نعي مواقفها كل لحظة من أعمارنا!
- مساكين أهل الضلال، ليتهم تصورا أنفسهم وهم في دركات جهنم وجوه خاشعة من الذل والخزي والعار والفضيحة، وأجسام تلتظاها النار، ونصب

وتعب ومقاساة للعذاب.

● الجزء من جنس العمل! فهؤلاء الذين ينصبون في الآخرة إنما ينالون جزاء سعيهم الباطل في الدنيا، وتفريطهم في منهج الله تعالى في الأرض، وتخلفهم عن القيام بأدوارهم الكبرى. وإذا كانت الدنيا دار عمل فالآخرة دار جزاء. وغداً يقف كل واحد على النهايات.

● ما أعظم منة هذا الوحي على المؤمنين وهو يعرض لهم صور الجزاء التي تنتظرهم يوم القيام! إن الإنسان لن يلقي ربه يوم القيامة بشيء من عذر، وما ترك هذا الوحي حجة لمعتذر.

● كبيرٌ ذاك الذي ينتظر المفرطين يوم القيامة من العذاب، لو لم يكن من ذلك إلا تلك الوجوه الذليلة، المتعبة، المجهددة من وعثاء العذاب وهي تصلى تلك النار، وتسقى من تلك العيون الحارة، وليس لها طعام سوى شجر الشوك منتن الريح لكان كافياً في العظة والعبرة.

● حين تتعب في الطريق، ويكل جهدك عن المواصلة فسُلِّ قلبك من صخب الدنيا إلى تلك النهايات التي تنتظرك ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۚ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۗ ٨﴾ ﴿ ٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ ١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿ ١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿ ١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿ ١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿ ١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿ ١٥﴾ وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿ ١٦﴾ ما ألد الأفرح التي يتركها العمل في حياة إنسان! ترى كم بقي من ذلك الجهد! كم بقي من تلك الآلام التي كان يعانيتها صاحب العمل! وكم بقي من تلك الأحداث والعقبات التي كان يلقاها في طريق الحياة! كل شيء ذهب وبقيت اللذات أفرح ما تكون.



- قصيرة هذه الحياة أمام صور النهايات الكبرى! وإن امتدت بكل مشكلاتها أمام مخلوق ستظل في النهاية قصيرة تمسحها بعض هذه الصور من الذاكرة وتأتي على نهايتها من أول لحظة، فكيف بلحظات النعيم الكبرى.
- واشوقاه للجنة! وما استكثر عابد عملاً أمام هذه النهايات المثيرة في حياة صاحبها في زمن الحاجات ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مُّبْتُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ۞ .**
- ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ۞**  تمسح كل الظروف والعراقيل والعقبات التي وقفت في طريقك يوماً ما، تمسح عرقك، وتخفف جهد مشاعرك، وتنفس عنك هموم الأيام.
- كلما ازداد سعيك زاد رضاك في النهاية ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ۞ .**
- كم من حظ عاجل أوجب خسارة كبرى، ما كان لهذا النعيم أن يفوت لولا حظوظ العجلين ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ۞ .**
- الشعور النفسي والوجداني والمشاعري بالنجاح لا تعدله لذة ﴿ **لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ۞ .**
- قليل ما تجتمع لذات الجسد مع مباحج الروح، وفي الجنة كل شيء ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ۞ .**
- الارتفاع عن الأرض ارتفاعاً عن اللغو ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ ۞ .**
- الكبار أرفع من خليط الفوضى ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ ۞ .**
- لا يمكن أن ترى كبيراً وسط الرعاع، الهمة تدفع صاحبها للارتفاع ﴿ **فِي جَنَّةٍ**

عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ .

● اللغو في المجالس من مكدرات النعيم، ولذا نزه الله تعالى عنه الجنان ﴿فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ .

● من مباحج النعيم العاجلة ألا تسمع لقنوات الرذيلة وأخبار الفسق وأحاديث المنافقين ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ .

● إذا تحدّر مجلس من هدفه إلى لمز الناس وعيهم وكلام السوء واتهام النيات فدعه فمالك وللحضيض ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ .

● كثيرة عبر الكون! ومن ألقى النظر متأملاً في خلق هذه الإبل، والجبال، والسماء، والأرض رأى بعض ما في خلق الله تعالى من أسرار.

● ﴿فَذَكِّرْ﴾ درس متين للدعاة والمصلحين، عليهم ألا يفتروا عن الدعوة، ولا يقفوا في الطريق ينتظرون ثمرة، بل عليهم أن يستمروا بالتذكير والبلاغ حتى لو لم يستفد أحد البتة، يبين عن ذلك تلك الغاية التي أشار الله تعالى إليها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ وهذه الغاية تعفيك من حساب عوائد جهدك وثمره دعوتك، وانتظار نهايات مشروعك. لا يعفيك هذا من حمل هم المشروع، والاستعداد له، والإقبال عليه، وحسن صناعته وإخراجه في أحسن صورته فذلك أمر مفروغ منه لشرف المشروع وشرف حُمّاله، وليس لك أن تظل تتلفت تنتظر نتائج، أو تحسب عوائد المشروع! من حَقَّك أن تقوم بالدعوة (كمشروع) لكن ليس من حَقَّك أن تكلف الناس أن يستجيبوا لجهدك وتعبك.

● لا تنظر لأعداد السامعين لموعظتك، يكفيك أداء أمر ربك ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ

مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ .

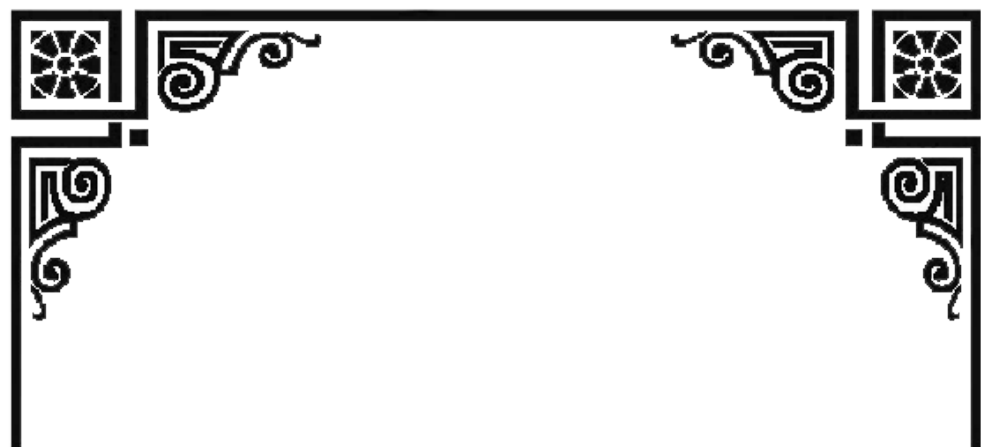
- الالتفات الكلي لعدد قراء كتبك ورسائلك، وعدد متابعيك في وسائل التواصل الاجتماعي، والانشغال بذلك، وتأثيرهم على سيرك القادم في طريق مشروعك خلاف الغايات الكبرى لمشروعك.
- مالك وللجماهير التي حولك، حسبك الذكرى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾.
- الذي يسألك عن عدد حضور موعظته، ويغتم لقلتهم، ويتخلف فيما بعد لأجل ذلك فلن ينفعك في شيء يكفيه غفلته عن الوحي ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾.
- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾ تعفيك من القلق، والغضب، والعتبي على أحد، امض في طريقك، وابذل ما تقدر على بذله وتحقيقه، وإياك من الحسرات على فائت.
- على الدعاة أن يدركوا سنن الطريق، ومهما كان أثر الدعوة على أصحابه وعوائده عليهم في النهاية إلا أنه سيظل محفوظاً بالإدبار من كثيرين ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾.
- لا يشغلك كثرة المعرضين عن الدعوة، غير المستجيبين لأحلامها الكبرى، ودعهم لانتظار تلك النهايات ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.
- أيها المعرضون عن الحق ومباهج الفضيلة اصنعوا كل شيء فثمة موعد للقاء ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.
- لو قيل لك من مسؤول ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ لما وجدت للنوم إلى عينك طريقاً، فكيف والمتوعد الله ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.



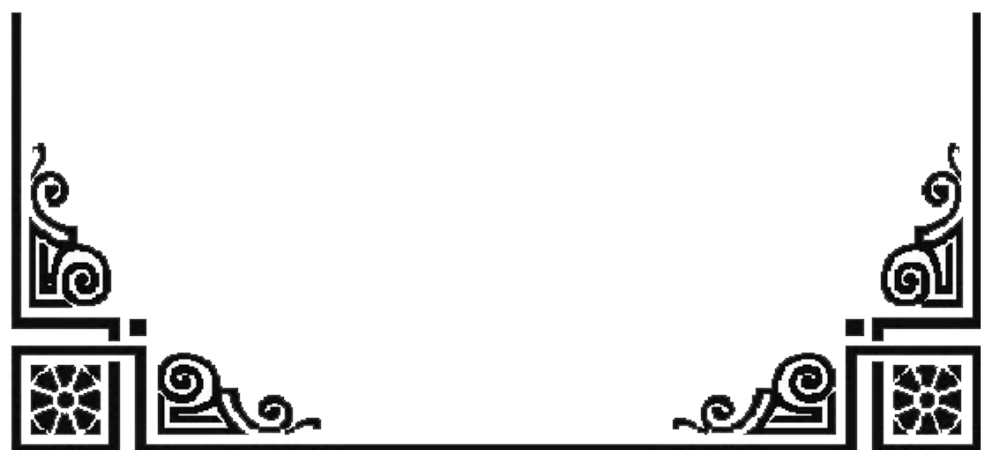
● ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾ والله ما قرأها الوالغون في

الحرمان بامعان!





# سُورَةُ الْفَجْرِ





## سُورَةُ الْفَجْرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَالْفَجْرِ ۝ ﴿٢﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ ﴿٣﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ ﴿٤﴾ وَالْإِيلِ إِذَا يَسَّرَ ۝ ﴿٥﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ  
 قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ ﴿٧﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ ﴿٨﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ  
 مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ۝ ﴿٩﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ ﴿١٠﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ۝ ﴿١١﴾  
 الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْعَالَمِ ۝ ﴿١٢﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ ﴿١٣﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ  
 ۝ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِرٌ ۝ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ  
 رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ  
 لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ ﴿١٨﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ ﴿١٩﴾ وَتَأْكُلُونَ  
 الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ ﴿٢٠﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ ﴿٢١﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ  
 دَكًّا دَكًّا ۝ ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ ﴿٢٣﴾ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ  
 يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ ﴿٢٤﴾ يَقُولُ يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ۝ ﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا  
 يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۝ ﴿٢٦﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ۝ ﴿٢٧﴾ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ﴿٢٨﴾ أَرْجَعِي  
 إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ ﴿٢٩﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ ﴿٣٠﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝ ﴿٣١﴾

- هذا ميلاد الضوء في عقب الظلام، والفجر بعد ظلام الليل، والفأل والأمل بعد زمان المحن والاضطهاد. رسالة إلى كل مكلوم، أو مسجون أو مكروب أو يعيش

- ضائقة ثمة مباحج كثيرة تنتظر في الطريق، فتجمل بالصبر حتى موعد الفجر.
- ما أكثر بركة الفجر لصاحب مشروع! ولو لم يكن فيه إلا دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأتمته بذلك «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» وقد جربت ذلك، وما أنا آت على ذكر بعض آثاره في حياة صاحبه، ومن جرب عرف، ومن ذاق استلذ.
  - ثمة أوقات فاضلة في زمان كل إنسان تستدرك له ما فات من عمره من عمل، وتقرب له صور الفوز والفلاح، وتستثمر له أيام زمانه بأوسع ما يكون حين تستثمر وتلقى حظها من العمل والقبول، ومن تلك الأوقات العشر الأول من ذي الحجة، وقد قال فيها **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».
  - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ (٤) مجرد مضي الليل وإدباره من واقع الأرض آية فكيف إذا صاحبه احتفال صاحبه بقيام وذكر وقرآن! كم من ليل سادر في حياة كثيرين! وكم من ليل ذكرى في حياة آخرين!
  - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (٥) إي والله يارب إن في ذلك لعظات! وإذا قرأت هذا القسم في سورة الفجر ولم يحرك فيك ساكنًا فاستطب لقلبك فما لجرح بميت إيلام.
  - عادة التاريخ وسنته المستقرة أن الله تعالى يمهل كل معارض لمنهجه أيًا كان فردًا، أو مجتمعًا، أو أمة ثم إذا أخذه لم يفلته، وكانت في النهاية عاقبته عظة للمتدبرين.



- إذا أخذ الفساد والطغيان حقه من أي واقع فتلك بوادر نهاية تلك الأمة في الأرض.
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤) في أي زمان، وفي أي مكان، حين تتكرر صور الفساد من أي مجتمع تتكرر صور العقاب والنكال التي حلت بالأمم الغابرة يوماً ما.
- كل صور الفساد التي تحدث في الواقع إنما تستمد فسادها من تلك الأمراض التي أصابت تلك الأمم الهالكة (القوة، والسلطان، والمال) وعادة الله تعالى أن من سار على ذات الطريق لقي ذات النهاية، نعوذ بالله تعالى من الخذلان.
- لا يغرنك طول إمهال الله تعالى لفرد أو لمجتمع أو لأمة ضالة في الطريق مفسدة في الكون، فإن أيام الله تعالى قادمة بما يكتب حظها من الخذلان.
- وما تصنع الحضارة العاربية من قيم الإسلام بقومها! ألم يخلق مثلها في البلاد حضارة وعمراناً وليس قيماً ومثلاً وديناً فما أغنت عنهم من نهايات السوء ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٧) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.
- مسافة طويلة ما بين بداية الطغيان وكثرته في زمان هؤلاء ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٧) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (٨) ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (٩) ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ (١١) ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢) كان إمهال الله تعالى وحلمه عارض في الطريق فلما أبوا إلا عناق النهايات جاءت على في أقصى الصور وأشد أثراً في تاريخهم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (١٣).

- إذا رأيت بوادر الانحراف في فرد أو مجتمع أو دولة فضع يدك على قلبك فهي مؤذنة بذات النهايات ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤).
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤) لكل طاغية أياً كان فرداً أو جماعة وفي أي مساحة من الأرض، وفي أي زمان. كم من سادر في الغي وهو لا يدري! وكم من موعود بهذه النهايات وهو غافل عن النهايات!
- ما أكثر سياط الله تعالى على المتمردين! وسوط الخذلان أشدها أثراً وأكثر خطورة في حياة الناس.
- ما أسوأ أدب الإنسان مع ربه تعالى! يكرمه وينعم عليه ويلبسه صنوف النعم ثم يقول متباهياً ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) لا على سبيل الشكر والمنة والاعتراف وإنما على سبيل الاستكبار والاعجاب إنما أعطاني الله تعالى لأنني حقيق بها، وبيتليه الله تعالى بقلة الرزق فيقوم معترضاً على ربه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦) وكل ذلك يدل على أصل متأصل في الإنسان من جحود فضل الله تعالى عليه، ونسيان نعمه، وقلة شكره، وهذا طبع حقيق بالمغالبة، والتركية.
- من أسوأ مشكلات الإنسان فساد التصورات! حين يكون العطاء والمنع دليلاً على الإكرام والمهانة فإن ذلك من فساد التصور، وليس في كتاب الله تعالى، أو سنته أن ذلك دليل على شيء، وإنما هو ابتلاء يبتلي الله تعالى به أصحابه.
- من أكثر الرزايا في حياة إنسان أن يكرمه الله تعالى وينعم عليه ويمد له في السراء ويغفل أن هذا ابتلاء واختبار ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥).

- كل نعمة يهبها الله تعالى لإنسان إنما هي في الأصل ابتلاء واختبار، وعلى كل عاقل أن يستقبلها بالاعتراف، وأن يقوم بحققها من الامتنان والشكر، وأن يوظفها في طريقها الذي أراد الله تعالى أن تكون.
- الجهل بمقام الرب يودي للهلاك ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦) ماله ولا انتقاص الله تعالى، ورميه بأسوأ الأوصاف! ما أقبح صور الجهل في حياة أصحابه.
- إذا أردت أن تتعرف على حقيقة الإنسان فانظر إلى هذا المعنى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) في موارد الخيرات يعزوها لنفسه ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦) وساعة الضيق يعزوها لربه.
- أيًا كانت الضراء التي تصيب الإنسان في هذه الحياة إنما هي ابتلاء لإيمانه، واختبار لقدراته فليحسن العاقل شكر الله تعالى على كل ما يصيبه، وليقبل عليه، وكم من بلاء حين جمّله الإنسان بالصبر رقى به إلى مدارج الفلاح.
- أسوأ ما في مجتمع، أو أمة غياب صور التكافل، والتناصر، والتعاقد بينها، وأي غياب لهذه المعاني هو جزء من غياب مفاهيم الوحي في واقع الحياة.
- دين الله تعالى ليس صورة مجردة من واقعها، ولا عبادة مسلوقة من معانيها، وإنما هو أخلاق كبيرة تأتي في صور من التكافل، والعمل، والإخاء، وتكوّن الأحلام التي يريدها كل إنسان ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧) ﴿وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (١٨).

- لا يزكو الإنسان ويرتفع في الدنيا بقدر المال الذي يملكه، وإنما بقدر ما يبذل من ذلك المال، ويوظفه، ويرعى به حقوق آخرين محتاجين في واقعه ﴿كَلَّا لِلْإِكْرَامِ﴾  
**بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ .**
- قيمة الإنسان الكبرى في الحياة تأتي من استعلائه على الشهوات، وتفوقه على محبوبات النفس، ومغريات الحياة ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ .
- القرآن هنا لا يدعوك لمجرد العطاء فذاك يحسنه كثيرون، وإنما يدعوك للإكرام، ويحثك على التحاض والتعاون على إعانة هؤلاء المساكين ﴿كَلَّا لِلْإِكْرَامِ﴾  
**بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ .**
- إذا لم تجد ما تدفعه لسد حاجة هؤلاء المساكين فلا يفوتك دعوة الموسرين وأصحاب الأموال إلى إعانتهم وسد حاجتهم ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ .
- مسكين ذلك الذي لا يهب من ماله، ولا يدفع الآخرين للسباق على موارد الخيرات! ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ .
- كثيرون متورطون في قصة وهم هذا عنوانها الكبير ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ .
- مؤسف جداً أن تكون ضمن الجماهير الذين تعيّرهم هذه الآية كل لحظة من أعمارهم ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ﴿٢٠﴾ قم فانظر كم في مالك لموارد الخيرات!
- يتحدث عن البذل والعطاء وتنفيس الكرب وتخاصمه تلك الآية قبل قيامه من مجلس ذلك الوعظ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ﴿٢٠﴾ .

- في مثل زماننا هو أخوك في كل شيء، فإذا ما قامت بك ضائقة مالية ذهب يبحث عن ملاجئ الفئران ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٢٠).
- إذا أردت أن تسقط قيمة من نفس إنسان فانصب له مآلها، وأبن له عن نهاياتها، وأره أين موقعها من الآخرة يوم القيامة، ترى ذلك في ختام السورة وهي تنقل الإنسان من بيان طبيعته في أكله للميراث، وتعلقه بالمال إلى عرض صور الآخرة وما يبقى فيها وما يزول ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (١٩) ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٢٠) ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢) ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَهَ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤).
- ما أوسع أمل الإنسان! ترى هذا الأمل لا يفارقه في كل حياته رغم ما يقرأ في كتاب الله تعالى، ويعرف من واقع دنياه، ويدرك تلك النهايات حتى يسمع ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَهَ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤).
- كم من ذكرى غيبتها الزمن وتعرض لصاحبها في مواقف القيامة دون سؤال ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَهَ الذِّكْرَى﴾ (٢٣).
- ليتهم استبقوا ذكريات تنفعهم عند مواقف الحساب ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَهَ الذِّكْرَى﴾ (٢٣).
- يسافرون ويكتبون ويصورون ويضحكون بملء أفواههم وغداً يتمنى الواحد من هؤلاء ألو طوت الذكرى موعدها ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَهَ الذِّكْرَى﴾ (٢٣).

● علاقة وشيجة جداً بين رؤية النار، واستذكار الذكريات ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣).

● كم من ذكرى تزيد في رقعة النار على جسد صاحبها! ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣).

● ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣) اقرأها وتأملها واجمع لها من ذكريات الحق ما يقيق حسرات تلك المواقف يوم الحساب .

● إذا تعلقت نفسك بدنيا، وأقبلت على شهواتها، وقعدت بك طالبة لتلك الملذات فلتقبل بها إلى هذه النهايات ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۚ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣) ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤) ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۚ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا ۚ﴾ (٢٦) ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۚ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۚ﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠).

● ما أبعد الفرق بين الدنيا وبين الآخرة! وكم من مغبوط بدنياه يردد في مواقف الحساب ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤) فرق كبير بين هذه الدنيا وصورها الممتدة في الواقع، وبين صورة واحدة من صور الآخرة يوم القيامة. فرق كبير بين أمل هنا، ونهاية هناك، فرق كبير بين صور من صور النجاح والغبطة بها، وبين صورة واحدة من صور تلك النهايات. ومن أعطى نفسه حظاً من التأمل أدرك البون الشاسع بين الدارين.

- ما حياتك التي يزداد عليها أسفك في ذلك اليوم ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ !  
هذه هي التي تحتاج منك إلى تقديم.
- ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤) من أكثر المواعظ التي تطارد لحظاتك اليوم،  
فاستدرك قبل الفوات.
- كم من مردد لهذه الأمنية في ذلك اليوم ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- ما تسكنه أو تركبه أو تستعمله قد لا يكون له علاقة وثيقة بتلك الأمنية في ذلك  
اليوم ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- ما زال في الأمر متسع وفي الوقت إمكان قبل حلول تلك اللحظات ﴿ يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- من مباحج الوحي أنه رصد لنا أمنيات القوم قبل حدوثها فأين المعتبرون  
﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- المدركون لحسرات تلك الأمانة هم فقط يمكن أن يحولوا كل شيء من  
أملاتهم في سبيل إصماتها ذلك اليوم ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- ما دمت تتنفس فالفرص مواتية لإسكات أنين تلك الشكوى في ذلك اليوم  
﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- لم يُبق الله تعالى حجة لأحد، حتى أمانى المفلسين عرضها قبل أوانها ﴿ يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ (٢٤).
- ليت المفلس سكت عن أمانيه فقد تعمّد التفريط ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ .
- إذا زرت قبور حيك أو مدينتك، أو شاركت في جنازة قريب فتذكر أن كثيراً

من هؤلاء الذين تراهم في المقبرة لا يمكنهم استدراك هذه الأمنية ﴿يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤).

● ما للمعرضين ولهذا العذاب! ليتهم دروا ما في النهايات من ألم ﴿فَيَوْمِذٍ لَا  
يَعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (٢٦) وإذا أردت أن تأخذ الذكرى  
حقها من عقلك وقلبك فألق سمعك وبصرك إلى صورة إنسان موثق من ربه  
في لحظة غضب.

● جاوزت الخطر حتى الطمأنينة صارت لها وصفاً ملازماً، لله ما أروع العمل  
﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩)  
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) هذه البشرية تُزف لهم في أحوج اللحظات للطمأنينة والنعيم.  
وهل قرأ مخلوق أبهج من هذه النهاية، وأكثر إشرافاً بوعود النهايات.

● ياله من وداع مثقل بالأمل ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً  
﴿٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠).

● بعد كل السنين الطويلة ينتهي مشهد التعب بالأفراح ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ  
﴿٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠).

● من قال لكم بأن الموت فرقة وذهاب! يا قوم إنما نعود لباكر الأيام ﴿يَتَأَيَّنُهَا  
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) وَادْخُلِي  
جَنَّتِي﴾ (٣٠).

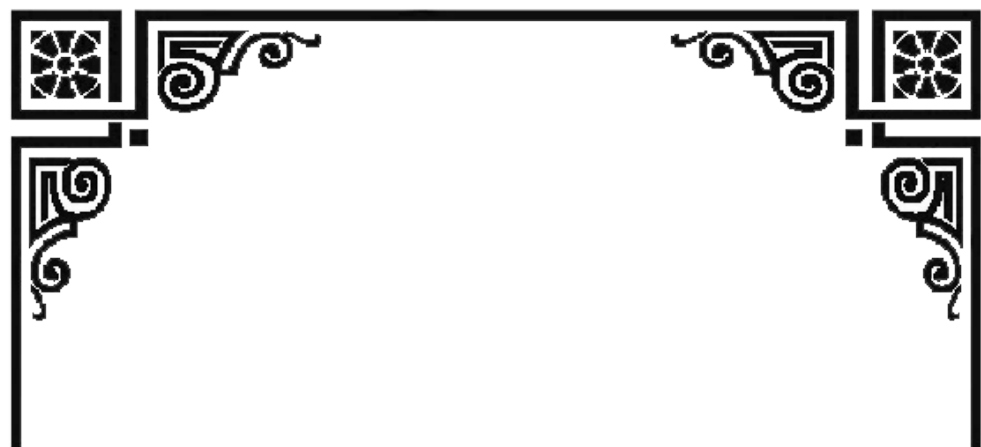
● كل النتائج التي تحققت لك في حياتك لا تعدل شيئاً مقارنة بهذه النتيجة  
﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩)  
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠).



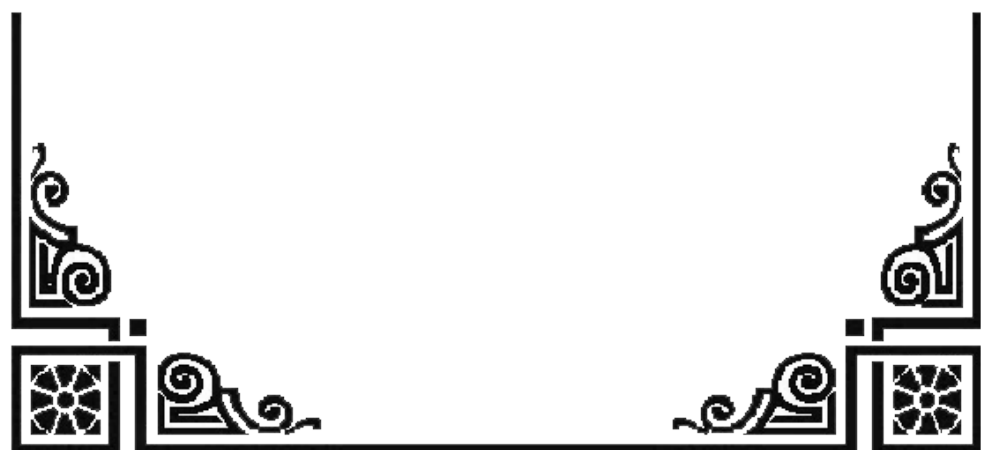
- فلتهنأ نفسٌ قيل لها في زحام البكاء والأحزان والتوديع ﴿ يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ .
- كم من مسجى على سرير موته تستقبله مباهج الأفراح ﴿ يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ وكم من حي يشارك في التوديع لا يكاد يتنفس من زحام الأزمات والمشكلات!
- أما أنا فلم اقرأ بعد رحلة وداع كهذه التي أقرؤها الآن ﴿ يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ .
- أدركت الآن قيمة العمل، وأثره، وتبعاته في مباهج النهايات، ما أحوجنا للسياط ﴿ يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ .







# سُورَةُ الْبَلَدِ





## سُورَةُ الْبَلَدِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٣﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا  
 الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٥﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ  
 ﴿٧﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٩﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿١٠﴾  
 وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١١﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٣﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ  
 ﴿١٤﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٥﴾ بَيْتًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ  
 ﴿١٧﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
 الْمَيْمَنَةِ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢١﴾

- ما أعظم مكة! وما أشرف تلك البقعة المباركة! وما أجل آثار إنسان في ربوعها! ترى هذا في قسم الله تعالى بها، ولا يقسم ربك إلا بعظيم! وما أنت ناظر اليوم إلى بقعة أشرف منها، ولا أكثر بركة منها على صاحبها، يكفي من ذلك أنه لا تصح صلاة إنسان إلا إليها، والصلاة فيها بمئة ألف صلاة، وبلد بهذه المكانة حقيق بالإجلال والتعظيم ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾﴾
- مكانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ربه تعالى! ترى ذلك في هذا الإقسام

بساعة حلوله في ربوع مكة، وما هذا الشرف الكبير لهذه الأمة في دين الله تعالى في كونها خاتمة الأمم، وأولها دخولاً يوم القيامة إلا بعضاً من آثاره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عليها. وإن أمة تعي هذا الشرف الكبير حقيقة بأن تتمثل سيرته، وتأتي على منهجه، وتقوم على دعوته في العالمين ﴿ **وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢** ﴾ .

● ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤** ﴾ هذه هي الحقيقة الواقعية، كل إنسان يغدو يجهد ويتعب وينصب لا فرق في ذلك، وإنما الفرق في النهايات التي يصنعها ذلك الكدح العريض. ما من مخلوق أياً كان موقعه إلا ويعيش كدح الحياة. وثمة فروق كبيرة بين اثنين يعيشان هذا المعنى في أصله ويفترقان في طريقته ونهايته، كم من إنسان يكدح للذات الحياة. وآخر يضني قلبه، وجسده، وتفكيره وهو يسعى لحياة أمة، ويجهد في تحقيق غاية كبرى في واقع الحياة. فرق كبير في المعنى الذي يجده كلا الطرفين في الطريق وفي النهاية التي يصل إليها كلاهما في نهاية المطاف .

● على كل إنسان أن يدرك أن الحياة طبعت على هذا المعنى، وأن الكدر جزء منها، وملازم لها، ولا تنفك عنه في النهاية، ولن يعيش أحد مهما بلغ ما يملك بعيداً عن هذا المعنى، وفهم طبيعة الحياة، وما جبلت عليه مفض إلى الاستسلام بكل ما يعرض للإنسان فيها، والراحة، والطمأنينة، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤** ﴾ .

● علينا أن نستشعر أن السعادة والمتعة لا تلقي بنفسها في عارضة الطريق تهتف لمن يريد لها، وإنما تحتاج إلى جهاد وتعب ومعاناة ومشقة حتى تصل إليها، وهذا معنى واضح فكل المتع التي يلقاها الإنسان هي رهن على جهده وتعبه ومعاناته في الطريق ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤** ﴾ .

- القناعة بما يأتي من هذه الحياة هو جزء من فهم طبيعتها، ومن أدرك ما جبلت عليه سر وفرح بما يأتيه منها، وأدرك أن كل إنسان يلقي في ذات الطريق ذات المعاناة، ويهب الله تعالى له منها ما كتب ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤).
- الفقير المعدم المسكين، والتاجر الغني الكبير كلاهما يعيش هذا المعنى دون فرق ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤).
- كم من مال كان وراء طغيان إنسان! كثيرون تغرهم هذه النعمة، وتنفخ في قلوبهم من أثرها حتى تكون النهاية البغي والعدوان بها ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (٥) ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (٦).
- ما أكثر ما يردد مفتخراً مبتهجاً ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (٦) بنيت، وأنفقت، وسافرت، ودفعت وهي في غير طريق، ليته درى!
- كم من معجب بماله مفتخر به جعله وسيلة لشراء الذمم، وتسويل طريق الانحراف ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (٥) ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (٦) وكل ذلك مرصود مكتوب.
- يعبثون بالقيم، ويسفكون دم الفضيلة، ويأتون على كل صنائع الخيرات ويظنون أنه لا يراهم في الواقع أحد، والناس تشمت وتضحك بملء أفواهها كل لحظة ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (٧).
- يختارون وقت الظلام، ويخططون، ويكتبون، ويجتمعون، ويتشاورون، وتمضي أوقاتهم في غير هدى ونسوا أكثر الحقائق إلحاحاً ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (٧).

- كل الذين صنعوا من مساحات الأرض لحظات خيانة غفلوا عن هذه الحقيقة التي تطاردهم في كل مكان ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .
- أغلق بابه، وأطفأ سراجيه، واستقبل شاشة جواله ظناً أنه لا طارق في ساعة ظلام ونسى أن الله تعالى يرقبه، ويرصد عليه كل شيء ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .
- كم من لحظة ظلام قام فيها هذا المعنى يصيح بأعلى صوته ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .
- كم من ظن غدر بصاحبه، وأودى به في مهاوي الردى ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .
- أيها السادر في ظلام الشهوة أما يكفيك هاتان العينان اللتان تريان الحقائق كما هي! مالك وللظلام ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ .
- تحسس عينيك بقوة فغشاء الشهوة يحتاج إلى جلاء ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ .
- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفْهَتَيْنِ﴾ ٩ إن لم تهدك هذه الجوارح للحقائق فما تنفعك في شيء .
- أعمى وأبكم أبصر الطريق واضحاً، وبصير يتكلم كيف شاء عمي وهو في فجاج الأرض الواسعة ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفْهَتَيْنِ﴾ ٩ ما كل بصير يرى، وما كل أعمى في الضلال.
- من علامة شقائك أن الله تعالى يهبك نعماً ولا تدلك على الخيرات ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفْهَتَيْنِ﴾ ٩ .
- من أعظم صور الشقاء أن يهبك الله تعالى نعماً تستدل بها على طريقه ثم تذهب تعارض بها منهجه ورسالته ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفْهَتَيْنِ﴾ ٩ .



- رأيت أعمى يتعثر في الطريق إلى بيوت الله تعالى في ظلام الليل لم يتخلف عنها فرضاً واحداً، ورأيت في المقابل مبصراً لم يتمكن من دخول المسجد ولا مرة. إن هذه الجوارح بمجرد هدايتها لا تهدي صاحبها إلى طريق ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ٨﴾ ولساناً وشفهين ﴿٩﴾.
- أعرف أبكماً يتحرّج من إشارة سوء، وينكرها، وأعرف في المقابل متحدثاً لا يفتر من تزوير الحقائق، وتمجيد الباطل، وشهادة الزور كل حين. وما تصنع جوارح بمخدول ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ٨﴾ ولساناً وشفهين ﴿٩﴾.
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ٨﴾ ولساناً وشفهين ﴿٩﴾ وهديته النجدين ﴿١٠﴾ دعوة للشكر والعرفان وكم من مشاهد حفظها النظر! وحديث أفصح عنه اللسان، وتوفيق أو حرمان ناله إنسان! وما أوتي الإنسان حظاً ما أوتي عارف بقدرها، وعظيم خطرها! وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان، فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشعب، عظيمة الآفات). اهـ
- ليس لإنسان عذر في الاحتجاج بالقدر على معصية الله تعالى، وسوء توفيقه فإن الله تعالى قد أقام الحجة على كل إنسان ببيان الطريق ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ وما من إنسان إلا وقد بان له طريق الخير من طريق الشر، وما سقط إنسان إلا على بيته من أمره، ووضوح من طريقه فلا حجة له ولا قبول لعذر لا حقيقة له في الواقع.
- كم من مال بلغ بصاحبه الجنان من أوسع الأبواب! نعم المال الصالح في يد العبد الصالح. إن الطريق شاق ومهلكة وبحاجة إلى استنفار قدرات

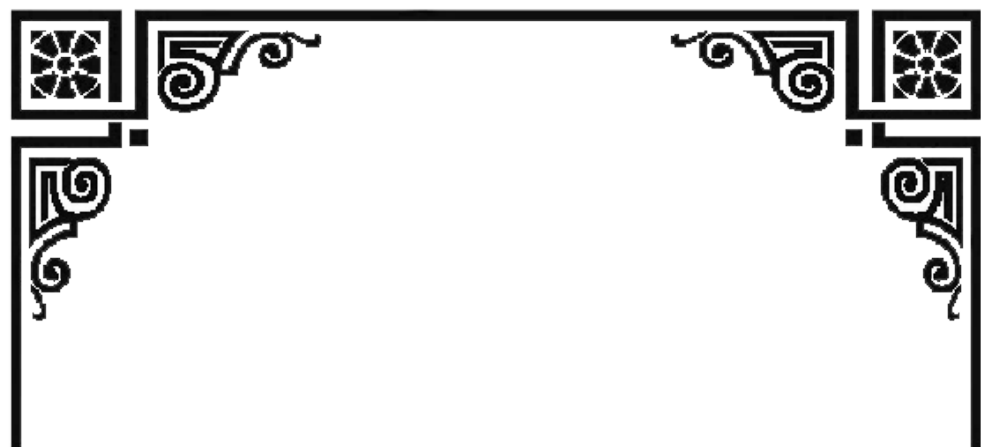
وطاقات، ومشاريع ﴿فَلَا أَفْحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) ومسافة طويلة من تلك الطريق يقربها المال ﴿وَمَا أَدْرَنكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٢) ﴿فَكُ رَقَبَةٌ﴾ (١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) ﴿يَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦).

- العمل الصالح مكلف ومؤذن بالمشاق، مثله الله تعالى بالعقبة الكؤود، وهو كذلك يحتاج مغالبة لطبع، ومواصلة لسير، ومضاعفة لجهد حتى الوصول.
- يتفاوت أثر المال على صاحبه بناء على أثره في الواقع، وكلما تقصّده صاحبه مواطن الفقر، والحاجة، والمصلحة كان أكثر أثراً وأبلغ مكانة.
- لا تكتمل منظومة المجتمع المسلم إلا من خلال (التكافل)، ومهما بلغ حجم مجتمع من المجتمعات فإن قيمته لا تقف على كثرته بقدر ما تقف على معاني التكافل، والتعاقد، والتناصر على الفضيلة، والتواصي على معاني البر والإحسان.
- يزداد أثر صدقة الإنسان لشدة الحاجة، وكلما عظمت الحاجة في بلد أو حال بعض المسلمين كان أثرها أكبر وعودها على أهلها أنفع. والله المستعان!
- تشوّف الشارع إلى الحرية، وحرصه عليها، إذ بدأ بها، وجعلها أول خطوة في الطريق إلى اقتحام العقبات وإعتاق الرقاب كبير في الإسلام، ومثله فك الأسرى، وإعانتهم، والقيام بشؤونهم.
- (التواصي بالصبر) جزء كبير وضروري في حياة الجماعة المسلمة، فهذه الحياة التي طبعت على الكدر، والضيق، والنصب تحتاج إلى هذا المعنى حتى يصل الإنسان إلى مقاصده وأهدافه، ووجوده كذلك ضمن جماعة مدعاة لتعلمه حتى يستطيع أن يعيش على أكمل الأحوال.

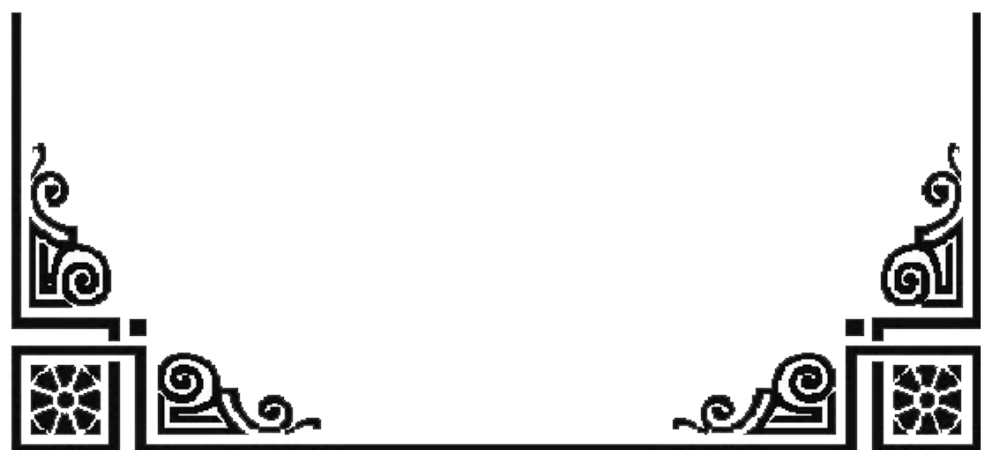
- (التواصي بالرحمة) جزء عريض من المعاني التي حث عليها هذا الدين لحاجة الناس إليه وقيام مصالحهم به.
- كل من لا يؤمن بالله تعالى حقيق بهذا الوصف العريض (الكفر) وحقيق بالشؤم، ولا قيمة له في مجتمع أو أمة.







# سُورَةُ الشَّمْسِ





## سُورَةُ الشُّمُسِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشُّمُسِ وَضَحَّهَا ١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَّهَا ٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠﴾ كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا ١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥﴾

- فلاح كل إنسان معقود على ناصية الزكاء ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩﴾ وما أوتي إنسان شأنًا في الدارين ما أوتي صاحب التزكية! وعوائده في الدارين أكثر مما يتصور صاحبه، ولولا ما يقوم في النفوس من حب العاجلة لأدرك الإنسان جنة الآخرة وهو في ربوع دنياه، والله المستعان!
- الزكاء وليد تربية النفوس، وثمره من ثمراتها ولا علاقة له بالحضارة المادية مهما بلغ شأنها، وكم من حضارة يرسف فيها من هم كالأنعام أو أضل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩﴾.

- دورك، وأثرك، ونشاطك وحركتك الإيجابية فرع عن هذا الأصل الكبير (الزكاء) فمن مستقل ومن مستكثر ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ١.
- قل أن ترى صاحب توفيق إلا وهو على صلة بربه يستلهم من ذلك مدارج الكمال. وقل أن ترى مخذولاً إلا وقد حيل بينه وبين ذلك الطريق ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ١.
- الفلاح والفوز والنجاح معانٍ مرتبطة بذلك المعنى الكبير (الزكاء) وعلى قدر تزكية الإنسان لنفسه يكون شأنه في العالمين، ويكفي من ذلك أن الله تعالى جعل الفلاح والتوفيق رهن هذا المعنى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾. وقد قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وهو يتكلم عن سيد الأعمال لدى كل إنسان: ومنهم جامع المنفذ، السالك إلى الله تعالى في كل واد، الواصل إليه من كل طريق، فهو من جعل وظائف عبوديته قبلة قلبه، ونصب عينه، يؤمها أين كانت ويسير معها حيث سارت، قد ضرب مع كل فريق بسهم فأين كانت العبودية وجدته هناك، إن كان علم وجدته مع أهله، أو جهاد وجدته في صف المجاهدين، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين أو إحسان ونفع وجدته في زمرة المحسنين، أو محبة ومراقبة وإنابة إلى الله وجدته في زمرة المحبين المنيبين، يدين بدين العبودية أنى استقلت ركائبها، ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها. اهـ
- لم تفته صلاة الجماعة من أشهر، ولم يتخلف عن صيام الاثنين والخميس، وعلى علاقة متينة مع كتاب الله تعالى، ويهيج واقعه بالصدقة والإحسان، وله برنامج أسبوعي مع رحمه وأقاربه، وله خبايا في الطريق، ولا يمل من ذكر الله



تعالى، ويمد في آثار الخير في كل مكان. وتلك هي بوادر التوفيق ﴿قَدْ أَفْلَحَ  
مَنْ زَكَّهَا ١﴾.

- غالباً لا تفتح أبواب السماء إلا للطارقين عليها بقوة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ١﴾.
- ما أحقر المعصية، وما أسوأ آثارها على إنسان! يكفي هنا أنها تدسّ النفوس وتذلها، وتعيقها عن غاياتها الكبرى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾ وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى: ومن آثار المعاصي أن المعصية تورث الذل ولا بد، وكان من دعاء السلف اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك، وقال الحسن رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لا يفارقهم، أباي الله إلا أن يذل من عصاه. اهـ
- جربوها واستلذوا بها في بداية الطريق وبكوا متأثرين من جروحها وألمها في النهايات ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾.
- إذا لم تفتح لك أبواب التوفيق، وعسرت عليك الأمور، وضائق أمام الحيل فاعلم أن ذلك أثر من ذنب ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾.
- ما بالك بإنسان لم تفارقه الخيبة والخسران ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾.
- في كل مرة تفتح باباً للتواصل مع المعصية تدس نفسك، وتقمعها، وتردم عليها أطناناً من رغام الطين ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾.
- إذا رأيتهم في الطريق إلى المعاصي فافتح لهم باباً إلى الخذلان ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١٠﴾.
- الفوز والفلاح، والضلال والخسارة كلاهما من صنع الإنسان لنفسه، وأثر من

جهده وتعبه ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) وليس الإنسان مجبوراً على عمل، وإنما هو الذي يختار الطريق، ويملاه بما شاء. لقد رأيت من يركض بهمته إلى أبواب الجنان وهو في الدنيا، ورأيت من يركض بها إلى أبواب النيران! النجاح والفوز حكاية تكتبها تلك النفوس التي تحلم بالجنان، وتبذل في سبيل ذلك كل غالٍ، ولا يقعد في وسط الطريق إلا خسيس نية، وضعيف همة.

● لا تقف في عرض الطريق محتجاً بالقدر فقد مكنك الله تعالى من كل شيء  
﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨).

● أصل الملكات منحة ربانية، وتفجير براكينها، وفتح مساربها، وتوسيع طاقاتها جهد كل إنسان ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨).

● لا تقوم البذرة بنفسها، ولا تستوثق من الواقع بمفردها هي كغيرها تحتاج إلى سقاء ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨).

● للنفوس طغيان يحملها على البغي والعدوان مالم يتعاهدتها الإنسان بوعي وتفكير، ويزكيها بالعمل الصالح، وما من نفس عارضت رسول الله تعالى ووقفت دون دعوته إلا بداع من ذلك الطغيان، وما قصة ثمود في تكذيبهم لرسول الله صالح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاعتداء على الناقة إلا بعض صور ذلك الطغيان ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (١١).

● الطغيان شيء زائد عن الحد، إذا وجدته في نفسك، ورأيت في واقعك فيمم وجهك إليه مصلحاً ومرتباً وموازناً حتى تكبح شهواته في بداية الطريق ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (١١).

- كل الذين ارتكسوا في سوء النهايات كانت لديهم بوادر طغيان لم ينتبهوا لها حتى سقطوا على رؤوسهم في النهايات.
- ما أكثر أثر خلق المبادرة على صاحبه وواقعه، وأمته! كم من آثار هذا الخلق الكبير في الخير! وكم من آثاره في الشر، تراه هنا ألقى بصاحبه إلى الهلكة وجعله درساً في سوء العواقب، وأبقى في تاريخ نفسه، وقومه أسوأ ذكريات
- ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّهَا ۚ﴾ (١٢).
- مؤسف أن يتحمل هذا الشقي أعباء مبادرة السوء، ولا يحمل مسلم مصلح هموم أمته في توسيع أثر هذا المعنى في واقعه ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّهَا ۚ﴾ (١٢).
- شعر بمسؤوليته في دفع عجلة الباطل، ورفض أن يقف ضمن صفوف الجماهير وقام يواجه دين الله تعالى، ويقف في طريقه كأنها مسؤوليته الكبرى فحسب ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّهَا ۚ﴾ (١٢).
- أما للأمة أمل في مصلح يتجاوز هذا القعود، ويقوم عن سريره، ويبدأ خطوه المثير في واقع هذه الأمة!
- كثيرون يتنازعون على مؤخرة الركب، ولا يستطيع الواحد منهم أن يأخذ زمام المبادرة في شيء.
- الذي دفع بمشاريع الباطل اليوم وجعلها تأخذ حيزاً من واقع الأمة وجود أفراد ضحوا من أجلها وعرضوا أنفسهم للخطر وأشعلوا فتيلاً من سوء في واقع بارد من حياة المصلحين.
- واشوقاه لصاحب راية يحملها ويخرج بها سافرة إلى أرض النزال!

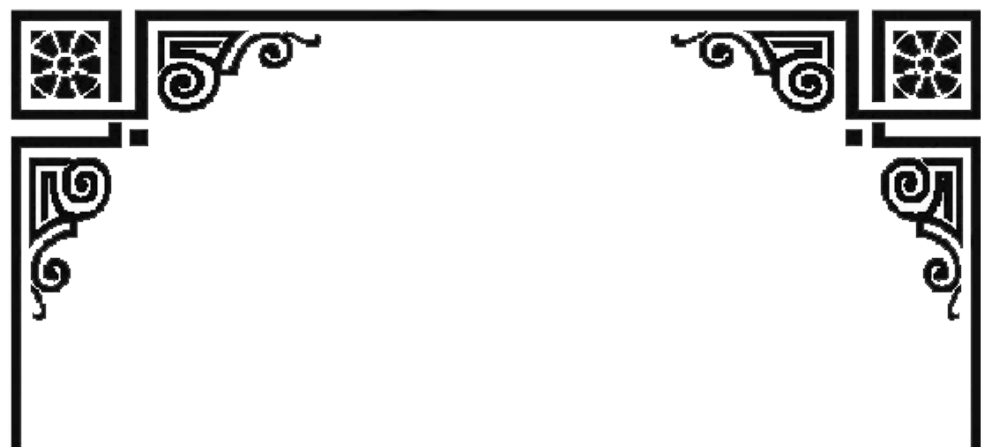
- اقترح درساً في مصلى المدرسة فبقيت هذه المساحة عشرين عاماً مآزراً للنور، وضياء للظلام. وكتب رسالة ينهى عن منكر من المنكرات فتوقف المنكر من تلك الليلة، وتوجه لفتح مؤسسة فكانت فواتح الخير والتوفيق تخرج من جنبتها.
- ألم تلد الأمة بعد من يقاوم هذه الألعاب الالكترونية بألعاب تحيي القيم وتربي على الفضيلة، ويسد فراغاً مؤثراً في واقع أجيال الأمة! أما في الأمة كاتب حاذق يتولى شؤون الفتيات ويغريهن بمشاريع تسد مساحتهن ويأتين منها على مشاركة أمتهن من أوسع نطاق!
- ليس بالضرورة أن تكون المبادرة في مثل هذه القضايا الكبار، يكفي الأمة أن تتحرك في مساحتك، وتحيي واقِعك، وتمد في أثرك من خلال قدراتك ومهاراتك وإمكاناتك.
- لا تحتقر رسالة، أو جهداً، أو مشاركة في أي مجال فالأفكار الكبيرة والمشاريع الضخمة كانت كذلك في البدايات.
- يأسرني الصحابي الجليل ثابت بن أقرم رضي الله تعالى عنه يوم مؤتة حين رأى راية المسلمين ساقطة على الأرض قام يتناولها ويجمع عليها المسلمين دون أن ينتظر أمراً أو تكليفاً من الآخرين وجمع بيضة المسلمين، وبنى لهم شأنًا في الحرب.
- أقبح ما ترى في واقِعك ذاك الذي يعترض، ويقترح، ويحلل، ويبين الأخطاء وهو لم يبرح سريره فقط يوزع الأخطاء على الآخرين ويحاكمها دون أن

يتقدم بخطوة مبادرة في الإصلاح.

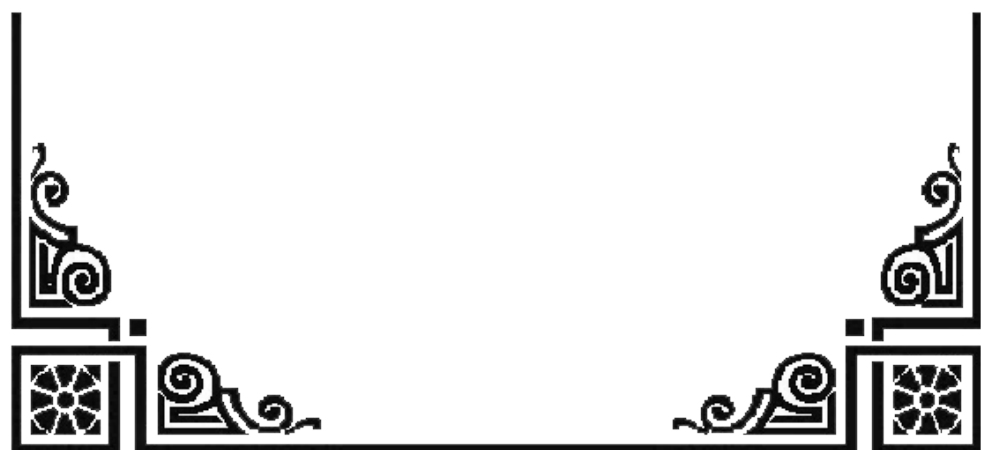
- إذا رأيت زحاما على الأسرة، وعودا عن الفضيلة، وتخلفا عن موارد التوفيق فصح في القوم قائلا: أدرك شقي دوره وقام يسهم في توسيع مساحته أما لكم في الخير راية!
- حين يتكاتف مجتمع على معصية الله تعالى، ويتآلف على معارضة منهجه تأتي العواقب بأسوأ ما يكون ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ وما من مجتمع، أو أمة سارت على هذا الطريق إلا وذاقت ذات العواقب في النهاية.
- رأيتهم يتقاسمون الرذيلة، أحدهم بماله، وآخر بجاهه، وثالث بتسنيقه، ورابع بسيارته، وخامس وسادس وفي النهاية مجتمع على الرذيلة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾.
- يتواطؤون على الرذيلة ويبحثون عن التوفيق ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾.
- إذا كتب الله تعالى الخذلان على فرد، أو مجتمع، أو أمة فلا نهاية لذلك الخذلان، ترى ذلك في هذه الأمة التي ظلت معارضة لدعوة الله تعالى رغم مشاهدتها لهذه الآية الكبرى، ولم تهتد بشيء حتى حل عليها الهلاك والبوار ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾.
- إن الله تعالى يمهل ويمد للإنسان إلى أبعد ما يمكن، فإذا لم يرعو الإنسان عن الغي تولاه بالعقاب، وإذا عاقب سبحانه عاقب معاينة كبير جبار! ولفظ

(الدمدمة)، (والتسوية) في السورة يوحي بصور من العذاب لا يتصورها  
العقلاء ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾  
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾.





# سُورَةُ الْبَلَدِ







## سُورَةُ اللَّيْلِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٤﴾  
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ  
 وَاسْتَعْتَبَىٰ ٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ١١﴾  
 إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ١٣﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ١٤﴾ لَا  
 يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي  
 مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ٢٠﴾  
 ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ٢١﴾

- بدأت هذه السورة في القسم (بالليل) ثم ذكر النهار عكس ما في سورة الشمس لأن هذه السورة نزلت قبل سورة الشمس بمدة وأيامئذ كان الكفر مخيمًا على الناس إلا نفرًا قليلًا، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي فناسب تلك الحالة بإشارة إلى تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار، ويتضح هذا في جواب القسم بقوله ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٤﴾ ذكر ذلك ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .
- النهار يأخذ حظه من التجلي بعد زوال الليل ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ وأنت يمكنك أن تتجلى مهما طال ظلام ليلك، وأسنت أحداثك، وقلت فاعليتك

فكما أن لظلمة الليل حد فكذلك لظلمة الجهل والضلال والقعود والكسل والتواني حد. وإنا لمنتظرون.

● جمال أساليب القرآن في الدعوة، والتحفيز على العمل، والتشويق للخير، ترى ذلك في هذا الإجمال الأولي ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ ٤ ثم في التفصيل الذي يبين مقومات هذا السعي بعد ذلك ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنَىٰ﴾ ٦ ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيُسْرَىٰ﴾ ٧ فإن السامع يتشوق ويتساءل كيف يكون شتى؟ ثم تأتي الإجابة على كل ما يريد.

● الأصل في النهار أنه مبدد للظلام، وهو ظرف للحركة، والعمل، والإنجاز وكذلك الوحي في مقابل ظلام الجهل والكفر والشرك والفسوق. وإذا صدق أصحابه في حمله وبلاغه، والعمل به والتضحية من أجله أتى على كل شيء في واقع الحياة.

● نجاح كل إنسان وقف على الخطوة الأولى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنَىٰ﴾ ٦ ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيُسْرَىٰ﴾ ٧ التيسير ليسرى هنا نتيجة لذلك العزم الجاد في الطريق. وكم من حلم موقوف على خطى البدايات!

● لا حد لمباهج الخطوة الأولى في حياة صاحبها ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيُسْرَىٰ﴾ ٧ اليسرى في قلبه، وفي زوجه، وبيته، وذريته، وفي عمله، وماله، وكل شيء من حياته.

● إخفاق كل إنسان موقوف على الخطوة الأولى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ ٨ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ﴾ ٩ ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ﴾ ١٠.

● لا حد لسوء النهايات التي تحملها الخطوة الأولى لصاحبها ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ﴾ العسرى في قلبه، وفي زوجه، وبيته، وذريته، وفي عمله، وماله، وكل شيء من حياته.

- كل ما تجده في واقعك فرع عن خطوك وأثرك ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى﴾ ٦ ﴿فَسَنِيْرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ ٨ ﴿وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى﴾ ٩ ﴿فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ ١٠ ﴿فتفقد سيرك، وراجع ماضيك، وارصد أحداث أيامك وستعرف من أين مباحج الفرج أتتك! ومن أين ولدت إليك آفاق الخذلان!
- العطاء والبخل خلقان متضادان، الأول يجلب خيرات السماء، والآخر يمنع قطرات الغيث .
- على قدر عطائك ينمو مالك، وجاهك، وعلمك، وتزداد بركتك وعلى قدر بخلك ينقص كل شيء حتى تعود في النهاية صحراء من كل نعيم ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى﴾ ٦ ﴿فَسَنِيْرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ ٨ ﴿وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى﴾ ٩ ﴿فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ ١٠ .
- هذا طالب علم يفتي، ويدرس، ويكتب، ويؤلف، ويسعى بالخير في العالمين في كل لقاء، وآخر يتسّم مراكز الكبار ولا يعرف له الناس أثراً، ولا تشعر أن له دوراً، محبوس في زاوية ضيقة، لا يُعرف بعلم، ولا يُؤلف في طريق. فكذاك العطاء والبخل .
- وذاك صاحب جاه من الله تعالى عليه بحسن خلق فأقبل يصلح شأن المختلفين، ويجمع فراق زوجين، ويؤلف بين متهاجرين، ويبدل في ساعات يومه ما يحمي به بيضة الاجتماع، ويقوم حارساً في الناس من طرق الأباليس .
- وثالث من الله تعالى عليه بالمال فسلطه على هلكته في الحق .
- ورابع تجري شعاب حساباته من المال وهو لا يحسن إخراج زكاته الواجبة فكيف وجود به على جوعى الطرقات!

- وخامس يحسن الجوار، ويدرك فضائله، ويقوم بواجباته، ويصل رحمه، ويبر والديه، ويأتي على كثير من الخيرات، وسادس لا يحسن من ذلك شيئاً .
- وآخرون جعلهم الله تعالى منارات للحق والخير والهدى، ومثلهم في المقابل من لم يفتح لهم طريق توفيق. وهذه الأضداد المذكورة إنما هي نتائج لفضيلة العطاء ورذيلة البخل .
- أهمية الأسباب، فإن الله تعالى جعل هذه الحياة وسيلة لغايات الآخرة، وجعل لهذه الوسيلة سبباً يبقياها حية وهو خلق الزوجين والتناسل وإعمار الأرض، وجعل لهذا السبب أسباباً أخرى من الشهوات التي تجعلها حية في قلوبهم إلى يوم القيامة.
- كبير ذاك الفرق الذي يحدثه العمل في حياة صاحبه في الدارين! فرق في كثرته، وقوته، وصدقه، وإخلاصه، وأثره، وعلى قدر هذه المعاني الكبار تكون منازل الناس يوم القيامة ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ ﴿٤﴾ وكم يصنع الصدق، وتكتب الهمم طول تلك المساحات العريضة في الأرض! وإذا أردت أن تعرف قدر هذا المعنى فانظر إلى سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يدخل بهذا المعنى من أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة، أو انظر إلى تاريخ سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه ولم يتجاوز عمره في الإسلام سبع سنوات ولم يرحل حتى اهتز لموته عرش الرحمن، أو انظر إلى واقع الناس في الدنيا لترى كم تأخذ هذه الحقيقة من نفوسهم في كل حين.
- في السعي معنى الحركة، والقوة، والقدرات، والنشاط، والحيوية، وهذه معانٍ لها أثرها الكبير في الاختلاف بين الناس في النهايات، كما يصنع العلم بالله

- تعالى، والصلة به، وحسن التوكل، وفقه الأولويات من ذلك شيئاً كبيراً.
- في معنى السعي إشارة إلى طبيعة الحياة، وصعوبتها، وأنها أحوج ما تكون إلى بذل جهد عقلي، وجسدي كبير حتى يصل الإنسان إلى أهدافه وأحلامه، وهذا تراه في كل شيء، ليس بالضرورة في أحلام الآخرة وأهداف الإنسان الكبرى، بل حتى في حياة الإنسان العامة في بيته، وعمله، ووظيفته.
  - (الزمان، والإنسان، والعمل) أهم وسائل النجاح، والترقي في مدارج الكمال ولذلك جاءت الإشارة إليها في بداية السورة خاصة أن القسم كله على هذا المعنى الكبير.
  - الأسباب موقوفة على مسبباتها، فاليسرى موقوفة على العطاء، والتقوى والتصديق، كما أن العسرى موقوفة على البخل، والاستغناء، والتكذيب، وكل نهاية لإنسان إنما هي وقف على تلك الأسباب المبدولة منه في الدنيا، وعلى الإنسان أن يعي هذا الأمر، وأن يدرك أن الخطوة الأولى منه في الإصلاح والتغيير.
  - (العطاء) من أعظم القيم الكبرى في حياة إنسان! وعلى قدر هذا المعنى في حياته يكون شأنه في العالمين. كم من كبير بهذه القيمة في الدنيا! وكم من صغير بالبخل! كانت هذه القيمة وما تزال تجري في نفوس الكبار كل حين ولا يتخلف عنها إلا صغير. وإذا كل جهدك، وتعبت في طريق هذه القيم فتذكر نداء ذلك الوصف العاطر من خديجة رضي الله تعالى عنها لنبى الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أيام الدنيا «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»

وتذكر قول عائشة رضي الله تعالى عنها وهي تصف نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فتقول: «صلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جالساً في آخر حياته بعد ما حطمه الناس».

- الدين كله يدور على ثلاث قواعد هي (فعل المأمور، وترك المحذور، وتصديق الخبر) قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى: ولما كان الدين يدور على ثلاث قواعد: فعل المأمور، وترك المحذور، وتصديق الخبر فقد تضمنت هذه الكلمات مراتب الدين أجمعها، فالإعطاء فعل المأمور، والتقوى ترك المحذور والتصديق بالحسنى تصديق الخبر فانتظم ذلك الدين كله، وأكمل الناس من كملت له هذه القوى الثلاث، ودخول النقص بحسب نقصانها أو بعضها، فمن الناس من يكون قوة إعطائه وبذله أتم من قوة انكفائه وتركه، فقوة الترك فيه أضعف من قوة الإعطاء والمنع، ومن الناس من يكون فيه قوة التصديق أتم من قوة الإعطاء والمنع فقوته العلمية الشعورية أتم من قوته الإرادية، وبالعكس فيدخل النقص بحسب ما نقص من قوة هذه القوى الثلاث، ويفوته من التيسير ليسرى بحسب ما فاته منها، ومن كملت له هذه القوى يُسّر لكل يسرى. اهـ

- ما أكثر عوائد العطاء، والتقوى، والتصديق على صاحبها ﴿ **فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيَسْرَى** ﴾ (يسرى) يجدها في قلبه، ويراها في بيته، وتسرى في ولده وزوجه، وتأخذ حظها من عمله، وتأتي على كل شيء من حياته.

- من سوء توفيق إنسان أن يصنع عوائق الطريق بنفسه ﴿ **فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعَسْرَى** ١٠ ﴾ العسرى في قلبه، وبيته، وولده وزوجه، وعمله، وفي كل شيء من حياته وكل ذلك نتيجة لبخله، واستغنائاه، وتكذيبه ﴿ **وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى** ٩ ﴾ **فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعَسْرَى** .

- لو لم يكن من تيسير العسرى إلا أن الله تعالى يحول بين الإنسان وبين أسباب الخير، فيجري الشر على قلبه، ونيته، ولسانه، وجوارحه، لكان كافياً في الخذلان وسوء التوفيق.
- ما أحوج الإنسان إلى عون الله تعالى وتوفيقه! ما حلت نعمة على إنسان إلا بتوفيق، وما ترحلت نعمة وحل شقاء إلا بسوء توفيق. وقد صور الله تعالى هنا ترك التقوى بحال المستغني عن ربه مبالغة في ذمه، وهي صورة تتكرر كثيراً في الواقع.
- كم من مال مشؤوم في حياة صاحبه! ﴿وَمَا يَنْفَعِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (١١) وما ينفع مال صاحبه إذا هلك يوم القيامة! ما ينفعه مال حرص على جمعه من غير هدى، وبذله في غير طريق مشروع! وكم من متردٍ في الواقع كان المال سبب ترديه وسوء عاقبته، والله المستعان!
- ما أيسر الحق! وما أقرب طريقه للصادقين! لقد تكفل الله تعالى ببيان الحق وتقريب طريقه، وإعانة الوصول إليه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (١٢) وما أقبل صادق إلى الله تعالى إلا أعانه ويسر له الطريق! وفي الصحيحين «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشِيًا أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».
- شدة عذاب الأشقياء يوم القيامة، يكفي هذا الوعيد ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) وفي حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَارُكُمْ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: إِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا».

- كثير من لم يفقهوا بعد هذا الإنذار ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) وكم من متأسف بعد الفوات!
- ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) ليس وعيداً يطلقه والد أمام ولده، أو معلم مع طالبه، أو مسؤول أمام رعيته، وإنما وعيد الكبير المتعال لعبده الضعيف في يوم الحسرات.
- كان الصالحون وما زالوا يعتبرون كل خطأ مقابل بهذا الوعيد ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) ولذا يتعففون قدر وسعهم عن صغائر الذنوب.
- عظيم أثر الإخلاص على أصحابه! وعمل يكفل النجاة من عذاب الله تعالى ويضمن الفوز لصاحبه حقيق بالإجلال ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٢١).
- حين يكون المال وسيلة للغايات الكبرى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) يدفع ماله لذكاء نفسه، ويهب لدينه ما يرجو به فلاح الدارين.
- الأولى بالإنسان أن يتعفف عن المخلوقين قدر وسعه، وألا يكون لأحد من الخلق عليه مئة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإذا احتاج ووجد من يعينه ويقف معه، وأسدَى إليه معروفاً فعليه أن يبادر بسداده، ورد دينه، وهذه أخلاق الأنبياء، حتى إن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حادثة الهجرة أخذ العون من صاحبه أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكان يقول له (بالمثل) ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٢١).



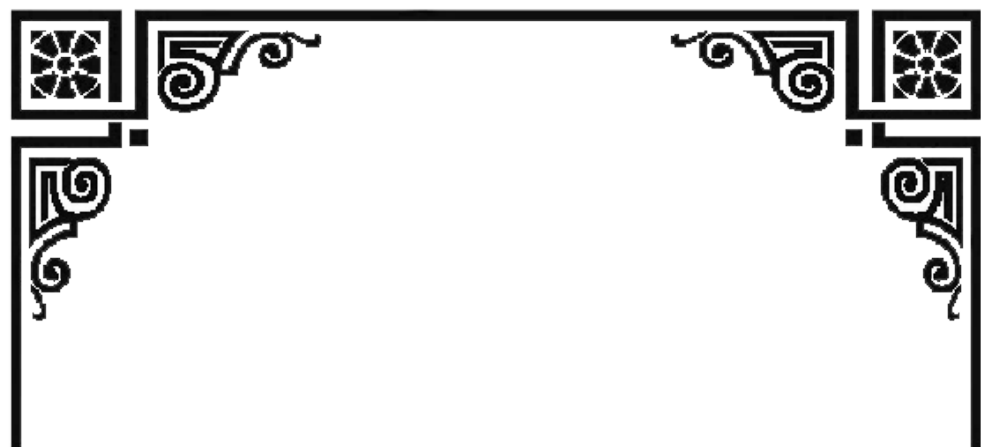
- قل أن تجد يد كبير ممدودة للسؤال مهما كان حاله وظرفه وواقعه ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ١٩ .
- ما أكثر ما تجد أيدي الكبار باسطة على إخوانهم وأقاربهم، وجيرانهم، وكل من يتعرض لحاجة أو ظرف أو مصيبة ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ١٩ .
- فرق كبير وطريق طويل الشقة بين العطاء، والسؤال، الأول يملكه الكبار رغم ظروفهم وواقعهم وشؤونهم الخاصة ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ والثاني يحسنه من لا ترجمه مع الأيام شيئاً.
- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ١٩ هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو صاحب راية حتى مع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي في كل صاحب شأن أراد أن يكون حدثاً وإثارة في واقعه.
- كثيرة هي الأعمال التي قدمها الصديق للدعوة في زمانه وجاءت التزكية من ربه بعد كل هذا ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ وذلك شأن الكبار في كل زمان ومكان.
- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ هذه ليست شهادة زميل شاركك في العمل، أو صحبك في السفر، أو مسؤول رآك مرات وإنما شهادة الله تعالى العليم الخبير. ما أحوجنا إلى هذا المعنى البهيج!
- كلما صدق الإنسان في توكله على ربه، وتوجهه إليه، وإقباله عليه، وعمل بالأسباب الممكنة كفاه الله تعالى كل شيء ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿ ١٧ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ ١٨ ﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿ ١٩ ﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿ ٢١ ﴾ .

- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) وعد جاء على تاريخ صنعه صاحبه في مواقف متعددة وأحداث متكررة لم يتطرق الرياء إليها في شيء بشهادة الحكيم الخبير.
- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) ليست رسالة من مسؤول، أو خبر في صحيفة، أو إعلان في قناة، كلا! وإنما وعد من الكبير المتعال.
- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) وعد من الله تعالى لعبد من عبده في الأرض. أرايتم ما تصنع الولاية في حق إنسان.
- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) ما زالت باسطة واقعها لكل من سار على الطريق، وجاء على ذات المعاني ولو بعد حين.
- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) لو قيلت لك لكان من حقك ألا تنام أياماً، ويمكنك عناقها إن أردت.
- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) يصنعها الصدق، والبذل، والعطاء، والتضحية، والإخلاص، ويأتي عليها موفورة كما يشاء.
- أرجو ألا تقف في منتصف الطريق مندهشاً من هذا الوعد، وقاصراً عن الوصول، تقدّم، واصنع ذات الخطوات، وابذل في سبيلها كل ما يمكن، وقد تتكرر مراراً في حياتك إذا كانت لديك حُلماً ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١).
- كثيرون يكفيهم من هذا المعنى ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) التعجب، والتسييح، والتكبير فحسب تقدّم واصنع لحظاتك القادمة كما تشاء.
- اجمع سيرة هذا العلم، وامعن فيها، وقرأ فصولها، وركّز على مواطن القدوة فيها وقريباً وأنت في عناق حار مع الحقائق.

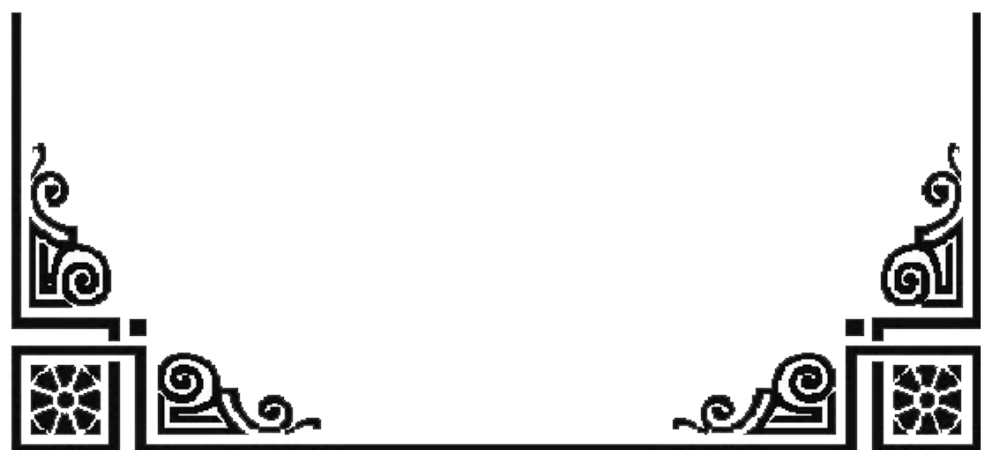
- ولو أنك قلبت طرفك في سيرة نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووقفت على مواطن القدوة، واستلهمت دروسها المثيرة لكنت ذلك الأمل الذي يخطو في الأرض كما يشاء.







# سُورَةُ الضُّحَىٰ





## سُورَةُ الضُّحَىٰ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ ١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾ وَاللَّآخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ  
 الْأُولَىٰ ٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦﴾  
 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩﴾  
 وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١﴾

- في الصحيحين من حديث جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ «وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ». وفي لفظ لمسلم قال: أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَالضُّحَىٰ ١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ .

- امرأة يشغلها مشروع الباطل، وتنهأ بإبطاء الوحي، وتعود تبارك تأخر هدايا الرب عن رسول الله، فما يصنع أهل الحق لأفكارهم ومبادئهم ومشاريعهم في الحياة. ما أبعد الفرق!

- (الضحى) النور الذي يأتي على كل ليل، (والوحي) الضوء الذي يأتي على كل ظلام! فكما أن نور الضحى يقشع ظلام الليل، فكذلك الوحي يأتي على كل ظلام الجاهلية، وهذه السنة جارية في كل شيء، فما حل ظلام إلا صار إلى زوال، ولا عسر إلى جاء الفرج بالأفراح ولا مصيبة إلا كانت العواقب أكبر بكثير من فواجع البدايات.
- كم في ضحى النهار من مشروع! وكم في ليله من عون على رايات ذلك الضحى! وكلاهما يتم الآخر، وراية الضحى تحتاج إلى مدد الليل، وراحة الليل وراحة الليل تأتي بالمسرات.
- في خلق الله تعالى آيات للمتدبرين، هذا هدير الضحى، وذاك سكون الليل، وكم في الآيتين من أحداث!
- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ما تركك وما أبغضك، وليس كل تأخير يحمل معه الألم، وكم من تأخير جاء حاملاً مباحج الأمل! ما أرى شيطانك إلا تركك مقولة امرأة شامته في عرض الطريق، و﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ رد ربك ومولاك يرد قولها، ويبعث مساحات الأمل مكان ندوب اليأس.
- الرد على الأفاويل الباطلة، والحجج الواهية، والمقالات الكاذبة جزء من منهج القرآن، وقد جاءت هذه السورة كلها رداً على مقالة المشركين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أن ربه قلاه وتركه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ لكن يجب ألا تأخذ أكبر من حجمها، وألا ينشغل بها الإنسان عن البناء والتمكين لسيرته أو لمنهجها، وإنما يأتي في بعض المواطن التي يورث التأخير فيها توسعاً للباطل، وتمدداً له .



- قد تتأخر نعم الله تعالى على الصادق لكنها تأتي في النهاية بأبهج ما يكون ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ وتأمل هذا الوعد الكبير ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ﴾ وإلى أي حد! ﴿فَتَرْضَىٰ﴾ لا حد له إلا رضاك، يا الله! لو كان للقارئ قلب وهو يقرأ! حين تسعى صادقاً في الطريق إلى الله تعالى، وتطول مسافة انتظارك للفرج فقد قاربت الوصول، وكم من منتظر لفرج وحلم وقد قطع نصف مسافة الطريق إليه.
- إذا رضي الله تعالى عنك فسيدهشك بعطاياه! وما بينك وبين هذا المعنى سوى ساحات العمل والصدق وحسن الصلة. لو أدركنا هذا المعنى وجهدنا في بنائه بوعي لاستقبلتنا عطياه في عرض الطريق.
- ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وعد في زمن وحدته، وفقره، وظروفه البائسة، ما أحوجنا لقراءة وعود الله تعالى في كتابه والأخذ بأسبابها حتى التمكن.
- وما تعني الدنيا بما فيها أمام لذات الآخرة ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وفي حديث رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا».
- ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ باب يفتح مساحات الفأل والأمل فحياتك القادمة أفضل من سابقها وأحسن، وأبهج، وفي ذلك وعد كريم بدوام الوحي وعدم انقطاعه، وحصول الخيرات، واستمرار النصر، واستجابة الناس وغير ذلك مما تحفل به هذه الإشارة من معانٍ.
- تخلقوا بالصبر، ومدوا في مساحات الأمل، وتفيؤوا ظلال الفأل ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ

لَكَ مِنَ الْأَوْلَىٰ ﴿٤﴾ جاءت وعداً في ساحات اليأس والألم والمعاناة فكوّنت في النهاية مباحج الأفرح.

- ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأَوْلَىٰ ﴿٤﴾ رسالة ود في زمن الآلام والأحزان سترضى لنفسك، ولأمتك، رضا عاماً في زمنك أو مستقبل أيامك وأيام أمتك لا فرق.
- إذا أراد الله تعالى أمراً أجرى له الأسباب التي تقوم به، ما لأبي طالب ومحمد! هذا كافر لا يؤمن إلا بالجاهلية، وذاك عدو الجاهلية وصاحب الرسالة! من الذي جاء بخديجة صاحبة العقل والمال إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحب الرسالة. إنها إرادة الله تعالى فحسب ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ .

- ما أكثر نعم الله تعالى على إنسان! وكم هي نعمه تعالى على صاحب هداية! وكم هي مباحجه على صاحب رسالة ومشروع! إن الإنسان أعجز من أن يأتي على نعمة واحدة فكيف يأتي على فيض تلك النعم كلها! ما أحوج هذه النعم إلى شكر! وهو قيدها من الزوال، وسبيلها للدوام والاستمرار! وإذا رزق عاقل معرفة شكرها رزق كل خير وبر.

- في قول الله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وعد بالنصر والتمكين، فكأنه يقول الذي آواك لحظات اليتيم، وعني بك وقت الضلال، ورعاك وهذبك وأمدك بعونه وتوفيقه في تلك الحال لن يتركك وحدك، وسيعينك على طريقك حتى تصل فيه إلى الكمال.

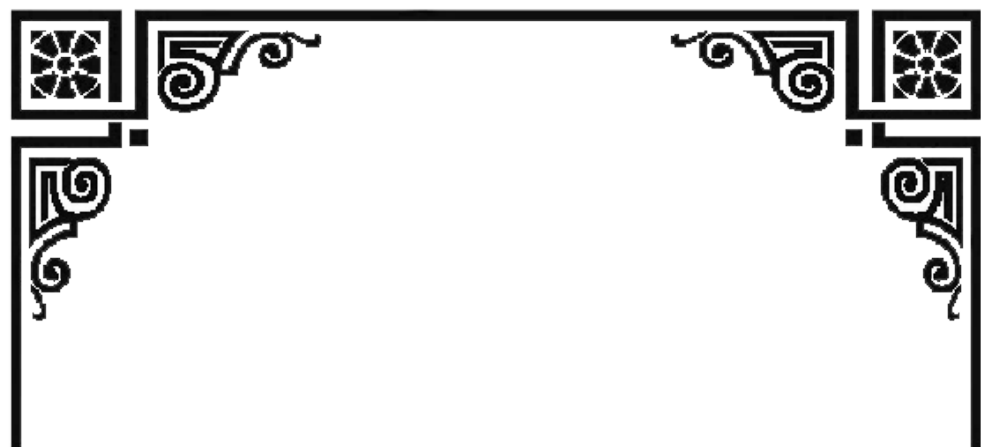
- من كمال عقلك ووعيك ألا تنسى سالف دهرك والأيام الخوالي من عمرك،

كم فيها من ذكرى تحتاج إلى إعادة! وكم فيها من بؤس يحتاج بعد النعيم إلى شكر! وكم فيها من مواقف ضعف وذلة تحتاج إلى وفاء، وفي قول الله تعالى ﴿الْم يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ تذكير ببداية الطريق، وتعظيم لمنة الله تعالى عليه، وتذكير بواجب ذلك من الشكر والعرفان.

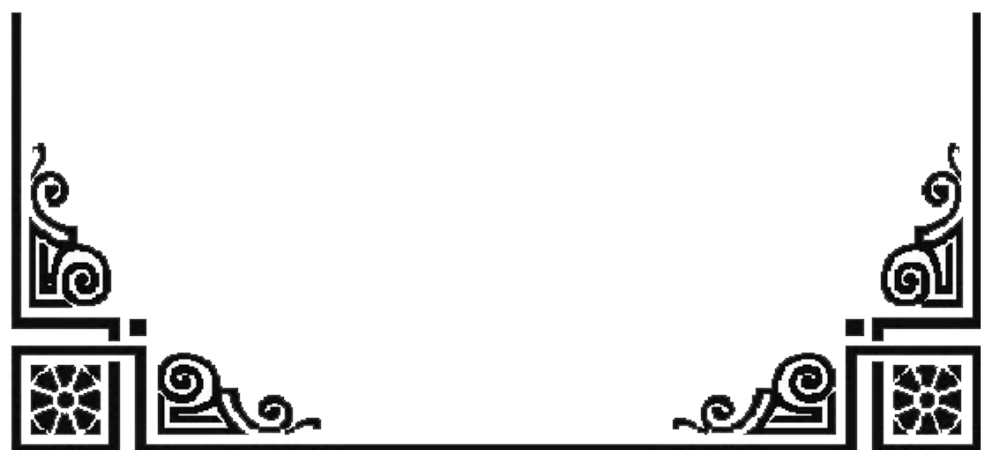
- تعلم أن تهب للمحتاجين من الفقراء، والمساكين، واليتامى من وقتك ومشاعرك ومالك، وذلك من تعظيم منة الله تعالى عليك، ووفاء حقه، والقيام بواجبه.
- يا أيها الدعاة والمصلحون وحمّال راية المشاريع لينوا في أيدي إخوانكم، وتقربوا إليهم، وهبهم من نعيم أخلاقكم، وادفعوا لهم مما فتح الله تعالى به عليكم كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم.
- لم تقف العوائق حائلة يوماً ما في طريق صاحب المشروع، ذلك لأن مثل هؤلاء يؤمنون أن النجاح في تخطي كل الظروف الحائلة دون مشاريعهم وأهدافهم. وكم من عائق حوّل همة صاحبه وأعاد له استلهام المجد من جديد. إن اليتيم في حياة نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يكن عذراً مع أنه من أشد العوائق في بيئات الجاهلية، وقد صنع منه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سلا لم للنجاح. وكم من أعمى، ومشلول، ویتيم، ومريض كتبوا معالم من البناء قصر عنها غيرهم ممن هم أكمل منهم جسداً وأقل منهم إرادة وعملاً وطموحاً.
- رعاية حقوق الآخرين جزء من بناء هذه الشريعة الكلي، فلا يمكن أن تجد فرداً إلا وقد رعت الشريعة حقه، وعנית به، واستكملت سبل حفظه، وفي قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ﴾ دليل هذا

الكمال في شريعة الله تعالى .

- التأكيد على بعض المعاني، أو الحقوق الخاصة، أو الطبقات الفقيرة والمحتاجة والعناية بها أكثر من غيرها يورثها تجذراً في حياة الناس، ويجعلها في بؤرة الاهتمام خاصة تلك القضايا والحقوق التي تكون مدعاة للغفلة عنها، أو عدم الاهتمام بها ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ .
- التحدث عن نعم الله تعالى التي من الله تعالى بها عليك من شكر الله تعالى، سواء كان هذا التحدث بها على ظاهره بذكر ما أنعم الله تعالى به عليه من فضل، وهداية إذا كان في ذلك مصلحة ظاهرة، أو بالقيام بحق الله تعالى، والدعوة إلى دينه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ .
- تحدّث شاكراً لنعم الله تعالى عليك، دالاً على الطريق الموصل إليها، مبتهجاً بتفضله عليك فذلك من عون الناس على معرفة ربهم، والقيام بحقه وشكره ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ .
- تحدّث بنعم الله تعالى عليك، ودعك من الوهم، وإياك أن تغتال أفراح نعم الله تعالى عليك خوفاً من أعين الحاسدين وقد قال الله تعالى لك ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ .
- إياك أن تتحدّث عجباً وغروراً بهذه النعم، وأنها من أثر جهدك وعزيمتك وقوتك فهذا تلبس بأخلاق الشياطين والظالمين، وما قول الأول: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ وقول الآخر ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ بمنأى عن فكرك وعقلك وعلمك.



# سُورَةُ الشَّرْحِ





## سُورَةُ الشَّرْحِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾  
 وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ  
 ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ منة من الله تعالى على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأتي في مواجهة المعرضين عن الدعوة. ليس أضر على صاحب المشروع من اليأس في الطريق، وهو أقعد به عن كل مصلحة، وأجن به عن كل مواجهة فإذا ما شرح الله تعالى صدرك منحك التفاؤل وأمدك بالتوفيق، وأعانك على مواجهة عوائق الطريق.
- أصل هذا الانسراح في قلب نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منة من الله تعالى عليه ولأتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك المعنى على قدر سعيهم في ذلك الطريق. وهذه منة الله تعالى على حامل الرسالة، وصاحب المشروع، والداعية للحق، ولأوليائه ممن سار على ذات الطريق ذات المعنى من شرح صدورهم، وفرحهم بمشاريعهم، وتخفيف أعباء الطريق عنهم، وحسن ذكرهم في العالمين مالنبيهم.

● صور هذه المنة على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة كصبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أتباعه، ورعايتهم، وتربيتهم، وصبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المخالفين، وثقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوعده الله تعالى، وشدة فأله وأمله، واتساع صدره لكل صور الخلاف، ومداوخته على العمل، والدعوة، والطاعة، وعدم استعجال النتائج وقطف الثمار ونحو ذلك مما أفاض الله تعالى بها على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي معان حقيقة بالقراءة والإمعان في سيرته حتى تنتظم في سيرة أتباعه من بعده إلى يوم الدين.

● ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهام تقريرى زيادة في التنبيه والتقرير بهذه النعمة التي امتن الله تعالى بها على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاستحضارها والقيام بشكرها، وكم من ممنون لله تعالى بفيض نعمه يحتاج إلى استحضار هذه النعم والقيام بواجبها! فمن شرح الله صدره للطريق، وحسن استقامته على المنهج، وفتح الله تعالى في مشروع، وصلحت زوجه وذريته، واستقام بيته على الهدى، وتوسع ماله وفسح به الخيرات، وجعله الله تعالى مفتاحاً للفضيلة فهو أحق باستحضار هذه النعم والقيام بحقها.

● هنيئاً لك أيها المؤمن فالذي أعطى نبيك ومن عليه بهذه النعمة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ هو ذاته الذي سيمنحك ويمن عليك بهذا المعنى المثير في الحياة.

● بقدر صلتك بالله تعالى، والقيام بأمره تنال من مدارج هذا الانشراح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

● إذا أحب الله تعالى مخلوقاً بسط له من فضله وتوفيقه ما يصل به إلى غاياته



- في الحياة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ لم يقل (ألم نشرح صدرك) وإنما قال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ فلك هنا غاية في العناية والاهتمام.
- إلى كل مغموم من أهل الفلاح أصلح ما بينك وبين الله تعالى، وقم بشرعه كما أراد وستغمرك لحظات الانسراح عمّا قريب.
  - انسراح صدرك أبهج لك من كل معاني الفرح التي تراها بعينك ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.
  - الانتصارات التي تحققها، والمشاريع التي توسّع فيها، والأحداث التي تخلق واقعها في مساحتك كلها فرع من هذا المعنى البهيج ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.
  - الأنبياء بشر من الخلق، وتقع منهم صغائر الذنوب، وإن كانوا في الأصل معصومون من الكبائر، وسفاسف الأخلاق. والذنوب التي يقعون فيها كترك الأولى، وفعل الشيء باجتهاد كقول الله تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾ وكقصة الأسرى في بدر ﴿لَوْلَا كُنْتُمْ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ ونحو ذلك. وإذا كان الكبار غير معصومين من ضعف النفوس، والخطيئة، فغيرهم من باب أولى وأحرى.
  - الخطأ جبلة في كل إنسان، وإذا أورث ذلك الخطأ ذلاً في النفس، وشعوراً بالخطيئة، وصدقاً في الإقبال على الله تعالى كان أعود على صاحبه بالخير والغفران.
  - حتى الكبار يخطئون، وحاجتهم إلى الإعذار، والإغضاء حينها أكبر من كل حاجة.

- للذنوب أثقال، وما يشعر بهذا إلا صاحب قلب حي! وما لجرح بميت إيلام! وكم من ثقل عن طاعة الله تعالى يحسب أن ذلك طبع وهي أثر ذنب! إذا كانت هذه الصغائر كادت تقض ظهر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ فكيف بغيرها من الكبائر والموبقات! وما رأيت بطيئاً عن الخير، متخلفاً عن بر، متأخراً في طاعة إلا وأدركت أن سهماً من تلك الخطايا أصابه فأقعده، والله المستعان! وصدق ابن القيم حين قال: وكيف يقطع مسافة السفر مثقل بالحمل على ظهره! وكيف ينهض إلى الله تعالى قلب قد أثقلته الأوزار! اهـ
- أي أوزار هذه التي وضعها الله تعالى عن نبيه! ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ ما أكثر أوزارنا وما أشد غفلتنا عن تبعات الأخطاء.
- إذا شعرت بضيق مساحات التوفيق، وثقل عليك طريق الإصلاح، وأصابك اليأس في عرض الطريق فتفقد نفسك فربما تلك أوزار الخطايا أثقلت ظهرك فقعده عن الحراك.
- كم من ذنب حال دون توفيق، وخطيئة قعدت بصاحبها عن المشاركة في الخيرات، وخلوة غمرت صاحبها بالأحزان. واثبوره من أوزار الخلوات!
- كثيرة هي مظاهر قول الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في حياة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكفي من ذلك هذا الأذان الذي يدوي في الأرض كلها ويعلي ذكره في العالمين.
- إذا أحب الله تعالى عبداً رفع ذكره في العالمين! تلك والله حقيقة بات يعرفها حتى الجهال! وما رأيت عبداً صادقاً مع الله تعالى، جاداً في الطريق، مخلصاً له إلا وقد نشر الله له من الذكر الحسن ما تطيب به الذكريات! واشوقاه لأعمال ترضي الله تعالى فتطيب بها قلوب المسلمين عنك!

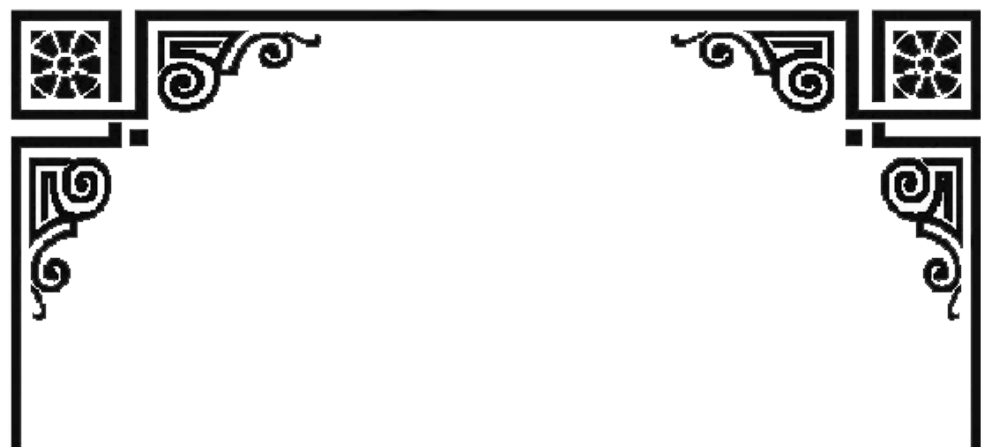
- إذا كان الله تعالى رفع ذكر نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأعلى شأنه فنحن من باب أولى أن نبلغ وسعنا في العمل بسنته، وإحيائها، ونشرها في العالمين .
- وما يضرك في الدنيا كلها إذا رضي الله تعالى عنك ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ كم كان الساخطون على نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تلك الحقبة من الزمن وظل ذكره يملأ الدنيا كلها. وإذا سخط الله تعالى عليك فما ينفعك من أثر المادحين شيء .
- كل عسر مصحوب بيسرين، ذلك لأن الله تعالى ذكر العسر معرفاً مرتين فهو عسر واحد لا ثاني له، وذكر اليسر منكرًا مرتين فهما يسران، فالعسر محفوف بيسرين يسر قبله، ويسر بعده، ولن يغلب عسر يسرين. وهذه فواتح أمل لكل صادق في الطريق.
- أيها المحزون من آثار الطريق كل مشكلاتك وظروفك البائسة وأحداث واقعك مصحوبة بالفرج، قادمة على الفأل، في طريقها إلى الأفرح ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾
- إلى المتعثرين في مشاريعهم، وأهدافهم لا تقلقوا فاليسر الذي تنتظرون ليس شيئاً قادمًا وإنما هو معكم يصحب عسركم، ويرافقه، ويأتي عليه في ذات الطريق وأنتم على موعد مع مباهج النهايات ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾
- اليسر الذي يصحب ذات العسر الذي تعانيه ليس مثله ومواجه له ويستطيع أن يقاومه، كلا، إنه يسر أمتن منه، وأقدر على تبديده، والغلبة عليه ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ ﴿ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾
- ألا تراه منكرًا، والتنكير للتعظيم!

- ما أقبح العجلة في طريق المشاريع! تحملنا على الوقوف مع أن وعد الله تعالى باليسر والتوفيق ونهاية الطريق تمضي مع ذات العسر الذي نلقاه.
- إلى كل المشردين، والمسجونين، والمرضى، والمعوقين ثمة أمل مع كل ما تلقون من ظروف ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.
- حتى الشمس الحارة، والصحراء الممتدة في مساحات الأرض يعقبها غيث يبدد حرارة شمسها، ويأتي على صحرائها بالربيع، أما إن وراء كل ألم أمل.
- رأيت بعيني جائعاً قد شبع، وظامئاً روي، ومخفقاً نجح، وضالاً اهتدى، ومدينياً اتجر، وعقيماً كثر له الولد، فما لنا وللأيأس ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.
- حتى الأمراض المستعصية في زماننا شفي أصحابها وعادوا كأن لم يكن بهم مرض ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.
- لا أحصي المرات التي رأيت فيها الباكين من الآلام يضحكون بملء أفواههم فرحين ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.
- مهما بلغت ظروف واقعنا، وحال أمتنا، وفجائع زماننا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.
- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ لم تبق لليائسين مساحة قنوط، ولم يبق معها للشؤم مكان.
- كلما ولد اليأس في مكان نبتت معه في ذات الوقت بذور الفرج والأمل ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

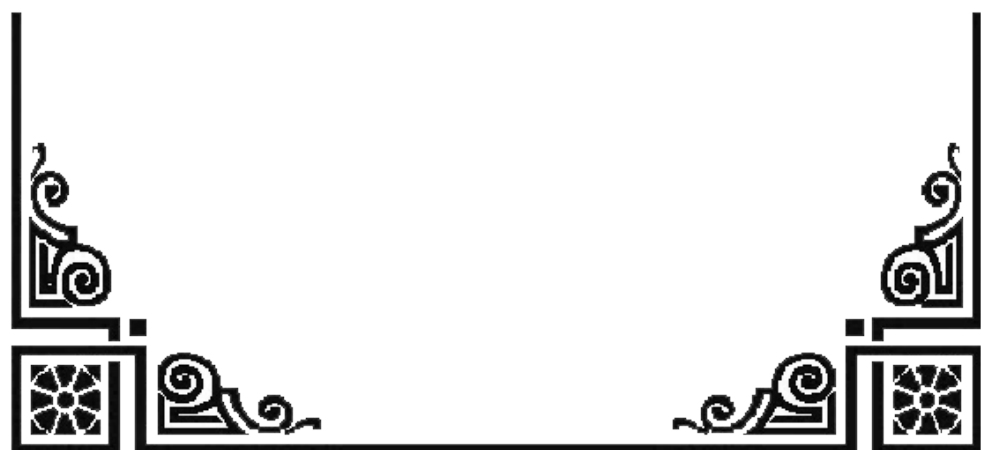
- الصلة تورث مباحج الحياة، وإذا دهمك اليأس، وقل المعين فتوجه إلى ربك واسأله العون والتوفيق ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .
- يا صاحبي ليس في الحياة فراغ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .
- نصبك لربك عون على مشروعك وهدفك ورسالتك في الحياة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .
- الدنيا دار عمل ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ ولا راحة للمؤمن إلا عند أول قدم يجاز بها باب الجنان.
- من جميل حسن الظن بربك تعالى إيكال أمورك إليه ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .
- وما يصنع لك الناس وقد فتح الله تعالى لك بابه وأذن لك بالولوج ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .
- أيًا كان مشروعك، أو هدفك، أو دعوتك، أو سؤالك دعك من هموم الآخرين توجه لربك واسأله باب توفيق ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ .







# سُورَةُ التِّينِ







## سُورَةُ التِّينِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ ١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨﴾

- أقسم الله تعالى بذكر أماكن الرسالات ﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ ١﴾ بأرض المقدس وهي محل رسوله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾ محل عبده ورسوله وكليمه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الجبل الذي كلمه عليه وناجاه هناك ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣﴾ مكة أرض خاتم الأنبياء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فتأمل عظمة هذا القسم وانظر في جوابه لتعرف لم صار بهذا المعنى الكبير!
- ترابط النبوات، والرسالات فيما بينها، وعلاقة الأنبياء ببعضهم البعض، وامتداد الرسالة، وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» وهذا المعنى يؤكد صدق الرسالات وأنها من عند الله تعالى، وأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمها ونهاية مطافها في الأرض.
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ هذه هي القضية الكبرى التي أراد الله تعالى تأكيدها من خلال هذا القسم المشير. إجلال الله تعالى للإنسان

وتكريمه له سواء في اتساق خلقه، أو في التمازج بين حاجات جسده ومشاعره وعواطفه، أو في هذا التوازن بين حاجاته، أو في الغايات التي خُلق من أجلها، ويكفيه شرفاً وعزاً أنه مقصد الرسالات السماوية كلها.

- قيام الإنسان بواجباته التي أرادها الله تعالى وامثاله لأوامره وعي بقدر الله تعالى له وتحقيق للغايات التي خلق من أجلها.
- مؤسف أن يعيش الإنسان بعيداً عن هذه الغايات الكبرى فتراه ينأى عن حظوظه في الدارين، ويرتكس في مناهج الجاهلية، وشهوات النفوس.
- الإنسان والرسالة قصة هذه الحياة الطويلة في الأرض، كم استغرقت هذه الرسالة في الطريق إلى الإنسان؟ وكم أخذت من أوقات في الشرح والإيضاح؟ وكم استنفدت من جهود في البلاغ والتعليم؟ وهي في النهاية كل شيء، ولا قيمة لهذا الخلق كله بدونها.
- الإنسان بروحه لا بجسده، وبقلبه لا بجوارحه، وهذه الرسالات كلها جاءت تخاطب قلب الإنسان وروحه، وكم من صحيح قلب طاف في ملكوت الله تعالى! وكم من سقيم قلب أخلد إلى الأرض.
- تحوّل القوة إلى ضعف، والشباب إلى كبر، والحركة إلى قعود، والشهوة إلى فتور بعض ما يلقاه الإنسان في حياته الدنيا على أحد المعاني في قوله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ وإذا كان كذلك فعلى العاقل أن يهب من صحته لمرضه، ومن شبابه لهرمه، ومن حياته لموته، ومن حركته لقعوده حتى يمضي يزيد في أثره في الدنيا، وفي الحديث: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» وعلى المعنى الآخر رجوعه إلى

الشرك والمعاصي، وسافل الأخلاق، ولا يقي من هذه المعاني الدنيا سوى الإيمان والعمل الصالح.

● ثمة غاية كبرى للخلق في الأرض! فهذا الخلق البديع، وهذه الرسالة، وهذه الصلة بين الإنسان والرسالات كلها تدل على غايات كبرى فكيف يكذب بها إنسان وهي أوضح ما تكون! ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ﴾ ﴿٧﴾ تسأول يأتي بعد تقرير النعمة، وإقامة الحجة، ويترك هكذا مفتوحاً دون جواب ليظل كذلك لكل قارئ لهذا القرآن إلى يوم الدين.

● ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨﴾ دعوة لقراءة حكمة الله تعالى في خلقه تعالى وشرعه، ودعوة في ذات الوقت لتقرير هذه القضية في عقل كل مكلف.

● كل قضية قررها الشرع فلحكمة أرادها الله عزَّوَجَلَّ عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨﴾.

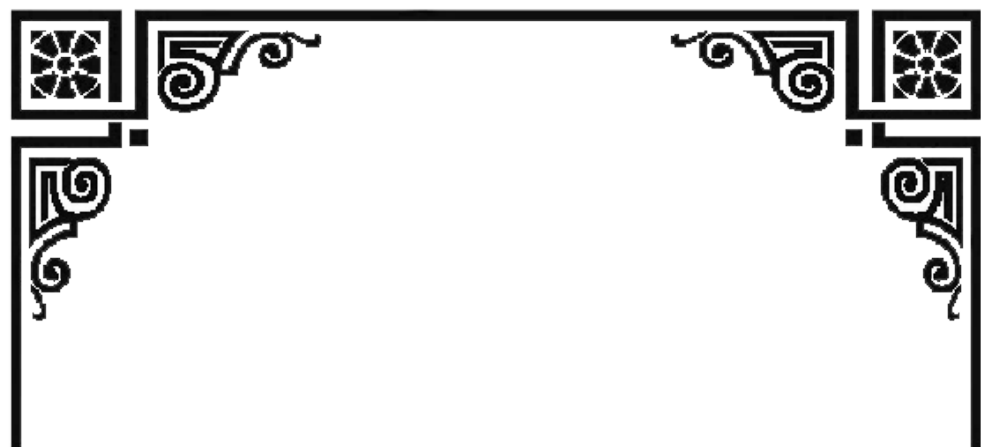
● إذا ثبت التحليل والتحرير من طريق صحيح فمن أدب الإنسان مع ربه ألا يعارض ذلك بظنونه، وآرائه بل يجري في كل شؤونه على أمر التسليم ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨﴾.

● ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨﴾ دعوة لفقه باب الأسماء والصفات والإيمان بها والتسليم بما تقتضيه، فإذا علم العبد حكمة الله تعالى فيما يخلق ويقدر في هذا الكون ازداد طمأنينة واستسلاماً، وعلم أن مقتضى هذه الحكمة ألا يأمر الله تعالى عباده بشيء ويحثهم عليه إلا لكمال أثره عليهم، ولا ينهاهم عن شيء ويحرمه عليهم إلا لكمال ضرره وأثره عليهم.

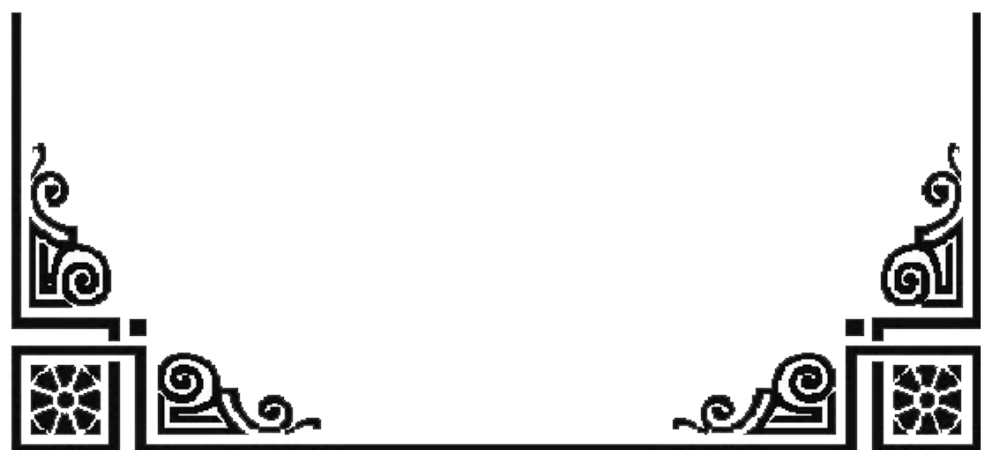


- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) تذكير بنقص الإنسان وفقهه لمصالحه وإدراكه لما يضره أمام قدر الله تعالى وحكمته التي تجري في الكون، فكم من مكروه للإنسان يحمل في طياته خيراً ولو بعد حين! وكم من محبوب فيه عطبه وحتفه، والله المستعان!





# سُورَةُ الْعَلَقِ





## سُورَةُ الْعَلَقِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۝٦ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٧ إِنَّكَ إِنِّي إِلَهُ رَبِّكَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا نُطِيعُ لِحَاظِهِمْ ۝١٩ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝٢٠﴾

- ﴿أَقْرَأْ﴾ أول كلمة في كتاب الله تعالى، وأول حرف يقرع أذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمتن كلمة في تاريخ إنسان! وما رأيت عاقلاً مدركاً لآثارها إلا وقد وهب لها من سنام وقته، ودفع لها من أولويات حياته ما يجعله كبيراً في الدارين.
- كل مرب إنما يؤتى من حظ الاستجابة على قدر حظ العلم من حياته! ما كان لتلك الأمة التي بعث فيها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتقرأ قراءة معرفة وتطبيق إلا بعد قراءته وتطبيقه للوحي الذي جاءه في الغار. أياً كان المتربون في بيت، أو مدرسة، أو مجتمع، أو أمة لا يصغون في العادة بوعي إلا لمن له حظ من تلك الرسالة التي يحملها ويدعو إليها. وهذه سنة جارية في الأمم والتاريخ شاهد.

- ليس كل قراءة تبني حظ الإنسان من التأثير في الواقع، وليس كل كتاب قادراً على أن يقود قارئه إلى تحقيق هذا المعنى في التاريخ، وإنما تلك معاني مبناها على الوحي كتاب وسنة فحسب. وعلى قدر علاقة الإنسان بوحي الله تعالى تأتي الأحداث الكبار في تاريخ أمة.
- كم هو أثر الوحي في حياة الإنسان! ولن تعرف هذا الأثر ومساحته في الواقع حتى تتعرف على مساحة الجاهلية في أفكار وعقول تلك الأمة التي نزلت عليها هذه السورة أول وهلة لترى كم هو الفرق بين إنسان الأمس في جاهليته، وإنسان اليوم في إسلامه!
- كلما ضعف الوحي في حياة إنسان عاد إلى درك الجاهلية الأولى، وكلما زاد ارتباط الإنسان بالوحي رقى في مفاهيمه وأفكاره وأدواره في الحياة.
- كم هي حاجة الإنسان إلى عبادة ربه تعالى! هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبل أن يتلقى أي شيء من الوحي كان يشعر بشعث الجاهلية في قلبه فاحتاج إلى أن يأوي إلى هذا المعنى الكبير في الدنيا كلها، وظل يتردد على غار حراء بعيداً عن مظاهر الجاهلية وشعثها ليروي قلبه ويزكي نفسه ويلقى المعنى العريض الذي يبحث عنه كل قلب مستقيم.
- الغطة التي لقيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بداية الطريق مشعرة بأثر العلم وعظمته، وكلفته، ومشعرة كذلك بعظم الرسالة التي جاء بها اللقاء، وأثر الدعوة، وطول الطريق، وشقة المشروع في الواقع، والمشاريع الكبار يجب أن تأخذ حظها من النفوس أولاً حتى تستقبل أيامها القادمة، وتصبر على طول الطريق. وقد رأيت أن المشاريع التي ينتابها الضعف في العرض والتقديم لا تلقى من



أصحابها فيما يستقبل القدرة المثلى على القيام بحقها على خلاف تلك المشاريع التي تلقى في بداية الطريق قدراً من الهم والاستعداد والمسؤولية. من الأصلح للمشاريع، والأفصح لأصحابها أن يدركوا أثر مشروعهم من بداية الطريق، وحجمه في الواقع، وكلفته الكبيرة فيما أن يأخذوها بذات القدر من الهم وإلا يدعوها لغيرهم. وخير لكثير من المشاريع ألا تبدأ باردة، فيما أن تبدأ مشرقة وإلا تبقى حتى يفتح الله تعالى من يأخذها بحقها في قادم الأيام.

● العلم رأس الدعوة، وجذرها، وذروة سنامها، ولن تقوم دعوة صحيحة مؤثرة في الأرض إلا على جذر العلم وساقه. وقد تلقى النبي ﷺ هذه الرسالة في أول لقاء (اقرأ) وأصحاب الدعوة من هذا المعنى مثلها تماماً، وعلى قدر علم الداعية، ومعرفته بالواقع، وعلاقته بالوحي تكون آثاره في الأرض.

● الأصل أن يقوم ساق العلم على جذر الدين ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ وليس أخطر على الأمة من انفصال العلم عن الدين، وكل رقي لقيته البشرية في ماضيها أو حاضرها كان بفضل ذلك الترابط بين العلم والدين. إن العلم الذي يرعى حق الدين، ويقوم على بنائه ينفع الأمة، ويكتب عزها ومجدها، ويخلق لها فرصاً كبيرة في واقع الحياة، وحين ينفصل عن هذا المعنى يحدث شيئاً مهولاً من الأخطار في واقعها.

● العلم منحة وتوفيق من الله تعالى ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ وإذا فتح الله تعالى قلبك لهذا المشروع فقد فتحه على خير عظيم، وكم من صاحب قدرات ومواهب لم تنفعه مواهبه وقدراته في شيء. وهكذا كل إنسان هو أحوج ما يكون إلى لطف الله تعالى، وعونه، وتوفيقه في كل شيء في حياته، فإذا ما وفق للعلم، وهدى إليه، ويسر له سبيله، وأعين فقد أفاض

الله تعالى عليه من نعمه ما يستحق الشكر والامتنان.

- حاجة العبد إلى عون الله تعالى، وتوفيقه أعظم من كل حاجة ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي مستعيناً به، لا تعتمد بقوتك، وذكائك، وقدراتك، ومواهبك، فكم من مخذول في الطريق! توكل على الله تعالى، واستعن به، وسله من فيض نعمه ما يعينك به على مشروعك الكبير في الحياة. ومن أدرك ضعفه، وفقره، وحاجته إلى ربه أحسن التوكل عليه، وصدق في الإقبال عليه حتى يفتح الله تعالى ما يريد. إن تبعات العلم، والدعوة، والمشروع كبيرة في الواقع، وهي أحوج ما تكون إلى توفيق الله تعالى، وعلى الإنسان أن يحسن الولوج إلى ربه من أقصر الطرق حتى يصل إلى مراده في الحياة وتتحقق له أحلام مشروعه في الواقع.
- ممة الله تعالى على جنس الإنسان، فقد خصه الله تعالى بالعقل، وامتن عليه بالوحي، وكرّمه بالرسالة، وجعله هادياً في الأرض. وهذا الاصطفاء الذي خص الله تعالى به الإنسان حري بالعمل به والإجلال له.
- التدرج سنة من السنن الإلهية، وما من شيء في الدنيا كلها إلا وهو على ذات الطريق، وإذا كان الله تعالى لم يخلق الإنسان في مرحلة واحدة مع قدرته تعالى، وإنما جعله على مراحل حتى استوى خلقه فكذلك كل بناء في الأرض يبدأ صغيراً ثم ما يزال يكبر مع مرور الأيام حتى يصبح كبيراً عظيماً. إن في ذلك دعوة إلى إدراك هذه السنة ومفاهيمها، وسيظل كل مشروع في بداية أمره صغيراً لا قيمة له ثم يكبر مع العمل وتتابع الأيام حتى يشار إليه بالبنان، فلا تستعجل على أصل لم يكتمل أو على خطوة في بداية الطريق، أو على ثمرة لم يكتمل حظها من البناء حتى تمر بكل الخطوات الممكنة في الواقع.

- ضعف أصل الإنسان. فهذا الخلق الكبير إنما أصله من نطفة وعلقة ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿٢﴾ وما أكبر نعم الله تعالى عليه، خلقه من تلك العلقه (الدم الجامد) ثم سواه إلى أن كان كبيراً بهذه الخلقة، ثم علمه وأرشده حتى صار كبيراً صاحب رسالة. وكلما تأمل الإنسان في خلقه أدرك فيض نعم الله تعالى عليه، وألطفه التي تترى في حياته وبين عينيه. وعلم أن ثمة واجبات مقابل تلك النعم تحتاج إلى عون وتوفيق.
- ليس من شيء كبير على الله تعالى، وما نعمة يشتهيها الإنسان إلا وهي بتوفيق الله تعالى وكرمه أقرب ما تكون إلى صاحبها، وكلما وثق الإنسان بربه، وتعلق به، وأقبل عليه أفاض الله تعالى عليه من الأسرار والمكارم ما لم يكن له على بال، وقوله تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ تأكيد لهذا المعنى الكبير في كتاب الله تعالى.
- مكانة القلم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿٤﴾ فلولا ما كان أثر! القلم أداة العلم ووسيلته الكبرى، وأثره في الواقع، ورسمه على مر السنين والأزمان! ومن رأى أثره اليوم أدرك هذا التباين العريض في حياة الناس. كم من مقبور في الثرى تقطع أوصالاً ما زالت أنفاسه حية في العالمين! وكم من حي لا تكاد تجد له أثراً! واشوقاه إلى أثر قلم وحبر في مشروع كبير في واقع الأرض!
- ما كل أثر ممدوح! وهذه المنة بالقلم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿٤﴾ ليست مطلقة، فكم من حبر هو دين في حياة صاحبه، وغداً يستوفي بين يدي الله تعالى في مواطن الحساب! وما رأيت شؤماً في حياة إنسان مثل ما رأيت من شؤم قلم الكفر، والنفاق، والفسوق، والعصيان، وها هو في أزماننا يتناول به صاحبه حتى على مقام ربه الذي خلقه!

● الإعراض عن ذكر الأسماء مهما بلغ سوؤها منهج عريض في القرآن، وفي الصحيح أن أبا جهل لما رأى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يركع ويسجد قال (واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب) ومع ذلك أبهم في السورة، ولم تتعرض لاسمه وهذا هو الأصل، وعلى الكبار أن يركزوا على الأفعال فذلك أدوم للأثر، وأصلح للدعوة ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى** **٩** **عَبْدًا إِذَا صَلَّى** **١٠** **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى** **١١** **أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى** **١٢** **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** **١٣** **أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** **١٤** **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** **١٥** **نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** **١٦** **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** **١٧** **سَدِّعُ الزَّيْنَةَ** **١٨** **كَلَّا لَا نَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** **١٩** ﴾ .

● أسوأ ما يواجهه الإنسان في حياته (اعتداده بنفسه) والإعجاب بها والإغضاء عن الأخطاء، والسلبيات المتفشية فيها، وهذا أحد الأخطاء الجسام التي يقع فيها الإنسان ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** **٦** **أَن رَّأَاهُ اسْتَفْتَى** **٧** ﴾ فرق كبير بين رؤية الإيجابيات وجعلها متكأ لنجاحات قادمة، والاستفادة من ذلك في علاج الأخطاء والقصور والسلبيات التي تلاحقه في حياته، وبين رؤيتها على سبيل الإعجاب والفخر والخيلاء. وجملة من الهالكين الأولين إنما كان سبب هلاكهم تلك النظرة الخيالية لأنفسهم والاعتداد بها، والاتكاء على جوانب العظمة فيها، والله المستعان!

● على الإنسان أن يلاحظ نفسه، ويجهد في متابعة عيوبها، ويعتني بتقويمها غاية الاعتناء فإن ذلك أدعى لمحاصرة عيوبها، والحيلولة دون تفشيها في حياته، وأقرب إلى الترقى والفلاح. إن علينا أن نعى بمساحة المجهول في أنفسنا على حساب المعلوم، ونوسع في دائرة النظر إلى الأخطاء والسلبيات والنقائص أكثر من غيرها ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** **٦** **أَن رَّأَاهُ اسْتَفْتَى** **٧** ﴾ .

- مشكلة الطغيان أنه يمنع من قبول الخير، ورؤية الأخطاء، ومعالم الجهل، ويظل مستكبراً عن كل فضيلة، وإذا وجد الإنسان من نفسه عوارض هذا المرض فليتعرف على نعم الله تعالى، وليمعن في قصوره الذاتي فإنه موشك بإذن الله تعالى على الفلاح ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾﴾ .
- حاجة الإنسان إلى ربه أعظم من كل حاجة، وأصحاب المشاريع لن يجدوا أعون لهم على النهوض بمشاريعهم من توفيق الله تعالى وعونه لهم في الطريق، وعليهم أن يحذروا غاية الحذر من الاستغناء. إن الافتقار إلى الله تعالى، والخضوع بين يديه، واستشعار توفيقه والإلحاح عليه في الدعاء معانٍ كبيرة تأتي بالمنن على أصحابها في قادم الأيام ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ .
- ما رأيت أصلح للنفس من سماع النصيحة، واستقبال النقد بالفرح، والتربي على ذكر الأخطاء والعيوب، وإدراك مثالب النفس فإن ذلك يخلق في العادة وعياً بواقع الإنسان، ومكانته الحقيقية. إن للنفس صولة في الواقع تحتاج إلى مقارعة، وزهواً في المشاعر يحتاج إلى معرفة بالضعف المقابل، ومالم تتدارك نفس الإنسان بمثل هذه المعاني وإلا يتوقف في منتصف الطريق.
- من توفيق الله تعالى لإنسان أن يعظم قلبه نعم الله تعالى، ويسبل لسانه في شكرها والثناء عليها، ويسعى بها في واقعه رسالة ومنهجاً وتاريخاً. وما عدا ذلك فهو حرمان وسوء توفيق.
- لن تعظم نعم الله تعالى في عينك وتكون سبباً لفلاحك في الدارين حتى تزدرى

الدنيا كلها، وتعلم أن كل نعيم مهما امتدت صورته في الواقع هو في النهاية إلى زوال، وقول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ (٨) درس يجب أن يتلى حين تبدو صورة كل نعيم زاهية في عين إنسان.

- ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ (٨) لو قرئت بوعي لما أبقّت من طاقاتنا شيئاً.
- ما أضعف الباطل وأهله أمام منهج الله تعالى! هذا أبو جهل يصاول بالأمس الرسالة، ويقف في وجه الدعوة، ويجهد في إيذاء صاحب المنهج وهو اليوم أثر بعد عين، ولا عبرة بباطل مهما بلغ أثراً وسوءاً!
- كل تعب مخلوف مهما بلغت أعراضه! هذا محمد ﷺ يجهد في إيصال الحق وتبليغ دين الله تعالى بكل ما يملك ويلقى من يمنعه، ويصدّه، ويقف في طريقه، وينهاه حتى عن التعبّد لربه وتنتهي القصة بفصولها عبر ثلاث وستين سنة وينتهي معها كل شيء ولا تبقى سوى الذكريات.
- لن يخلو زمن من مناوئين! ولن تأتي لحظة خالية من الصراع بين الحق والباطل! وعلى آثار أبي جهل أمم في كل عصر ومصر، والأيام حبالى بغيرهم في الواقع، وهذه سنة الله تعالى في العالمين، وغداً يزول كل شيء وتبقى أفراح الصادقين.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (١٤) ليست مشكلة هذا الشقي فحسب! بل مشكلة كل الوالغين في حياض المنكرات كانت تغيب عنهم هذه الحقيقة زمن طوفان المعاصي.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (١٤) تكفي درعاً واقياً عن كثير من خطايا الخلوات. ماذا لو وقفت عارضة في لحظات الشهوات!

- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ ردها على لسانك، واجعلها قيمة في بيتك، وشعاراً في حياتك تدلف منها على موارد الخيرات.
- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ في مال مغشوش يشاركك في تربية بيتك وأسرتك، وفي وقت مبخوس من وقت مؤتمن عليه، وفي ساعة خلوة في ظلام ليل تعارك فيها شهوة، وتتلذذ فيها بمسخوط.
- لو كنا نستشعر هذه الآية ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ لحظة قيامنا للصلاة لتبدلت أحوالنا ولذقنا فيها وعد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أرحنا بها يا بلال».
- إذا بلغت منتهاك من شهوتك تذكر ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ يالها من سوأة تعلم أنه يراك وتذهب سادراً في الظلام!
- مهما تحصنت لخلوتك تأكد أنه لا يفصلك شيء عن هذه الحقيقة التي تلاحقك ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾.
- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ يرى ما في قلبك من الحسد والأحقاد وسوء الظنون والشهوات.
- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ يرى ما في جوالك من الخبايا، وحساباتك من الربا، وبيتك من الخطايا، ومسؤولياتك من نقص حقوقها وضياع واجباتها فلا تغتر.
- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ حتى في نيتك، وهم قلبك، ومراد نفسك فكيف بما يتحدث به لسانك، أو تكتبه يدك، أو يثريه فكريك وتبوح به مشاعرك!
- ﴿الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾ كانت تطارد الصالحين في كل مكان، ومالم تصنع لها شأنًا في حياتك فلن تصل لشيء.

- النصر للإسلام! وكل هذه الصور التي تدار في واقع المسلمين إنما تدار بحكمة الله تعالى ومشيبته، وقد تولى الله تعالى الدفاع عن نبيه بالأمس أمام أبي جهل ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) وسيتولى الله تعالى أوليائه، ودعاة الحق وأعوانه في كل زمان ومكان.
- ما كل كبير في الأرض مصحوباً بعون وتوفيق! هذا أبو جهل كبير قومه وسيدهم وقد بلغ درجة السفه في فعله حتى أنه انشغل بمصاولة الحق والوقوف أمام دين الله تعالى. وإذا لم يمدك الله تعالى بعون وتوفيق فلا راد لسوء التوفيق.
- كل الطغاة على موعد مع الجزاء سواء كان في عرض الدنيا أو ساحات القيامة، ويكفي هؤلاء لو كانوا يعقلون هذا التهديد العريض لشخص أبي جهل في تلك الحقبة من الزمن ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) ومثله من كان على ذات الطريق.
- للأصحاب والقرناء سهم كبير في النجاح والإخفاق! هذا أبو جهل لم يكن ليتحرك في وجه الدعوة بنفسه لولا ذلك النادي الذي يعج بصحبة السوء ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) وغالباً لا تجد مشؤوماً في واقعه إلا وصحبة طريق دلته حتى وصل إلى تلك النهايات.
- علينا أن نعي أن لأعداء الدعوة، والمعارضين أندية تجمعهم يرتبون فيها لمشروع الباطل ويجهدون فيها لتعويق الدعوة، ويقفون من خلالها لمواجهة دين الله تعالى، والمسألة لديهم ليست اعتباراً، أو جهوداً لا رابط بينها، وإنما تسعى نحو غاية، وأهل الحق أولى بالاجتماع والإئتلاف على الحق الذي

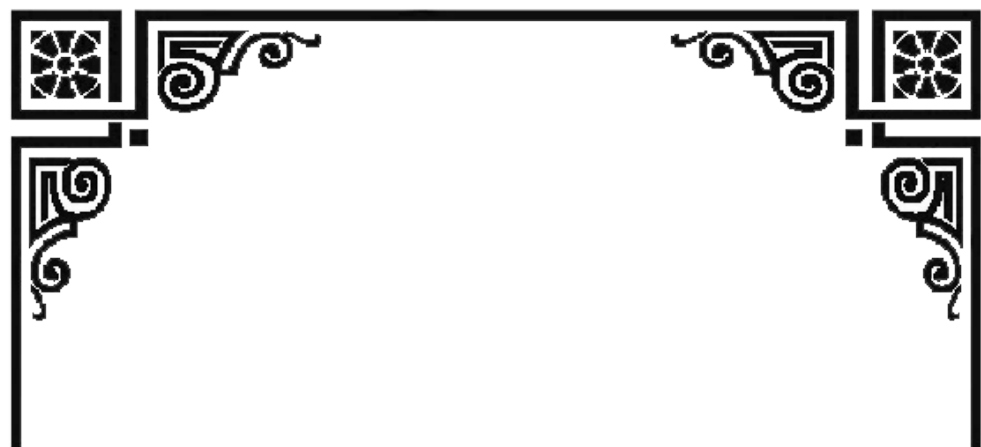


معهم، والقيام بواجباته، ورعاية حقوقه ومفاهيمه.

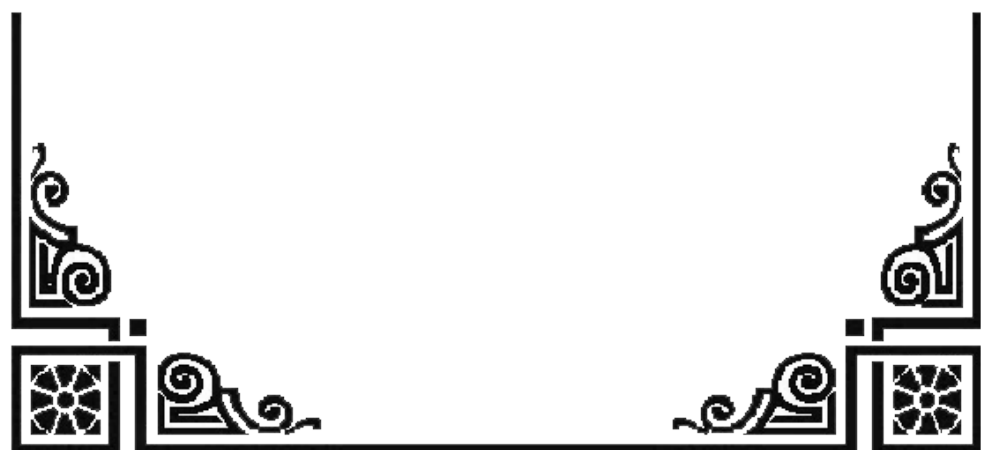
- على أصحاب الدعوة أن يمضوا في الطريق غير أبهين بعوائقه، وغير ملتفتين للناعقين على جنباته، وفي قوله تعالى لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ كَلَّا لَا نُطِئُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ ﴿١٩﴾ ما يبين عن المنهج أمام هؤلاء السفهاء في عرض الطريق.
- الطاعة من أعظم العون على تحديات الواقع! وعلى المصلحين أن يدركوا أن هذه الفتن العارضة أحوج ما تكون إلى حسن صلة بالله تعالى، ولن يواجه عدو بمثل هذا المعنى العظيم في حياة كل إنسان.
- القرب من الله تعالى فرع عن كثرة السجود، وأقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد. ما أكثر مباحج السعادة في حياتنا!
- بقدر ما تعفر وجهك في التراب تضيء لك مصابيح السماء ﴿ كَلَّا لَا نُطِئُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ ﴿١٩﴾ هنا في هذا الموطن بالذات أدركت سر القيام الطويل الذي كان يقومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ساعات الليل.







# سُورَةُ الْقَبَلَةِ





## سُورَةُ الْقَدْرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمٍّ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

- ثمة صلة كبرى بين القرآن ورمضان، وبين القرآن وليلة القدر منه على ذات الخصوص ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وهذه الصلة تستوجب عناية الإنسان بالقرآن في هذا الشهر، وهو هدي نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كان يدارسه جبريل بالقرآن في رمضان من كل عام، ودارسه في العام الذي توفي فيه مرتين.
- تعظيم القرآن وإجلاله حق على كل إنسان، ذلك لأنه كلام الله تعالى، ووحيه إلى هذه الأمة، و﴿ إِنَّا ﴾ في بداية السورة، وإسناد الإنزال إليه تعالى دليل على تفخيم شأنه، وتعظيم أمره، وجلالة قدره، وقد اجتمع لإجلاله أن الله تعالى هو المنزل، وجبريل هو الواسطة، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المتلقي، والليلة التي نزل فيها ليلة القدر ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١).
- تشريف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه هو الذي تلقى وحي الله تعالى في ليلة كريمة عظيمة الشأن، وقام به في العالمين على أتم وجه وأكمل حال.

- ما أعظم وأشرف ليلة لقدر، تقرأ هذا المعنى في هذا الاستفهام ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ فإذا ما جاء في خاتمتها هذا الإجلال ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ﴿٥﴾ وتكرير اسمها صريحاً ثلاث مرات في السورة، وتنزل الملائكة فيها وجعل للعمل فيها مزية آذن ذلك بشرفها الكبير، وإن ليلة تصل فيها العبادة إلى ثلاث وثمانين سنة وبضعة أشهر لهي حقيقة بالإجلال والعمل والاستثمار والله المستعان!
- سميت ليلة القدر بهذا الاسم إما لعظم قدرها وشرفها ومكانتها عند الله تعالى وإما لأنها تقدّر فيها الأشياء فتنتقل فيها آجال السنة من اللوح المحفوظ في هذه الليلة المباركة، أو لكلا الأمرين ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ .
- الزمان ظرف للعمل، ولم يعظم الله تعالى مكاناً، ولا زماناً إلا لما فيه من آثار العمل الصالح، وإن ليلة واحدة يصل العمل فيها إلى أن يكون بمثابة عمر إنسان من المعمرين لهي حقيقة بالإجلال والتعظيم ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٣﴾ .
- يسر هذا الشريعة. ليلة واحدة في العام كله يأتي منها الإنسان على أحلام ثلاث وثمانين سنة وبضعة أشهر من العمل، وهي في شهر واحد، وفي العشر منه، وفي الأوتار بالذات ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٣﴾ .
- جمال وإبداع أسلوب القرآن الكريم في الدعوة، ترى هذا في الإغراء الكبير بالعمل، وحشد هذه الخيرات المترتبة على شهود هذه الليلة من عمر إنسان ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٣﴾ ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ﴿٤﴾ ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى

## مَطْلَعُ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

- رحمة الله تعالى بالإنسان. يحضه على العمل، ويقرب له الخيرات، ويعينه على استدراك الزمان الفارط منه ببعض الأعمال، وتقريب مسافة العوض وكل هذا من كمال رحمته وسعة فضله ورزقه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾
- في السورة احتفاء بكتاب الله تعالى حيث أنزل في ليلة القدر، ومعنى إنزاله في ليلة القدر إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في تلك الليلة، ثم نزل مفرقاً بعد ذلك حسب الوقائع.
- الأوقات المصروفة في تعلم كتاب الله تعالى، وتعليمه، وتلاوته، والعمل به من أفضل الأوقات وأجلها سواء في شهر رمضان أو في ليلة القدر منه بالذات، أو فيما عداها من أوقات.
- في خاتمة السورة دعوة إلى إجلال هذه الليلة، والاجتهاد فيها بالعمل ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ وإن ليلة تخطو فيها الملائكة مع الناس في عالم الأرض، وتسير في ذات المكان لهي ليلة حرية بالعمل والاجتهاد.
- في قول الله تعالى ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ دليل على أن مبدأ ليلة القدر غروب الشمس، وتستمر حتى طلوع الفجر.
- في السورة دعوة إلى تعظيم، وإجلال مواسم الخيرات، والطاعات التي ورد فضلها من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ  
وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ .

- في إخفاء هذه الليلة عن العلم دعوة للمنافسة في الخيرات، والمكاثرة في العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعات ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ وصفها ولم يخبر بوقتها وزمنها من العشر .

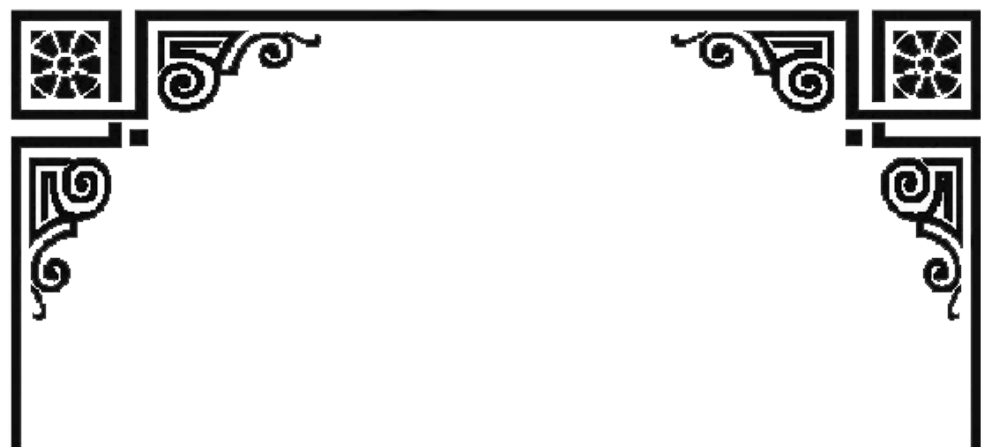
- جمال هذه الشريعة وتكاملها حيث جمعت بين تقريب مساحة العمل لليلة القدر، في شهر واحد من السنة، وفي العشر الأواخر منه، وفي الأوتار بالذات، وبقيت مخفية تحتاج إلى تحرر، وترقب، وعمل، واجتهاد ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ .

- شؤم الخصام والتنازع وسوء أثره على الأمة، فقد خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخبر بزمن هذه الليلة فتلاحى رجالان فرفع خبرها، فانظر كم حرمت الأمة من فضل كبير بسبب خصومة!

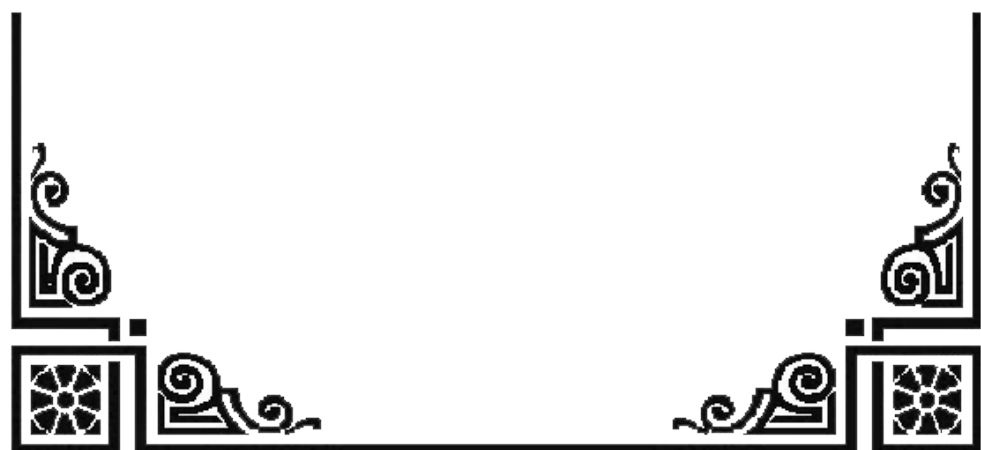
- واشوقاه ليلية نلتقي فيها نحن وملائكة السماء على ذات الأرض!







# سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ





## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾  
 ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
 لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ  
 الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾  
 جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

- شدة تمسك الكافرين بعقائدهم ومبادئهم مع وضوح الحق لهم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿١﴾ وإن كانت الآية هنا تبين أن تمسكهم ينتهي بوصول البينة إليهم إلا أن في قول الله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٤﴾ ما يبين لك عن هذا الأصل في نفوسهم، وعدم قبولهم الحق مع إتيان الحجج والبيّنات، وهذا وإن كان أصلاً فيهم إلا أن في بعض أفرادهم من يكون بخلاف ذلك. وهذا المعنى يوجب على المصلحين أن يستعدوا لدعوتهم، وأن يأخذوا بكافة

الطرق والسبل الممكنة في إقناعهم للطريق

- أثر الإلف والعادة على الإنسان. فإن هذا التمسك والإصرار على الباطل نتيجة لإلفهم له، والزمن الطويل الذي قطعوه كفيل بالوقوف أمام كل شيء جديد. وهذا شيء طبيعي في حياتنا كلها، فإن الشيء الذي تستمر معه طويلاً وتألفه يصعب التخلص منه، وتقع أسيراً فيه مع كل الدلائل المثبتة لأثره السلبي في حياتك، وتحتاج إلى زمن طويل حتى تقتلعه ويصبح شيئاً لا أثر له في واقعك. وعلينا ونحن نتعامل مع الآخرين أن ندرك أثر هذا المعنى في حياتهم وألا ننتظر منهم إجابة عاجلة في كل دعوة، وإنما نعطيهم من الوقت ما يكفي لزوال أثر هذه العادات ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾.

- يجب أن نحاكم عاداتنا إلى الحق، وأن تكون البينات الصادقة والحجج الدامغة فاصلاً في كثير من هذه العادات. إن الشيء البين يكفي لدحض الوهم، والتصورات الخاطئة. وعلى كل واحد فينا أن يحاكم عاداته وأفكاره وتصوراتهِ إلى الوحي، فما كان منها صحيحاً أمضاه، وما كان خلاف ذلك غيره وبدله، وفي قول الله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ ما يشير إلى هذا المعنى ويؤكدّه.

- الحق بين واضح لا يحتاج إلا إلى قلب صالح يتقبله، ورجل صادق يأتي إليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ كم من منقاد لهذا الوحي جاءت به آية! وكم من معرض تلي عليه القرآن كله وما زال مصراً على الغواية!

- صدق رسالة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن كل شيء جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو

من عند الله تعالى، وليس له من ذلك شيء ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ٢ .

- النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنته بعد وفاته من أعظم البيئات وما زالت هذه الحقيقة تسري في العالمين إلى هذه اللحظة. إن الزمن يتقدم في صورة مذهلة وغير مسبوقة، ومع كل ذلك تزيد السنة جلاءً ووضوحاً في الواقع، ولم يتعارض هذا العلم مع إمكاناته مع سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شيء، وإنما يأتي مقررًا لها، مبيّنًا عن صدقها، مكتشفًا لحقيقتها، وأثرها الواقعي في الحياة ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ٢ .

- فرق كبير بين كتاب الله تعالى المطهر، المصون من التحريف والتبديل، وبين صحف أهل الكتاب من التوراة والإنجيل التي اعترها كثير من التغيير، وفي قول الله تعالى ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ٢ وصف لهذا القرآن بالطهر، وخلوه من كل ما يعارض هذا المعنى، وفيه إشارة من جانب آخر إلى ما وقع أو يقع من تحريف وتبديل في كتب أهل الكتاب.

- (الوحي) أعظم البيئات والحجج التي يجب أن يتحاكم إليها الناس، وكل بيّنة وحجة غير هذا الوحي فهي وهم لا حقيقة له ولا أثر له في البيان إلا بقدر صلته بهذا الشأن ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ٢ .

- سوء القصد نقص في حياة كل فرد أو جماعة. إن هؤلاء تفرقوا في الوقت الذي بان لهم الحجج ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ وهذا يدل على سوء نيتهم ومقصدهم. وكم من عمل وقف سوء النية والمقصد حائلًا دون نجاحه.

● كل حجة ودليل لا يكون مقصدها الوصول إلى الله تعالى فهي حجة باطلة وينبغي أن تحاكم هذه الحجج والدلائل على قربها من الوحي وعلاقتها به فحسب ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

● فهم عقلية المخاطبين وخلفياتهم الفكرية مهم في إيصال الرسالة، ولعل في تكرار (البينة) في هذه السور إشارة إلى حاجة هؤلاء المخاطبين إلى الحجة والدليل والبرهان أشد من حاجتهم إلى التذكير. وقد جمعت السورة بين الخطاب العقلي، والخطاب العاطفي، والداعية أحوج ما يكون إلى فقه هذا المنهج، والاستفادة منه في إدارة الحوار، والنقاش أو الكلمة، والخطبة ونحو ذلك.

● التفرق، والاختلاف من أخطر الأمراض التي تصاب بها الأسر، والمجتمعات والأمم، وما وقع هذا المرض إلا أورث فشلاً، وخلف نزاعاً وشقاقاً وتحاسداً وتباغضاً، وفي التعريض به في حال أهل الكتاب دعوة لتجنبه والبعد عن أسبابه ومكوناته ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾.

● الأصل في العلم أنه يجمع الكلمة، ويؤلف بين قلوب الناس، ويزيدهم وعياً بأثر الخلاف فيما بينهم، فإذا ما كان العلم هو سبب الفرقة، والاختلاف، وحصول النزاع والشقاق كان ذلك من أعظم الأدلة على سوء أثره وعدم صلاحيته، وفي قول الله تعالى ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ إشارة إلى سوء ذلك العلم في حياة أصحابه. وفي واقعنا اليوم بعض العلوم التي تكرر هذه المفاهيم وتوسع في أثرها، وتخلق نوعاً

من التحزبات. والعاقل أوعى من أن يكون بوقاً باسم العلم ولا حظ له منه سوى اسمه. والله المستعان!

● كل تحزّب لشيخ أو جماعة أو منهج فهو عالة على العلم، وحرب عليه، ونفسٌ سوء فيه، وهي فجاج الطريق إلى الخلاف ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ٤.

● عبادة الله تعالى القائمة على جذر الإخلاص والخالصة من نوازع الشرك، أعظم ما أمر الله تعالى به عباده ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ٥.

● ما أكثر تكذيب الكافرين، وتناقضهم في طلب الحجج والبيّنات! وهي صفة ملازمة لهم كل حين، وقل أن يتسق لهم طريق! وكم من مبادئ سنّوها ثم لما لم تتوافق مع مصالحهم ديس عليها ضحى النهار دون مبالاة. والديمقراطية التي سنوها هي إحدى الدلائل على هذا المعنى في حياتهم.

● وصف كل إنسان، أو أمة بما هم عليه منهج حق لا يمتنع منه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦ والدعوات التي تنأى بالأشياء عن مسمياتها الحقيقية دعوات ضالة عن الطريق لا حظ لها في الحق.

● أهل الكتاب كفره بنص كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦ وما من أمة كانت على كتاب إلا لزمها وجوباً الإيمان بمحمد ﷺ، وبما يدعو إليه من حق، وإلا صارت ضالة كافرة لا علاقة لها بالإسلام في شيء.

- الكفار أعظم الناس شراً، وأكثرهم بلاء! وما أنت آت على وصف أصدق من وصف خالقهم لهم، فلا كرامة في الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦ ولا عاقبة حسنة في الآخرة ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وأي خير ينتظر من أمة هذا وصفها في كتاب ربها تعالى.
- لا قيمة لكل مباحج الحياة التي يعيشها الكافر! وأي قيمة لمباحج لا تملك لصاحبها الطمأنينة التي ينشدها، والحياة التي يأملها، وهو في الآخرة من وقود السعير! ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦.
- دناءة هذه الحياة وقصرها فهي لم تملك أهلها شيء، وتفضي بهم إلى الزوال كم هي أجيال الكفر التي تستمتع بها ثم في النهاية إلى عذاب الجحيم. ليتهم يدركون ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦.
- الإيمان أعظم مباحج الحياة كلها! يكفي أهل الإيمان هذا الوصف الشجي من ربهم تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ٧.
- دعوى الإيمان المجردة من العمل لا حقيقة لها في دين الله تعالى، فلا تستطيع أن تظفر بمدح لأهل الإيمان إلا وهو متبوع بأثره وفضيلته وحقيقته في الحياة (العمل الصالح) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.
- لا تستمد التصورات الكبرى للحياة إلا من خلال الوحي، وكل تصور لا ينبني على الوحي فهو خدعة لعقول الناس، وكذب عليهم وافتراء على تاريخ حقبة



من الزمن في تاريخ الإنسانية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ .

● ما أكثر أثر الرؤية على نجاح الأعمال الكبيرة في الواقع ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (٨) حين تكون الرؤية مغرية تأتي الأعمال على قدر ذلك الإغراء! إن العامل يكدح، ويجهد، ويبني، ويصبر على كل لأواء الحياة، وكل ذلك على أمل هذه الرؤية في عالم الآخرة يوماً ما. وكذلك كل مشروع في حياة إنسان، أو مؤسسة، أو مجتمع، أو أمة حين تنصب له رؤية كبيرة الآمال تأتي الأحلام به واقعاً مشاهداً في الأرض.

● أثر الرؤية وحجمها في التأثير مبني على قدر وضوحها، وإمكان تحقيقها، ولم يلق الإنسان رؤية هي أشد إغراء من نعيم الجنان في ذلك اليوم ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (٨) .

● لا يجلب رضا الله تعالى ما يجلبه الإيمان والعمل الصالح! وكلما أوعب الإنسان في العمل، وصدق في الإقبال زادت مساحة الرضى عنه ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (٨) .

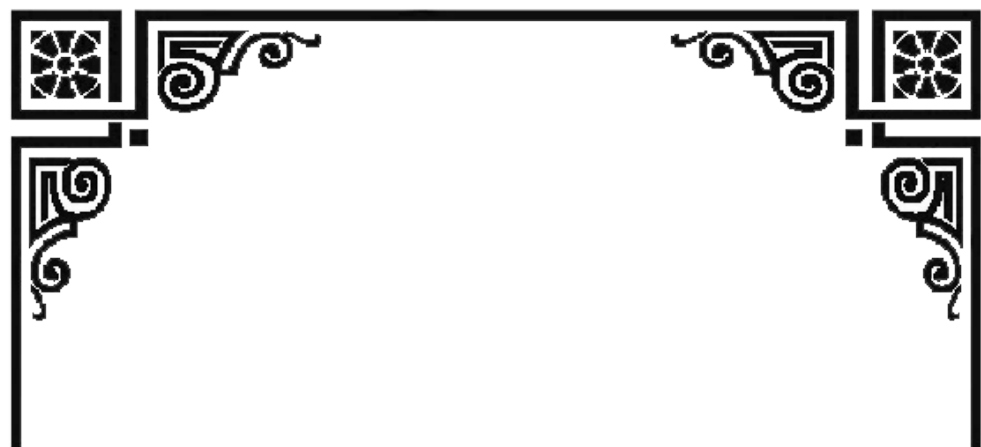
● ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (٨) ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ هنا ليست حرفاً



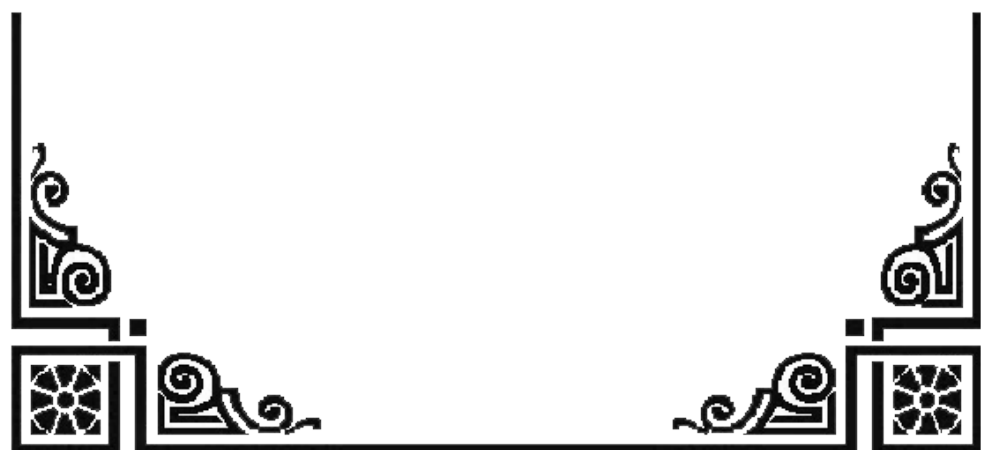
مكتوباً، بل حقيقة يُدفع من أجلها كل شيء.

- ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) سبب لتلك النتائج التي بلغها المؤمنون. وما قامت في قلب إنسان إلا تركت أثراً كبيراً من نتائج التوفيق. وعلى قدر ساق هذا المعنى تجنى الثمار.





# سُورَةُ النَّازِعَاتِ





## سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾

- (الزلازل) من أعظم الأحداث التي تصيب الأرض، وإلى تاريخ هذه اللحظة لم يجد أهل العلم وسائل وقائية لدفعه، وما زالوا يقفون أمام هذا الحادث مستسلمين لقدرة الله تعالى، وغداً أكبر من كل ما رأيت من صور هذه الآية في عالم الأرض، وهو آية من آيات الله تعالى في آخر الزمان ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾.
- لو فطن قارئ هذه السورة إلى ما فيها لما ترك مساحة ممكنة من فعل الخيرات، وقد فقه محمد بن كعب هذا المعنى فقال: (لئن اقرأ في ليلة حتى أصبح ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ أتردد وأفكر فيهما أحب إلي من أن أهد القرآن هذا) ما أكثر ما نردد سورة الزلزلة وما أقل ما نفقه فيها من معنى! كم من فائت يستحق العتبي! وكم من تفريط يستوجب البكاء! ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ

الْأَرْضِ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ .

● قالوا لنا: الطبيعة تتحكم بنفسها! كذبتكم وايم الله لو كان لها قدرة لأوقفت زحف الزلازل والبراكين ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا

﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ .

● لعلك لم تر إلى اليوم أرضاً ضربها الزلزال، وفك بنيتها، وأسقط كل من عليها، وأعادها ركاماً بعد أن كانت بساطاً فسيحاً! إن لم تر ذلك فأحداث القيامة ستعرض الصور من جديد اللهم رحمتك يارب.

● لم يحتمل تلك الصور التي رآها فقام يسأل عن ذلك الشتات ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿٣﴾ .

● ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿٣﴾ سؤال ذعر وهول واستغراب وفجاعة وليس سؤال استعلام، الحدث أكبر من يأتي عليه سؤال بارد كهذا .

● لا حدود للغفلة! وإذا استعمرت إنساناً لم تبق له عقلاً، ألا ترى لحديث السائل هنا ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿٣﴾ مع أنه في وجه الأحداث. ما أكثر من يستقبل فجر يومه لا يدري ما يصنع فيه، ويأتي ظلام الليل وقد بلغ منتهاه في الفوضى وهو لا يشعر!

● كم ظلت هذه الأرض ساكنة مستقرة، ذلولاً للساعين عليها، وها هي إلى زوال! وما من شيء يدوم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ .

● آمنوا ياقوم أن هذه الأرض ليست لكم، وهذه الدنيا إلى زوال، وما من إنسان يمشي على ترابها إلا وهو في جوف لحدها مع الأيام، كم من ذكرى لم

تستوف حقها بعد ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ١ ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ٢  
 وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٢﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ .

● كم من أحداث كبرى تنتظر الخلق! هذه القبور الساكنة، والأرض الهامدة، والأشلاء الممزقة من سنين طوال تعود حية، وتبدأ رحلة الحساب من جديد! ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ٢ ﴿فلم يبق منها شيء مدفون، مالها ولتلك الأثقال! ليت هؤلاء السادرون عن الطريق، اللاهون العابثون بالقيم، المدبرون عن الوحي وعوا هذا المعنى الكبير، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَقَىءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كِبِدْهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَتَلْتُ. وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي. وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا».

● المسؤولية الكبرى للإنسان بين يدي الله تعالى يوم القيامة، يصور هذا المعنى حديث الأرض عن أخبارها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ٤ كل ما وقع عليها ستنتطق به خبراً، وتشهد عليه حديثاً، وهذا السكون الذي تراه اليوم يتحول غداً إلى حوادث شاهدة ماثلة في مواقف العرصات. من قال إن الأرض الجماد ستنتطق بتاريخ إنسان! يا لها من لحظات تلك التي تجعل أرضاً تبدي كل أسرار المخلوقين.

● ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ٤ دعوة لاستثمار كل مساحة بالخيرات! ما أكثر الفرص التي تعرض لنا في مثل هذا المعنى، وما أحوجنا لشهادة مساحات الأرض يوم الحساب!

- يا قوم مدوا آثاركم الخيرة في مساحات الأرض فإنها ستشهد بما يجري عليها في أضيق اللحظات. كم من مساحة ستأتي شاهدة في لحظات الحاجة، ليتهم يدركون.
- لا تغتموا أيها المجاهدون في ساحات الشرف، فكم من مساحة ستأتي شهادة لكم يوم الحاجات.
- كل موقف أقيمت فيه حقاً، وأعلنت فيه فكرة حية، ورسمت فيه منهجاً للقيم ووقعت فيه خطاباً للفضيلة، ودعمت فيه رأياً خيراً فقد استكثرت من شهودك بين يدي الله تعالى. وفي المقابل كل مساحة سوء ستأتي شاهدة بالحسرات ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾ تتحدث بأسرار سفرك، وخلواتك، ومشاهد عينك، وحديث لسانك وكل شيء جرى في أيام الخلوات.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾ تفشي أسباب توقيعك على معاملة في الظلام، ومكالماتك التي تتخفى بها عن رفاق الدرب والخلان، وأحاديث ليلك التي حاولت أن تدسها في عتام الظلام.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾ صور جوالك، ولحظات خيانتك، ودقائق فسادك، وكل مشاهد الرذيلة التي كانت يوماً في مساحة من الأرض.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾ القرارات التي كتبتها، ووقعتها، وعارضت بها دينك، ووقفت بها أمام الفضيلة في موقعك.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾ عن المظلومين، والمسجونين، والمطرودين من ساحات العدالة إلى ساحات الظلم.



- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ عن الشهادة التي أدليت بها زوراً، والأيمان التي حلفتها كذباً، والمواقف التي زورتها من خلال موقعك.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ أخبار التقارير التي خرجت بها من سؤال الناس كذباً وزوراً، واستقبلت بها موارد الظلام.
- لا تحتقر عملاً في الخيرات، فكم من يسير يأتي فارحاً للكرب، ومخرجاً من لحظات الضيق ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ ولا تحتقر في المقابل عملاً سيئاً، فكم من يسير أورث ذلاً في النهايات!
- لو أدرك عاقل ما ينتظره بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وحديث الأرض بما عليها ذلك اليوم لتوقف عن كثير من العبث الذي يجري على ساحاتها. كم من مشاهد حسرة ستزفها الأرض بين يدي أصحابها يوم الحاجات، والله المستعان!
- إذا لوّثت مساحة أرض بالخطيئة فإياك أن تبرحها حتى تمد فيها بالصالحات ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ فتحصي جهدك وأثرك وعملك الذي كنت تمدّه في سبيل دينك ورسالتك.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ الكلمة الطيبة، والرسالة الإيجابية، ومواقف التفاؤل، وأحاديث الأمل، وساعات السفر والغربة في سبيل دينك وهموم أمتك.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ حتى البسمة لإسعاد الآخرين، والكلمة للإصلاح بين المتخاصمين، والخطوة التي تعين بها محتاج أو مسكين، والصدقة التي تفك بها كروب المعدمين.

- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ ليلة لقاءك بأهلك، وعون أبيك، وصلة رحمك، وأحاديث الجيران، ولقاء الصحب والخلان.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ كل شيء، وفي أي مكان، وفي أي زمان، وتحت أي ظرف.
- استحب بعض أهل العلم تغيير موضع النافلة عن الفريضة لهذا المعنى في قول الله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ وفي سنن ابن ماجه من حديث المغيرة ابن شعبة رضي الله تعالى عنه وصححه الألباني قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا يصلي الإمام في مقامه الذي صلى فيه المكتوبة حتى ينحى عنه» وله في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيعجز أحدكم إذا صلى أن يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو عن شماله» والله تعالى أعلم.
- تعدد الشهود يوم القيامة، وكم من شاهد ينتظر دوره في البلاغ! هذه الأرض تضج بأخبارها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ والجوارح تقف شاهدة على خطيئة أصحابها ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ والملائكة ثالث الشهود، وما من شيء يضيع، والفطن من استدرك زمانه قبل الفوات.
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ هذا صدور القوم فعلام يردون! كم من مغبوط برؤية عمله ومشروعه ورسالته! وكم من متحسر على فوات الأرباح!
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ يصدرون ليروا تاريخهم الذي خلفوه، ونتائجهم التي حققوها، وبشائر الفرح، وأحداث الحزن التي

كفنها صحف الأعمال.

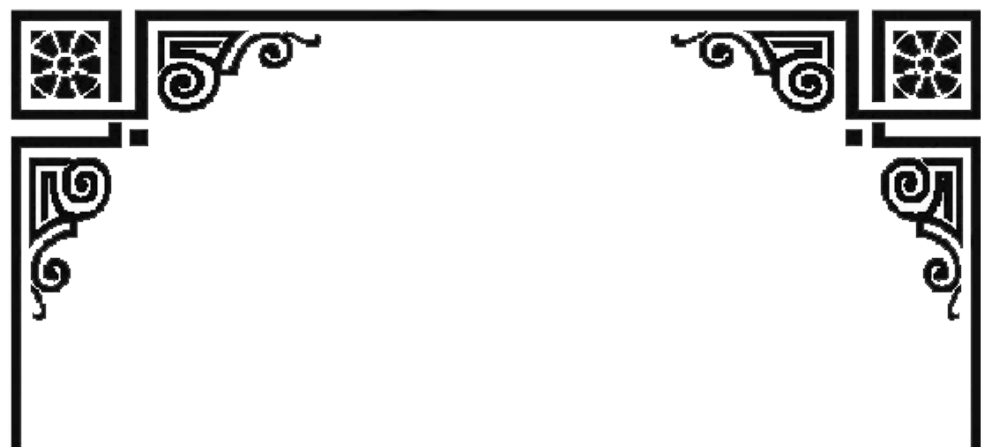
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ كم من منتظر لهذه اللحظة! وكم فار منها وقد آن أو ان اللقاء.
- كم من ليلة عاد فيها إلى بيته مجهداً من مشروعه وهدفه ورسالته وها هو يصدر لرؤيتها ومشاهدة لذتها ونعيمها، وكم من ليلة عاد فيها إلى بيته مجهداً من مواقع الرذيلة، وساحات الأخطاء وها هو يصدر لرؤيتها ومعاينة بؤسها وألمها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾.
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ دعوة لاستثمار الفرص العارضة، وصناعة حكايات النجاح من خلالها.
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ إذا كان هذا في مثاقيل الذر فأين المكائثرين في الخيرات!
- إذا استطعت أن تشارك في تأسيس عمل خيري فإياك أن تفوتك فرص البدايات ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾.
- لا تتبرم من طلب الآخرين لك، احتاجوك اليوم وستحتاج لأثر هذا الطلب في يوم المثاقيل ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾.
- المثقال يؤول في النهايات إلى مثاقيل ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾.
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ في مثل هذه المساحة لا تسئل عن نوع العمل ولا كثرته امنحه وقتك وسيأتيك شاخصاً في يوم الحاجات.

- وقف في الطريق ليركب واقفاً، وأخذ بيد أعمى لحافة الطريق، وسعى في تزويج محتاجين، وأصلح بين متخاصمين، وأخذ عوداً ساقطاً في وسط الطريق وفي كل مرة يقول لنفسه حاضاً لعل يوماً نرى فيه هذه المثاقيل  
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧).
- يذهب للمسجد في باكر الوقت، ويصلي ما شاء الله تعالى، ويتلو من كتاب ربه ما تيسر، وما يزال مرابطاً من سنوات، وكل ذلك وعي بأيام المثاقيل  
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧).
- ليأتين يوم ترى فيه حتى كتابة إعلان الدرس، وتعليقه، وإعادة نشره في وسائل التواصل، ودعوة الناس إليه.
- مهارتك التي فتح الله تعالى بها عليك يمكن أن تجمع بها من مثاقيل ذلك اليوم ما تكون به سبباً في النجاة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧).
- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) في أي مساحة من أرض، وساعة من زمن. غداً تقف ماثلة للشهود.
- لو أن هيئات مكافحة الفساد جهدت في تعميق هذا المعنى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) وبيان أثره بشتى الوسائل فقد تبلغ مناهها وأهدافها من أقرب طريق.
- الظلام لا يحمي سارقاً، ولا يستر مفسداً، ولا يقف في وجوه العابثين حسبهم ذلك اليوم ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).
- هم لا يأكلون مثاقيل الدر فحسب، وإنما يهدمون ميزانيات دول، فمالهم وللعذاب ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).

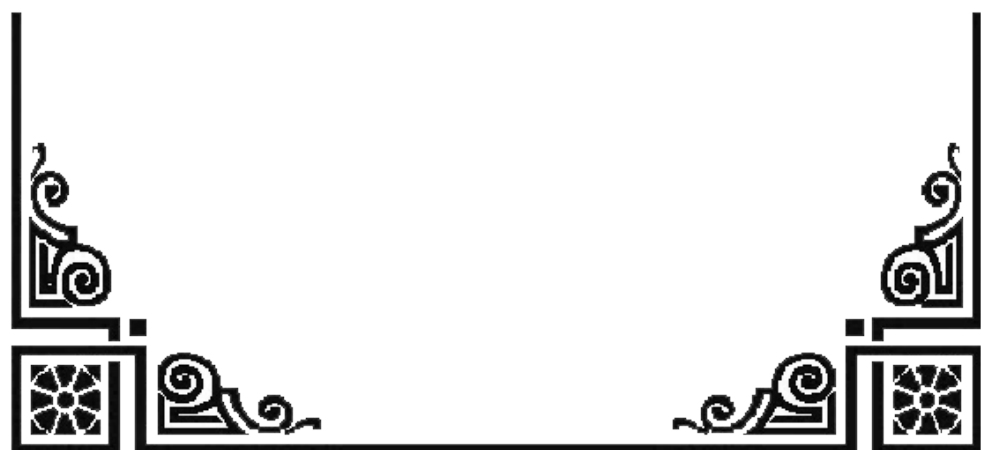
- الذين يقتلون الأبرياء، ويسترخصون الدماء، ويشيرون الفتن أما تعظهم هذه الآيات ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).
- حتى الكلمة التي تشتم بها عاملاً، أو تثير بها فتنة، أو تلقي بها في وجه مكلوم ستأتي ضمن تلك المثاقيل ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).
- الجزاء من جنس العمل! وكل من عمل عملاً فهو لاقٍ جزاءه بين يدي الله تعالى، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).
- تقرر السورة ضرورة العناية بالسلطة الإيمانية، وأثرها في النفوس. إن النفوس حين تخلو من هذه الزواجر تسطو على كل شيء ولا تبالي، مهما كانت السلطة الرقابية شديدة، وتعجز كل النظم التي يسنها البشر في الوقوف أمام جبروت الإنسان وفجوره، وتأتي الموعظة الإيمانية فتعيد ترتيب الإنسان وتقومه في الحياة من جديد ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).







# سُورَةُ الْعَنَابِ







## سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ ۝٤﴾ نَقْعًا ۝٥﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٦﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٧﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٨﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ۝١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١١﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١٢﴾

- ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ صهيل صوتها وقت الغارات ﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ توري النار بحافرها من شدة عدوها ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ التي تغير على العدو في باكر اليوم ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ ۝٤﴾ فتهيجن من تلك الإغارة والعدو الأرض غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ فتوسطن بركبانهن جموع الأعداء. ما أبهج هذه الصفات في قلب كل مؤمن، واشوقاه للجهاد في سبيل الله تعالى.
- ما أكثر أثر الخيل على أهلها في صدر الإسلام! ترى هذا في القسم بها في أعز مواقفها، وأكثرها أثراً في حياة الأمة، ساحات المعارك، وكم من رقعة طوتها حافر خيل وصهيل جياذ في تلك الأيام! ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ ۝٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾.
- كل آلة، أو دابة إنما تنال حظها من الثناء على قدر دعمها لرسالة الإسلام، وإنما

كانت الخيل حقيقة بهذا الاحتفاء لأنها دابة الجهاد في صدر الإسلام، ومعلم من معالم العز والشرف في تلك الأيام، ولا خيل أشرف في الأرض من خيل المعارك، وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شَبْعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي الطبراني من حديث سهل بن الحنظلية قال: قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْمُنْفِقَ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْبَاسِطِ يَدَيْهِ بِالصَّدَقَةِ، وَلَا يَقْبِضُهَا» وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ» ﴿وَالْعَلْدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ **فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ٢﴾ فَالْمُعِيرَتِ صَبْحًا ٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾**

- كل فعل، أو جهد، أو مال، أو مشروع يقدمه الإنسان لدينه، ويمد به في مساحته فهو من الجهاد الذي يحبه الله تعالى، ويثني على صاحبه، وإذا كانت مشاركة دابة أوجبت لها هذا الإجلال فكيف يجهد مسلم في ساحات الأرض من أجل الله تعالى!

- الإنفاق في باب الجهاد، وتحصين المسلمين بآلات الحرب، ومدهم بما يمكنهم من التصدي لعدو من أعظم أوجه البر والقرب في سبيل الله تعالى ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾.
- يحب الله تعالى الجهاد وأهله، ودوابه، وكل ما يتعلق به، وهذا العرض لصور الخيل وهي في ساحات المعارك دليل على حب الله تعالى لكل مظاهر الجهاد التي تعرض في الأرض، حتى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن من الخيلاء التي يحبها الله تعالى اختيال الرجل عند القتال ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾.
- جمال الأسلوب القرآني، وأثره في نفس القارئ، والسامع، قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ تعالى: ومن بديع النظم وإعجازه إيثار كلمات ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾ دون غيرها لأنها برشاقتها تتحمل أن يكون المقسم به خيل الغزو أو رواحل الحج. اهـ حتى لكأنك ترى صورة الخيل وهي تعدو في ساحات المعارك وتكتب حظ الأمة من النصر والتمكين ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾.
- الجهاد مشروع بالنفس، والمال، وهذا المعنى يتطلب بذلاً وعتاء، وطبيعة الإنسان المجبولة على الكنود لا تتوافق مع هذا فيجد الإنسان عسراً كبيراً في فعل محبوبات الله تعالى، وإذا استطاع أن يتجاوز هذا الكنود، ويقدم محاب الله تعالى وطاعته على هوى نفسه دل على عظيم حظ الإيمان في حياته ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦﴾.

- أكثر ساحات المعارك التي تخوضها الأمة اليوم ساحات الأفكار والمفاهيم والنزال فيها يحتاج إلى رجال، والنصر فيها مؤذن بتوسّع مساحات الربيع، فكم من حرب قامت على فكرة، ووقفت من أجلها، وما مساحات الدماء المتدفقة والمشاهد المتكررة إلا من أجل تلك الأفكار. فأينكم يا حمال سرج الظلام!
- للنجاح عادات تُمثّلها الخيل في ساحات المعركة فكوّنت هذه الصور المثيرة في واقعها: (المسارعة، والقوة، والمبادرة، والفاعلية، والقيادة والتأثير) وكل إنسان يمسك بعنان هذه العادات، ويتمثلها في واقعه تشرف به على مباحج النجاح ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمَغِيرَتِ صَبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾.
- الناجحون عبارة عن مجموعة من العادات الإيجابية، والمخفقون في المقابل عبارة عن عادات سلبية، وكم من عادة اشرفت بصاحبها على مساحات الربيع! وكم من عادة قعدت بصاحبها عن الخيرات! ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١﴾ ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ٢﴾ ﴿فَالْمَغِيرَتِ صَبْحًا ٣﴾ ﴿فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ ﴿فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ٥﴾.
- الأصل في الإنسان الجحود، ونكران نعم الله تعالى، ونسيان فضله، وهذا القسم الكبير من ربك تأكيد لهذه القضية المتأصلة في نفس كل إنسان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦﴾ قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وهذا عارض يعرض لكل إنسان على تفاوتٍ فيه ولا يسلم منه إلا الأنبياء وكَمَل أهل الصلاح لأنه عارض ينشأ عن إثارة المرء نفسه وهو أمر في الجبلة لا تدفعه إلا المراقبة النفسية وتذكّر حق غيره. وبذلك قد يذهل أو ينسى حق الله، والإنسان يحس بذلك من نفسه في خطراته، ويتوانى أو يغفل عن مقاومته لأنه يشتغل بإرضاء داعية نفسه والأنفس متفاوتة في تمكن هذا الخلق منها، والعزائم متفاوتة في

استطاعة مغالبتها. اهـ وعلى العاقل أن يغالب هذا الطبع، ويرتفع عن هذا الخلق، ويجهد في تحقيق غايات الفالحين.

- رأيت أناساً كأن الله تعالى لم يخلق فيهم هذا الطبع ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ جاوزوا القعود والخنوع، وذهبوا يخلدون في التاريخ ذكريات الكبار. ورأيت آخرين يلهجون لله تعالى بالثناء على ما أعطاهم وكأن هذا المعنى لم يخلق فيهم قط. وكذلك الكبار.
- وفي واقعك اليوم من هذا المعنى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أكثر ناكرون لنعم الله تعالى، جاحدون لفضله، معترضون على قضائه.
- خذ جولة على واقعك الشخصي، ما علاقتك بهذا المعنى وما رابطك به ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.
- لا تحدثني عن حركتك، جهدك، مشروعك، ظروفك، أعدارك، أحوالك الواقع شاهد حي على ذلك ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.
- عند العقلاء كل جبلة تحتاج إلى مغالبة، وكل عادة سيئة قابلة للتغيير إذا وعى صاحبها واجبه تجاهها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.
- ما لم تغالب هذه الجبلة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وإلا قعدت بك في منتصف الطريق جاحداً لنعم ربك، شاكياً من سوء واقعك.
- كل إنسان يعرف أخطائه، ويدركها، ويعرف كل ما يتعلّق بتخلّفه في الجملة وفي قول الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ما يبين عن ذلك، وهي دعوة أن يلتفت إليها، ويجهد في تسليط الضوء عليها، ومحاولة الخلاص والفاكك منها قدر الوسع.

● أثر العلم في كل مشروع، وأنه سبيل لفلاحه وكماله، وفي هذه الإشارة إلى طبع الإنسان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ لفئة علمية مهمة لأصحاب المشاريع الدعوية والتربوية والاجتماعية أن يدركوا طبع الإنسان الذي يخاطبونه، وأن ثمة أخلاقاً جُبل عليها يجب أن تستوعب حتى توتي المشاريع حقها من التأثير.

● يجب ألا نحاصر الناس بأخطائهم، وتخلّف أدوارهم فإن جزءاً كبيراً من قصورهم ناشئ من طبيعة وجبلة وخلقة من عند الله تعالى، وقد يتأخر الإنسان في علاج بعض الجوانب فيتخلّف في الخير بقدر تخلّف هذه المعاني في حياته، وعلينا أن نكشف للناس هذه النقائص، ونعينهم على سبل تخطيها وتجاوزها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾.

● المال من أعظم محبوبات الإنسان ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) وهذه جبلة ملازمة له ما بقي في الدنيا، وكم من ناقص من آثارها! وكم من متأخر عن مكارم الأخلاق من خلالها! جُبلت النفس على الفرح بالمال والتعلق به، وليس الشأن كم تجمع! وإنما الشأن أن تفتح به قلباً أغلف عن الحق، وتهدي به ضالاً في الطريق، وتفرج به هم أرملة بلا معين، وتسد به حاجة يتيم، وتدفع به في دروب الخير ومسالك الحق أجود ما تكون. وعلى مثل هذه المعاني يكبر القوم. والله المستعان!

● كم مرة رأيت واقعاً محزناً ولم تشارك بمالك في إعانته! تلك جبلتك إن لم تغالبها قعدت بك شاكياً باكياً في منتصف الطريق ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨).

- إذا رأيت من يكثر بماله في فك الكرب، ودعم مشاريع الفضيلة، وإحياء القيم فذلك كبير متفوق على طبائع النفوس ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨).
- كم مرة احتجته وحسرت يده عن البذل، أولئك البخلاء ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨).
- كلما ازداد إيمان الإنسان وتعلقه بالله تعالى قلت في المقابل جوانب القصور والنقص في حياته، وبالعكس، وفي قول الله تعالى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) إشارة إلى أنه لو كان يعي هذه الحقيقة لما تعلق بالمال لدرجة الحرمان. وفي ذكر حال الإنسان وما جبل عليه في حياته في بداية السورة، وتذكيره بمصيره وعاقبة أمره مناسبة لطيفة تدعو للتذكر والاعتبار قبل الفوات.
- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) دعوة للاستثمار قبل الفوات.
- كم من مسجى في قبره سيخرج لعالم الحساب من جديد ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩).
- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) ليس قبراً واحداً، أو قبور مجتمع أو دولة ووطن، إنها القبور الممتدة في مساحات الأرض كلها. هذا أو ان الحساب لم يبق أحد في باطن الأرض، انتهت أيام الغيب كلها، وبدأت رحلة المكاشفة في كل شيء.
- هذه أيام الفضائح نسأل الله تعالى أن يجمعنا بستره ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١).

- كم من مستور مفضوح في ذلك اليوم ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۙ ۙ ۙ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ ۙ ۙ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ﴿١٠﴾ .
- استطاعوا أن يقنعوا غيرهم بظواهرهم واليوم بان ذلك المخبوء في ساحات الحساب ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۙ ۙ ۙ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ ۙ ۙ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾ .
- كم من غريق في ساحات القيامة من أثر سوء قلبه! وكم من فرح بهيج بصلاح قلبه ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۙ ۙ ۙ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ ۙ ۙ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾ .
- يمكنك اليوم أن توارى كل ما في صدرك من فساد لكن من يحول بينك وبين الفضائح في ساحات ذلك اليوم ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۙ ۙ ۙ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ ۙ ۙ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾ .
- صلاح الأعمال منوط بصلاح القلوب، وفي الحديث: «وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله» قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فواجبات القلوب أشد وجوباً من واجبات الأبدان، وأكد منها، وكأنها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس، بل هي عندهم من باب الفضائل والمستحبات، فتراه يتحرّج من ترك فرض أو من ترك واجب من واجبات الدين، وقد ترك ما هو أهم من واجبات القلوب وأفرضها، ويتحرّج من فعل أدنى المحرمات وقد ارتكب من محرمات القلوب ما هو أشد تحريماً وأعظم إثماً. اهـ
- النية النية يا قوم، فكم من عمل بهيج ضاع في زحام الرياء! ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ



مَا فِي الْقُبُورِ ① وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ .

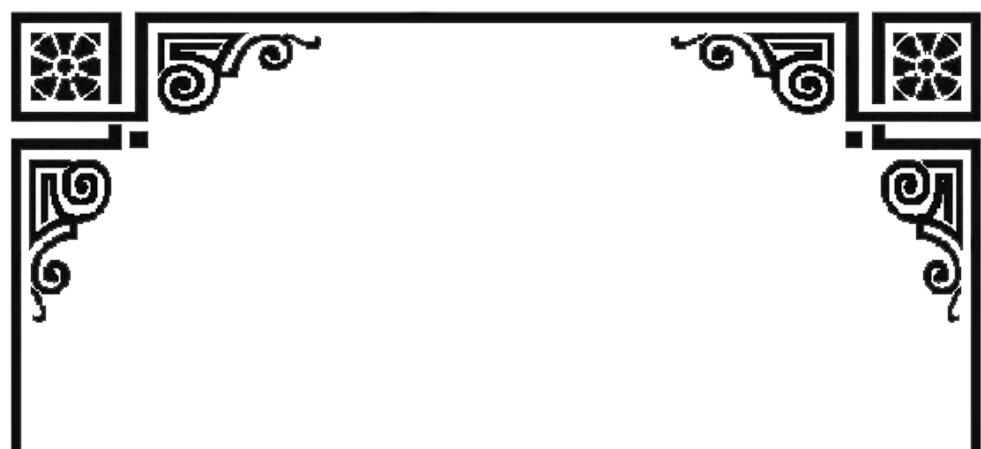
- يمكن أن نقتنع من حولنا في الدنيا بضرورة الإخلاص، ونجيب عن كل التساؤلات المشككة في نقاء ذلك العمل لكن من يجيب عند بعثة القبور عن تلك الصور التي زاحمها الرياء ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ① وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ ﴾ .

- كتب خطاباً ووقع أسفل منه، وكتب مذكرة وأشار إلى اسمه، وشارك في رسالة ومشروع وذيله باسمه مالك ولرسوم الرياء! ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ① وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ ﴾ .

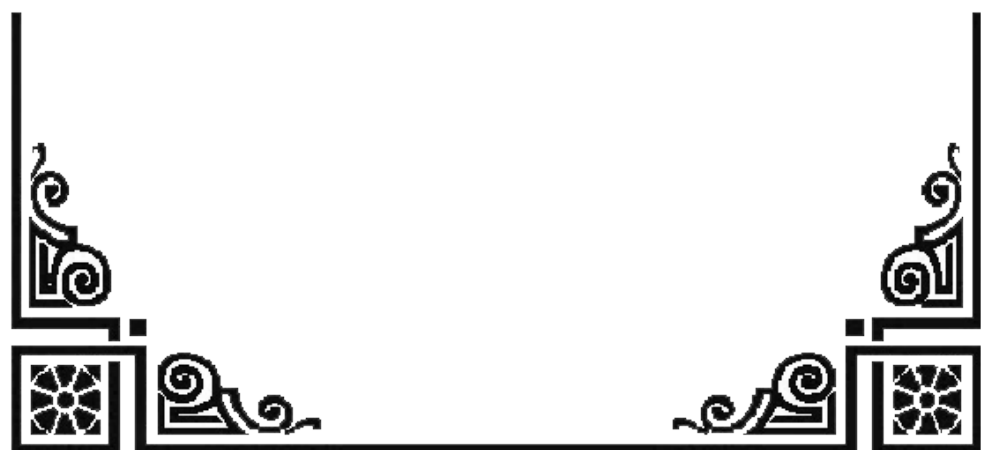
- في أيام التواصل الاجتماعي وانتشار التصوير سل الله تعالى أن لا يضيع عملك ويبدد جهودك في غير طريق ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ① وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ ﴾ .







# سُورَةُ الْقَطْرِ عَمَّا





## سُورَةُ الْقَارِعَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ  
 كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْفَرَاشِ الْمُنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا  
 مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿  
 فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾

- ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ كم تحتاج هذه القوارع إلى إمعان! رأيت من يقرأها كأنه يقرأ حرفاً مبتوراً عن معناه، ورأيت من يتدفق دمه بمجرد قراءتها أو سماعها.
- إذا أردت أن تعرف قدر هذا القسم ومعناه فتأمل صورته وأحداثه التي تجري بين عينيك في تلك اللحظات ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴾ وتكون الجبال كالفرش المنفوش ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمُنْفُوشِ ٥ ﴾ الناس كالجراد المنتشر في الأرض، والجبال كالصوف في رقبتها وضعفها.
- تخيل أنك ترى خلق الله تعالى منذ خلق آدم إلى ذلك اليوم في موقف واحد يرقبون موعداً، ويتظرون جزاءً ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴾.
- كم في هذه الأفواج من صاحب نعيم! وكم فيها من صاحب جحيم! كم فيها

من كان ينتظر هذه اللحظات بشغف! وهذا موعد الجزاء، وكم فيها من مكذب كان ينتظر طول زمان! ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ٤.

● إلى كل المكذابين، والمعرضين، والغافلين عن مشاهد هذا اليوم هذه هي الحقائق كما ترون ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥.

● ما ذا يصنع أصحاب الشهوات في عرض هذه المشاهد التي تختطف الألباب وتطير بمكان العقول! ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥.

● وانتهت آمد الدنيا الطويلة، وبقيت الحقيقة رأي عين ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥.

● هذه هي ساحات القصاص ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ وعلى كل إنسان أن يدلي بحججه ومعاذيره عند السؤال.

● الوعيد منهج قرآني، وأسلوب من أساليب الدعوة لكنه ليس بمعزول عن منهج الوعد، والقرآن وحدة واحدة وفي سور كثيرة وعد عريض بما أعد الله تعالى للمؤمنين المتقين ﴿الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾.

● التكرار أحد أساليب الإقناع، يأخذ منه السامع في البداية نسبة ضئيلة ثم ما تلبث أن تزداد هذه النسبة وتتضاعف مع التكرار حتى تصل لأعلى نسبة ممكنة. إن الخطاب الدعوي أياً كان سواء الموعظة العارضة في المسجد، أو خطبة الجمعة ينبغي أن يعنى بهذه اللفتة، وأن يؤكد على مضامين المعنى

الذي يريده بأكثر من طريق، وألا يذهب المقصود والهدف الكبير والمعنى المراد في مجموع الخطاب دون تأكيد.

● فن الإلقاء، وطريقة الخطاب لها أثرها الكبير في إقناع السامع وإمتاعه، وينبغي أن يأخذ الموضوع قدره من الكلمة، والصوت، والحركة حتى يأتي ممتعاً مقنعاً لمن يصل إليه. إنك حين تقرأ قول الله تعالى ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾ تمتلى أذنك من أثر صوت الكلمة وقرعها، وتأخذ حجماً كبيراً من الحركة في قلبك ومشاعرك وواقعك وكذلك ينبغي أن يكون خطاب المصلحين.

● للأمثلة حظ كبير في تقريب أثر خطابك إلى اذهان السامعين، وهي وسيلة مهمة في إيصال الرسالة من أقرب طريق، ومع قوة قرع كلمة (القارعة) في أسماعنا وأثرها على قلوبنا إلا أن المثال ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾ قَرَّبَ الصُّورَةَ، بشكل مشير وفي وقت قصير.

● مواعظ القرآن كافية في إيصال الرسالة التي يريدها المصلحون، ولن يستقبل قلب موعظة أكثر عمقاً وأثراً من موعظة القرآن، وعلى الدعاة والمصلحين أن يعنوا بهذا الجانب حتى يجد حظه من قلوب السامعين ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾.

● يجب أن تقتصر الموعظة على كتاب الله تعالى، وما صح من سنة النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألا تحملنا الشفقة على الناس في ابتكار قصص ضعيفة، وروايات باطلة لتخويف الناس وإعادتهم للحق، والمشاهد التي عرضتها السورة جزء من مشاهد ذلك اليوم، وقدر من تلك المساحة التي سيرها كل إنسان ﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴾ .

● دقائق الحياة غالية! ذلك أن الفوز والفلاح في الآخرة على قدر ثقل الموازين يوم القيامة، ودقائق بهذا المعنى الكبير حقيقة بالاحتفاء والعمل والاجتهاد ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴾ .

● قيمة العمل وأثره في فوز الإنسان بين يدي الله تعالى يوم القيامة ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴾ إن الموازين لا تثقل يوم القيامة إلا بالعمل، وكم من ميزان خف يوم القيامة لجهل صاحبه بهذا المعنى الكبير! وإذا نظرت في سير العباد إلى الله تعالى أدركت أن لكل حظ يوم القيامة من ثقل العمل وخفته.

● سوء عاقبة التفریط والتسويف، وما خف ميزان عبد يوم القيامة إلا من آثار ذلك! وكم من خاسر نادم تلظى قلبه الحسرات غداً بين يدي الله تعالى، وما ينفعه بعد فوات كل شيء ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾ مسكين هذا الذي خفت موازينه مأواه إلى جهنم يهوي فيها على رأسه.

● شدة عذاب النار، وسوء عاقبة أهلها، ومن أعطى هذه السورة قلبه ومشاعره وهو يقرأ أدرك كل حرف من هذا الوعيد، وعاد إليه بالخيرات قبل الفوات ﴿ وَأَمَّا مَنْ



خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● ما أبشع صور العذاب! يهوي في النار على رأسه سبعين خريفًا في الطريق إلى قعرها ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● حق هذا الجسد المترف بالنعم التارك لحقوق الله تعالى أن يهوي على رأسه إلى جهنم وبئس المصير ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● كل عقل لا يبلغ صاحبه تلك الغايات التي أرادها الله تعالى حقه أن يرتكس في سواء الجحيم ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● رأيتهم يفكرون، ويخططون، ويجهدون في إغواء العالمين عن الطريق واليوم تدور دوائر الجزاء والحساب ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● مؤلم جداً يهيم الله تعالى عقولاً ويستخدمونها في نشر الإلحاد، وروايات الفساد، والفسق والمجون وينسون مواقف الجزاء والحساب ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● كم من رؤوس لم تسمع لداعي الله تعالى دارت عليها دوائر الحساب وسقطت على رؤوسها في حمأ الجحيم ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

● أنت الذي تكيل في ميزانك وأنت الذي تستوفيه في ذلك اليوم ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ .

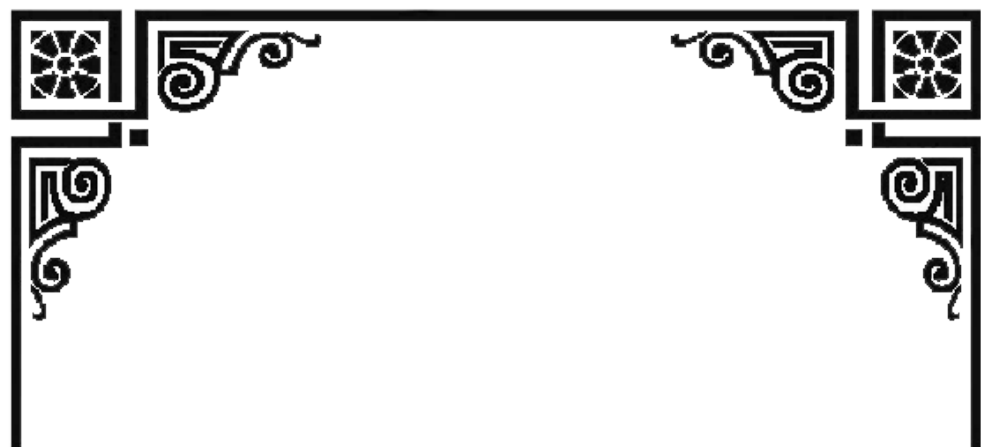
- من فقه آي هذه السورة ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴾ فهو في عيشته راضية ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴾ استفرغ وسعه في الصالحات، وباعد بينه وبين الموبقات.
- مرد علم الساعة إلى الله تعالى، وهذه السورة أشارت إلى بعض مشاهد ذلك اليوم وما فيه من أحداث، وتركت الحديث عن أجلها وموعدها لله تعالى ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴾ فهو في عيشته راضية ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴾ .
- كل معرفة لا أثر لها في العمل فلا حاجة إليها لأن السورة أشارت إلى بعض أحداث الساعة وتركت موعدها ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴾ فهو في عيشته راضية ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴾ وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا وَهَذَا المعنى أصل ينبغي أن يمتد في حياتنا في ظل هذه المعارف التي تتدفق بصورة غير مسبوقه على واقعنا، وباتت ربما تحول بين الإنسان وبين غاياته الكبرى.
- عدل الله تعالى فإن ثقل الموازين وخفتها راجع لجهد الإنسان وعمله لا إلى شيء آخر ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴾ فهو في عيشته راضية ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴾

إن الجزاء والحساب لا تقدره مكانة أو منزلة، أو جنس، أو لون، وإنما يقدره العمل فحسب. وكل عاقل مسؤول اليوم على تمدد هذا المعنى في حياته بأقصى ما يمكن.

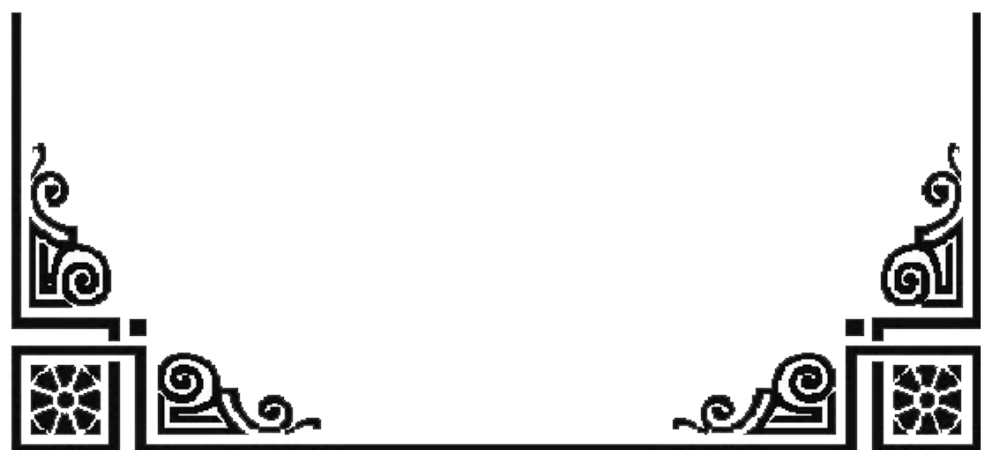
- الخطاب الدعوي يجب أن يأخذ حقه من التنوع، ولا يصبح قالباً واحداً في كل وهلة، ترى هذا في منهج القرآن وأسلوبه الدعوي بأوضح صورة، وتراه هنا في هذه السورة وهو يقصر صورة النعيم ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٦ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ٧ ﴿على مشهد واحد، ويمد في صورة الشقاء في أكثر من صورة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٨ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ٩ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ ١٠ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ١١ ومن فقه أسرار وأساليب القرآن تحقق له ما يريد في مشروعه الدعوي.







# سُورَةُ التَّكْوِيْنِ





## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿أَلْهَنكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

- الأصل أن يقتصد الإنسان من دنياه قدر الوسع، وأن يأخذ منها ما يبلغه غايات الآخرة فحسب! إن الله تعالى يُعَرِّضُ عَاتِبًا وَلا تَمًّا عَلَى أَوْلِيكَ الْمُتَكَاثِرِينَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا عَلَى حِسَابِ آثَارِ الْآخِرَةِ ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾.
- يجنح طبع الناس إلى الكم في كثير من أفعالهم على حساب الكيف، فترى كثيرين يشتغلون بجمع المال على حساب نقائه وصفائه من شوائب الحرام، ويجهدون في الحصول على ذرية ولا ينشغلون بتربيتهم وإعدادهم للأمة، وتحولت المسألة العددية حتى في أذهان كثير من أهل الفضل والصلاح وطلاب العلم فينشغلون بعدد وردهم من الصلاة والصيام والقرآن والذكر على حساب الكيف. والأصل أن يُعْنَى الإنسان بالكيف، ويجهد في إتمام العمل، ويتحرى صدقه وموافقته للسنة، وعليه في المقابل أن يزيد في الكم بالقدر الذي يمكنه الجمع بين الفضيلتين ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾.

- جزء من مشكلاتنا المزمنة على مستويات كثيرة التركيز على الكم على حساب الكيف، وهو مرض أصاب الأمة في جزء كبير من مشاريعها، وقل أن تجد من يلتفت إلى الكيف و قوله تعالى ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ رسالة في ذم هذا السلوك، وتوجيهه إلى تصحيح المسار.
- (تصحيح التصورات) من القضايا الكبرى التي ركّز عليها القرآن، وأولها عناية واهتماماً في كثير من قضايا الحياة. والعناية بالكم على حساب الكيف أحد التصورات الخاطئة التي شلت جزءاً من أثر مشاريع الأمة وواقعيتها في كثير من الأحيان ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾.
- غالباً ما يغيب مفهوم (إدارة الأولويات) وسط العناية بكثرة الأعمال، وفي قول الله تعالى ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ ما يبين عن ذلك، فإن الكثرة في مجال سبب في ضياع هذا المفهوم في مجالات أخرى.
- مشكلة المكاثرة في مشروع أو عمل أنها لا تقف بصاحبها عند حد، وما تزال به حتى يفجأه الموت، وتزيره القبور، وهو مشغول بها منهمك في تبعاتها مضيع لقضايا كبرى أهم وأولى ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾.
- كل عمل يؤدي بالإنسان إلى اللهو عن الخير فهو عمل مذموم، وسبيل للخسران، لأنه إنما نهي عن المكاثرة في السورة لأنها طريق للهو عن الحق، فذلك كل عمل يشترك معها في ذات القضية فهو مذموم ﴿أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾.
- من الحرمان لإنسان أن يحرم من النظر والتأمل في عمله، ومحاسبة نفسه قبل الفوات، وهذا العتاب واللوم في السورة موجه إلى قوم انشغلوا بالتكاثر عن



الحساب والنظر والتأمل حتى فاتوا من الحياة ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ  
الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

● (التسوية) من أعظم الأخطار التي تواجه الإنسان! وكم ظل هذا المرض يطارد قوماً حتى أوردتهم المقابر دون استعداد ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ  
الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

● كم من زائر للمقابر على غير استعداد! وكم من متأسف بعد الفوات! وفي الحديث: يا ويلها أين تذهبون بها! ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

● كتابة الوصية، وتنظيم أمورها، والعناية بالأوقاف، وإعطاء الناس حقوقهم أو تدوينها ضرورة تحض عليها السورة من خلال هذا العتاب واللوم الموجه للمفرطين ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

● التخطيط، وإدارة الحياة للمستقبل من كمال عقل الإنسان، واستثماره لوقته واستعداده لرحلته، فهؤلاء المكاثرون إنما ساءت نهاياتهم لضعف التخطيط وإدارة مستقبل حياتهم ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

● التكاثر في الخير والعمل الصالح أمر محمود، وهو داخل ضمن المسارعة التي حث الله تعالى عليها، وفي الآية إشارة إلى ذم التكاثر الملهي عن الطريق، الصاد عن الحق، ومدح للمكاثرة التي توصل طريق الإنسان بالآخرة ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

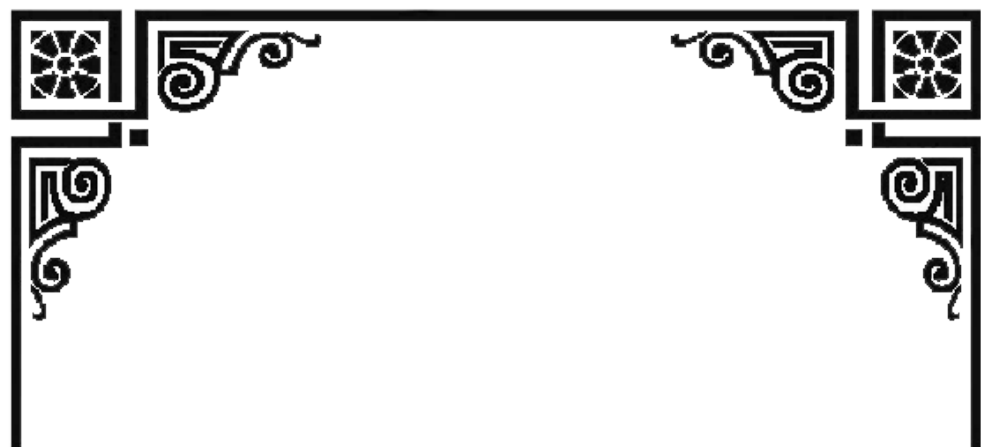
● الكثرة قد تكون سبباً وطريقاً للخذلان وعلى كل من أوتي فضلاً من مال، أو علم، أو ولد أن يتقي الله تعالى فيها وأن يدرك أنها ابتلاء واختبار من الله تعالى له، ويجهد في القيام بحقها ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ .

- شدة خطر النعمة على صاحبها! إذا كان الله تعالى يهدد المكثرين بالنعمة المنشغلين بها عن طاعة الله تعالى بقوله تعالى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣﴾ ثُمَّ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤﴾ وكم ممن أنعم الله تعالى عليه بجاه وسلطان، أو مال، ومكانة وهو يقف بها معارضاً لدين الله تعالى في الأرض.
- تدحض السورة (الوهم) المستلقي في عقول هؤلاء الغافلين، فإن الذي أشغلهم عن الاستثمار الأخرى نوع من العلم الوهمي الذي خيل لهم طول الحياة، أو نفع هذه الأموال، أو غير ذلك، وفي قول الله تعالى ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦﴾ ما يكشف عن حقيقة ذلك الوهم الذي عاشوه في حياتهم. وكم من متعلق بهذا الوهم في مثل زماننا!
- القبر أول منازل الآخرة! والناس فيه ما بين مغبوط ومغبون! والأفراح والحسرات فيه على قدر كدح الإنسان وعوده في عرض الدنيا ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَنتَ كَاثِرًا ١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢﴾.
- شدة أهوال يوم القيامة ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦﴾ ولو عقل إنسان معنى هذا الوعيد أدرك ما بعده من حسرات.
- شدة عذاب جهنم! وفي قول الله تعالى ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦﴾ ما يدل على آثار هذا العذاب في ذلك اليوم.
- كم من نعيم سيجري عليه سؤال الله تعالى يوم القيامة! ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨﴾ أيًا كان هذا النعيم في مال، أو ولد، أو علم، أو فكر، أو جاه ومنصب، وعلى كل مؤمن أن يقوم بحقوقها من خلال توظيفها في مصالح الأمة ومشاريعها حتى يأتي يوم القيامة متخففاً من سؤال التفريط مستكثراً من الخيرات.

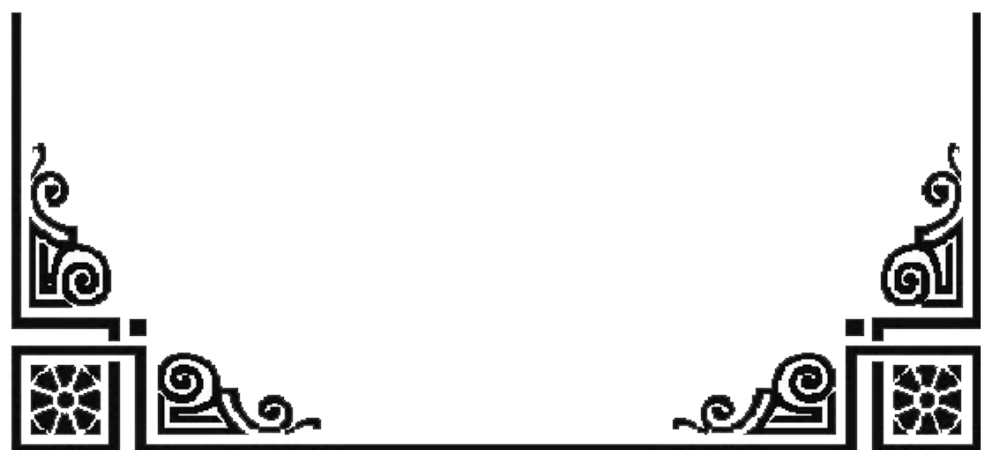
- ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) كم من مسؤول مفضوح! وكم من مسؤول ممدوح!
- يلبسون ويركبون ويسافرون وينسون في ذات اللحظة السؤال العريض في مواقف الحسرات ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨).
- ياحسرة المسؤولين عن نعيم أيامهم الفاتنة وقد كانت في غير طريق ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨).
- رأتها زميلتها كل يوم في نوع جديد من اللباس فقالت لها ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) كمال عقل وفقه.
- لو أن كل واحد منا وضع هذا السؤال ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) بين عينيه في كل نعيم لتحول مسارنا في كل شيء!
- ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) سؤالك هناك على قدر نعيمك هنا.
- من توفيق الله تعالى لإنسان أن يستعمل كل نعيم آتاه الله تعالى في تحقيق مراد الله تعالى وتوسيعه في الأرض ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) وكم من صاحب مال، أو موهبة، أو قلم، أو جاه وسلطان، أو حتى مركوب يمكن أن يجعل منها مثاراً لتحديات دين الله تعالى في الحياة.







# سُورَةُ الْعَصْرِ





## سُورَةُ الْعَصْرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

- هذه السورة عظيمة، تمثل منهج الحياة كما يريده الإسلام، ولذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتخذونها شعاراً في ملتقياتهم، وإذا التقى اثنان منهم لم يفترقا حتى يقرأها أحدهما على الآخر، وقد قال الشافعي لو تدبر الناس هذه السورة لو سعتهم، وفي رواية أخرى: لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم.
- قيمة الوقت في ذاته وليس فيما يحيط به من مكونات الحضارة المادية وقوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إشارة إلى هذا المعنى البهيج.
- قيمة الزمن في حياة الإنسان! ترى ذلك من خلال قسم الله تعالى به هنا، وقد بلغك أن الله تعالى لا يقسم إلا بعظيم! وهو ظرف للأعمال، وعلى كل عاقل أن يدرك قيمة زمانه، ويستثمره في كل ما من شأنه أن يرفعه في الدارين.
- أول القيم وأكثرها أثراً في حياتك استثمارك للوقت، وما تيجان الفضيلة التي تراها على رؤوس الناجحين إلا أثراً لتلك الفضيلة ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾.

- استثمر وقتك تزامم الناجحين في معترك الحياة! وقد قال الأول: أدركت أقواماً شح الواحد منهم بوقته أعظم من شحه بديناره ودرهمه. وقيل لآخر: كلمني! قال: أمسك الشمس. ومن عرف هذه الحقيقة أدرك حظوظه كما يريد، ومن تغافل عنها بقي في الهامش إلى حين ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾.
- ثلاث دقائق كافية لصلاة ركعتين بطمأنينة، وعشرون دقيقة كافية لقراءة جزء من القرآن، وسبع دقائق تختم فيها أكثر الأوراد أثراً في حياتك لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة. وكل هذا يدلك على أن أعظم موارد الإنسان وأكثرها أثراً في حياته الوقت ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾.
- كم من مغبون بفوات حظوظه من هذا المعنى ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾.
- الأصل في الإنسان الخسارة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾ وإذا كان الأمر كذلك فعلى الإنسان أن يستوثق من دينه، ويجدد إيمانه، ويجهد في التمسك بعروته الوثقى قدر وسعه.
- غالب من حولك يعيش في تيه الخسران، فإياك والتفات الخاسرين. ومن أدرك حقائق الواقع عاش مستلذاً بما فيه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾.
- حين لا تجد مشروعك في الحياة، أو لا تجد فكرتك التي تعيش من أجلها، أو لا تجد هدفاً مشيراً تطارده كل صباح فتلك بعض مظاهر الخسارة في حياة من جاء لعمارة الأرض، والاستخلاف في الحياة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾.
- الغفلة أكثر الطرق الموصلة للخسران! وكم من متحسر بعد الفوات! وباك ندماً على ساعات التفريط ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾.



● الخسارة الحقيقية خسارة الدين، وكل خسارة دون هذا المعنى لا قيمة لها، ومن بقي له دينه بقي له كل شيء، ومن فاته دينه فاته كل شيء ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٢.

● لا تستوحش من قلة السالكين معك في ذات الطريق، فإن هذا هو الأصل وما عداه عارض لا يعتد به. وكما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق، واحرص على اللحاق بهم، وغض الطرف عمن سواهم فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك اهـ وعلى المؤمن أن يقرأ هذه الحقيقة بإمعان، وألا ينظر لقلة الرفيق السالك، وإنما ينظر إلى صلاح عمله وصدقه ومتانة قيمه ويمضي في الطريق مستقبلاً ذلك الوعد الكبير ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٢.

● وطن نفسك على استقبال العثرات، والعوائق، وتأخر المشاريع، واستعلاء الباطل في كثير من الفترات، فإن الغلبة كثيراً ما تكون للكثرة. وإن كان هذا ليس غالباً بفضل الله تعالى لكنها سنن تلقى حظها من الواقع ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ٢.

● القلة لا يمكن أن تحقق نصراً على الكثرة المقابلة إلا باستجماع قوى النصر الأخرى التي تسهم في الغلبة على الكثرة كحسن الصلة بالله تعالى، والتوكل عليه، والصدق في الطريق، فعلى الأمة أن تعي هذه المسألة، وتفقه الطريق الموصل إليها، وتخطط لبلوغ تلك الغايات، وتبذل من أجل ذلك كل الأسباب الممكنة، فإن ذلك عادة ما يقلب الموازين.

- الإسلام لا يستمد قوته من كثرة الأتباع، وإنما يستمد ذلك من قوة تمسكهم بدينهم وقيمهم ومثلهم في الحياة، وتراه يمتد ويمضي مع قلة الأعوان والنصرء.
- كل المناهج والنظم والأديان سوى الإسلام باطلة لا قيمة لها في الواقع حتى لو كانت عند أهلها وأصحابها كل شيء، يقرر هذه الحقيقة الضخمة قول الله تعالى في ظلال هذه السورة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾.
- الإيمان حركة كبرى في واقع الحياة، وليس معنى جامداً في قلب إنسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ صورته وواقعته، وحركته الكبرى في واقع الحياة. متى كان الإيمان صورة لا حقيقة له، ولا أثر له في الحياة! إن الإيمان معنى يستكن في قلب صاحبه أول ما يكون، ثم يذهب به يكتب معالمه، ويرسم واقعه كأبهج ما يكون. وحين ترى صورة مؤمن منعزل في زاوية من الواقع فتلك من أعظم الدلائل على نقص إيمانه، وذبول هذا المعنى الكبير في قلبه.
- ليس في الأرض كلها منهج حق سوى الإسلام! وإذا كان كذلك فلن تستقيم أمة، أو مجتمع، أو كيان إلا على نظمه وأحكامه ومعالمه. وهذه هي الحقيقة التي تحتاج أن تعرفها البشرية كلها، بدءاً بأفرادها وانتهاء بمؤسساتها ونظمها، وحكوماتها ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.
- كمال الإنسان بمراتب أربع: معرفة الحق، والعمل به، وتعليمه، وصبره على الأذى فيه، وهذه منازل الكبار والشرفاء، وهي غايات الإسلام ورسالته

الكبرى في الحياة، وكم من عارف بالحق غير عامل به! وكم من عارف وعامل على حدود نفسه! وكم من عارف وعامل ومعلم لكنه قليل الصبر في الطريق، فإذا ما توافرت هذه المراتب الأربع كلها في حياة إنسان عظم شأنه وارتفع ذكره في العالمين ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

● الدعوة مرتبطة بالأذى! وعلى سالك الطريق أن يدرك أن تكاليف الطريق باهضة، وشاقة، وتحتاج إلى توضيحات، وفي قول الله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

● أثر الجماعة في دين الله تعالى، ترى ذلك من خلال صور التشريع في العبادات كالصلاة، والصيام، والحج ونحوها مما يدل على أهمية الجماعة في الإسلام وأثرها الكبير في البناء. وعلى سالك الطريق أن يمد في هذه الغايات قدر وسعه، وأن يجهد في تكامل دوائرها حتى تؤتي حقائقها التي أراد الله تعالى. إذا كان الأصل في أهل الطريق القلة فإن اكتمال معاني الجماعة ضرورة لتحقيق غايات الدين. وأهل الإسلام أحوج ما يكونون إلى الاجتماع، والإئتلاف، ومد يد الإخاء والعون لكل واحد في سبيل تحقيق ذلك المعنى، وأن نجهد قدر الوسع في رتق الخلاف، وردم فجوته، ونتجاوز عن كل ما يمكن أن يجعل عثرة في الطريق. ومسألة الجماعات الإسلامية، والأحزاب حرية بفقته هذا المعنى إذا ما أرادت تحقيق الأهداف التي تحلم بالوصول إليها ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

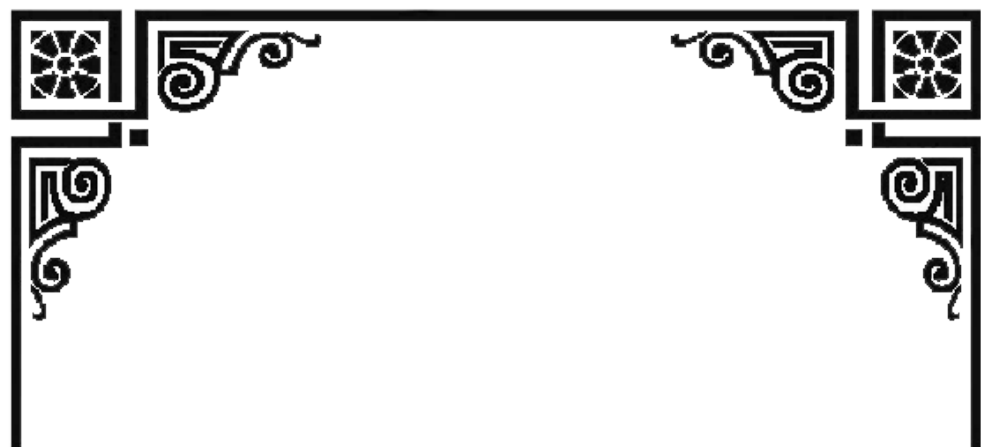
● على المصلحين، وأصحاب المشروع أن يحيوا معاني الاجتماع والألفة قدر

الوسع، وأن يصنعوا برامج ومشاريع قادرة على دمج الجميع في أهداف مشتركة حتى تذوب كثير من قضايا الفردية والتحيزات في واقع الأمة ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣ .

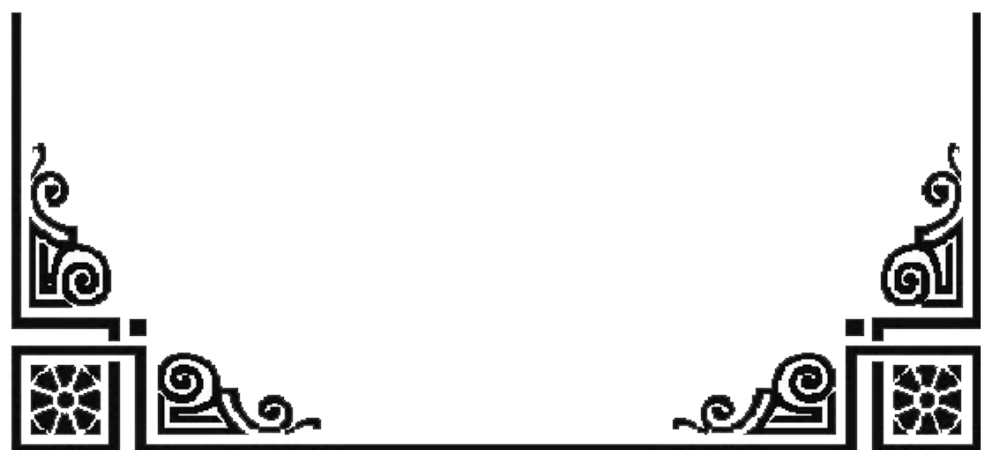
● ضرورة (المشروع) في حياة الأمة، إذا كان أصحاب الحق قلة، ويواجهون كثرة الباطل فهم في أمس الحاجة بعد اجتماع كلمتهم إلى استثمار طاقاتهم في مشاريع تخصصية تستبق كثرة الباطل، وتستحوذ على دوائر التأثير، وتأتي على تحقيق غايات الجماعة المسلمة قبل الكثرة الهادرة. إن هذه القلة لن تكون في مستوى التحديات حتى تأتي على إدراك هذا المعاني، واستثمار قدراتها قدر الوسع، وتمكين طاقاتها من العمل كل فيما يخصه ويحسنه. وفي كل خير.

● أهمية الصبر في حياة الإنسان! إن ديناً يؤكّد على الجماعة، ويرتب عليها إقامة شعائر الله تعالى، ويجعل تاركها في مقام الشاذ عن الطريق هو في أمس الحاجة إلى تأجيل فضيلة الصبر في حياته ولن تتم صور الجماعة وتتنظم شؤونها وتقوم بأدوارها كما أريد لها إلا من خلال هذه الفضيلة الكبرى فضيلة الصبر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣ .





# سُورَةُ الْهُنَّةِ





## سُورَةُ الْهُمَزَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجِدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾

- التعامل مع الناس مسؤولية عظيمة بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وعلى كل عاقل أن يفتن لهذه المسؤولية ويقوم بواجبها قبل لقاء الله تعالى، وإذا أردت أن تعرف خطر هذا فتأمل هذا الوعيد (ويل) في بداية السورة ولم يستفتح الله تعالى به إلا سورتين الهمزة والمطففين وكلاهما في حقوق الآخرين.
- ﴿وَيْلٌ﴾ للمتشدقين بالأعراض! العابثين في الحقوق! المتسلقين على عورات الآخرين ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾.
- يتوسّط المجلس، ويحلو الكلام، وتبدأ قصة الضياع في حياته ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾.
- يصوم ويصلي ويتلو كتاب ربه ويتصدق ثم يأتي مجالس الفراغ ليضيعها كلها في لحظة غفلة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾.

- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١) لو تكلم في عرض مسؤول وجاءه هذا الوعيد على لسان صاحبه لحرّمت عينه الغمض أياماً وليالي.
- كثيرون أولئك العابثون في عورات الآخرين بغير حق ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- لا تستغرب أن تكون أنت في أقصى الأرض، وقوم في أقصاها الآخر يعثون بعرضك، ويشوهون صورتك، ويجهدون في الإتيان على كل تاريخ، كل ذلك جهل بهذا الوعيد ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- الغيبة بضاعة الفارغين الغافلين ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- من حين يصبح إلى أن يمشي وهو يجهد في طاعة ربه ثم ما يلبث أن يمسي في أول المساء مع الفارغين فيضيعها في ذلك المجلس ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- أيّاً كانت درجة صلاحك إذا شاركت هؤلاء وسكت عن باطلهم فأنت صاحب طريق، ورفيق درب ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- كم من خير وصلاح ومشروع وآثار أوقفها الخوض في أعراض المسلمين ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- من ابتلي بالخوض في أعراض العلماء والمصلحين والدعاة فقد ابتلي بأعظم رزية في الواقع ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).
- رأيته يعدد، ويصنّف، ويمدح، ويذم في أعراض المصلحين ثم إذا التفت إليه قال تستدعي هذا الكلام المصلحة. رد الله عليك المفسد كلها. سوء فقه وساعة خذلان ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).



- أهدى إليّ وأنا في بداية الطريق صاحب هوى كتاباً فيه تعريف بالعلماء وقدح في نياتهم فاكتفيت منه بالمقدمة وصادف لحظتها تنور أمني في أوج اشتعاله فيمتمته ذلك التنور وفطرنا مرتين مرة بخبزها الميمون، وأخرى بحبر ذلك المنكوب ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- كم مرة قال لي الشيطان قل لا تخف، فمصلحة الدعوة أولى من زهدك البارد وصادني في ساعة غفلة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- الوالغون في الأعراض يتلذذون بزقوم الجحيم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- إذا رأيت مجالس الأخيار تُقلد مجالس العوام في هتك أعراض الآخرين فقل عليها وعليهم السلام ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- غالباً من ابتلي بهذه الأمراض قل أن يتعافى منها ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- والله ما يتساهل بوعيد الله تعالى إلا غافل أو مبتلى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- إذا رأته يتورّع عن الأعراض، ويُلجم لسانه في زمن الفوضى فارقب أيام فلاحه وتوفيقه مع الأيام ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- في مثل زمانك إذا لم تجد مشروعاً وهدفاً وقضية تشغل بها وإلا فأعراض المسلمين هي مساحتك ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- وأنا مدين لله تعالى بالفضل، فما رأيت خائضاً في أعراض الناس أو سمعت به إلا وانصرفت عنه لا أخذ منه شيئاً ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١.
- إلى هذه اللحظة من عرفته مبتلياً بالخوض في أعراض الناس لم اشتر له كتاباً، ويعزّ عليّ أن أدفع أموالى لمن يستعين بها على الحرمات ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

- لا يُعنى القرآن الكريم في العادة بالأشخاص! وإنما يركّز على الفعل الصادر ويقومه، وهذا الأصل في المنهج، إذ لا فائدة من ذكر الأشخاص فإنهم يزولون مع الأيام، وإنما المقصود الفعل الحاصل وكيف ينظر له الإسلام ﴿وَيَلِّكُ كُلَّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١) توعّد على الفعل وأهمل ذكر الفاعل.
- رحمة الله تعالى، وشفقته بعباده، فإن الله تعالى لم يتعرّض لأحد بشخصه في القرآن الكريم إلا في قصة أبي لهب، وقد بلغت عداوته لدين الله تعالى ما يمكن أن يكون درساً بيناً لغيره، وما عدا ذلك أغفلت كثير من الأسماء المعارضة مع شدة كرهها وداوتها للإسلام وتعويقها لطريقه رحمة بهم وشفقة عليهم لعلهم يعودون في قادم الأيام. وعلى الدعاة والمصلحين وأصحاب المشروع أن يتجنبوا قدر الوسع الأسماء مهما بلغ جهدها في الباطل فلعل منهم عائداً في قابل الأيام، وما يدريك!.. وفي هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ما بال أقوام!..)
- الإسلام أكبر من أن يخلق عدوات له في الطريق، وأكبر من أن يشيّد أشخاصاً بذكر أعمالهم المعارضة، وإنما يسير وفي نظره أن هؤلاء جزء من السنن الإلهية التي يجب أن تأخذ حظها، وفي النهاية تزول ويمضي الإسلام شاقاً طريقه لا يلتفت إلى المعوقين. وهو منهج للدعاة والمصلحين ألا يقفوا على ترديد بعض الأسماء المناهضة فيصنعون لها زهواً في الباطل وهم لا يشعرون.
- حين تكتب كتاباً فضع في ذهنك أن تكتب حرفاً قادراً على الصمود والبقاء والتأثير مع تطاول الزمان، وألا تكتب محبوساً في واقعك لغة وأثراً فإن ذلك يعيق أثر حرفك، ويتجاوزه الزمان، وإذا قرأت خطاب القرآن كله، وهذه السورة منه بالذات أدركت معجزة هذا الكتاب في البقاء حياً إلى قيام الساعة.

- (الهمز، واللمز) الهمز عيب الناس والظعن فيهم بالفعل كإشارة والتمثيل ونحو ذلك، واللمز عيبهم والظعن فيهم بالقول، وهي من رذائل الأخلاق التي يجب أن يتنزّه عنها الكبار والفضلاء، وهي دليل على رقة دين صاحبها في الواقع، وهذا الوعيد من الله شاهد على سئوها. وأياً كانت صورة هذا القول والفعل فهو داخل في الوعيد، وفي قول الله تعالى (لكل) ما يدل على ذلك.
- غالباً لا تأتي هذه الأخلاق إلا من متكبر! وعقدة العلو التي يصاب بها بعض الخلق تجعل الإنسان في مثل هذه المنازل الخطيرة، وقول الله تعالى ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣) يدل على ذلك.
- الواطئون لأعراض الناس مصابون في الحقيقة بعقدة النقص، وقل أن ترى مشغولاً في الواقع بغيره إلا وهو يبحث عن تعويض نقصه، وستر عيوبه، ودثار مثالبه من خلال الآخرين.
- الحياة دين! ومن ابتلي بأعراض الآخرين ابتلاه الله تعالى، ألا ترى هذا المشغول بأعراض الآخرين ابتلاه الله تعالى بنقائص البخل والشح فيطارد بهم المال في كل لحظة، ويستفرغ أيامه في حساب عوائده كل حين ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣).
- المال من أكثر أسباب الانحراف في حياة الناس! فغالباً ما تُذهب سكرته عقل الإنسان وبصيرته، وإذا كثر طال معه الأمل، وكم من نهاية سوء جلبها المال على أصحابه! وكم من خواتم السوء لأجل ذلك ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣).
- لا تغبط مخلوقاً بكثرة مال! فكم من ضياع أورثه في حياة أصحابه، ونعم



المال الصالح في يد العبد الصالح، وما عدا ذلك فيجب أن تنأى القلوب عنه وتنزوي عن طريقه ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣).

- حرمة المؤمن، ترى هذا الوعيد العريض فيمن تعرّض له هامزاً أو لامزاً فما بالك بمن تعدّى على عرضه أو ماله، أو نفسه! ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- أثر الكلمة، وكم من كلمة أعاقت حركة إنسان في الواقع! إن الكلمة السيئة تمثل أثراً نفسياً خطيراً في قلب من يتلقاها حتى لو كانت في صورة مزح عارض. وكم من كلمة أطاحت بإنسان وأعاقته دون وعي ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١).

- الكبر لا يأتي عادة إلا من الغفلة عن لقاء الله تعالى، وقل أن تجد متكبراً إلا وهو معتدّ بنفسه غير آبه لآخرته، وفي قول الله تعالى ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ما يبين عن هذه الحقائق.

- حين يهبك الله تعالى نعمة من النعم فيجب أن تستثمرها في طاعة الله تعالى، وأن تكون عوناً لك على مرضاته.

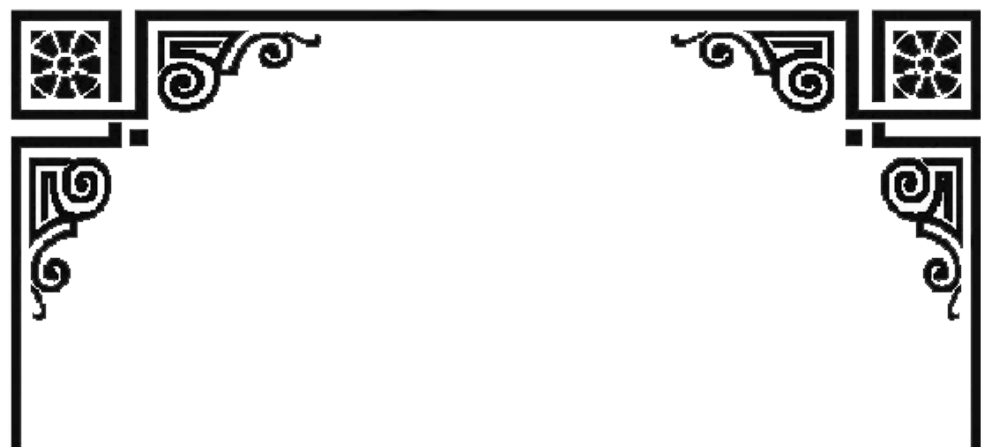
- من سوء التوفيق لإنسان أن يهبه الله تعالى نعمة ثم يذهب يعارض بها شرع الله تعالى! ترى هذا في نعمة هذه الجوارح التي يهبها الله تعالى لعبده ثم يذهب يتخطى بها على أعراض الآخرين، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ

قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» وتراه في هذا المال الذي يمنحه لإنسان ثم يزيد في كبر الإنسان ويزيد من سوء عاقبته وخذلانه.

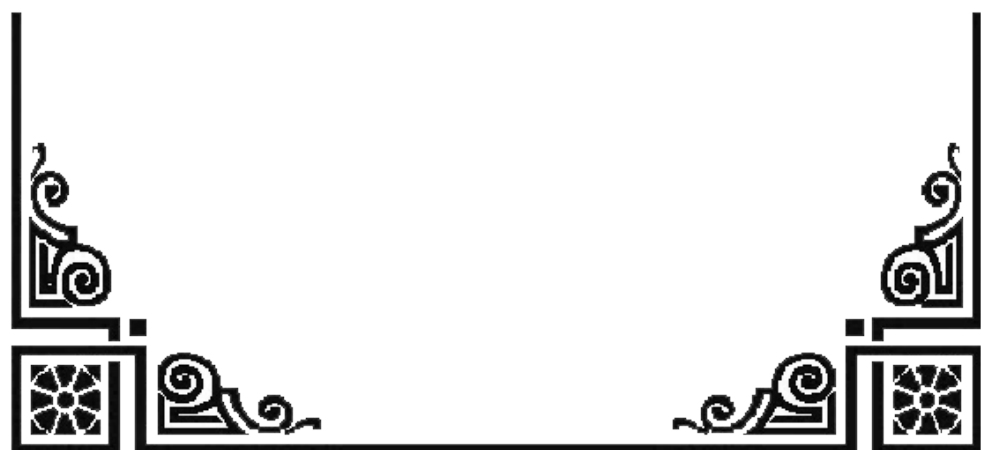
- دحض الشبه والظنون الخاطئة منهج من مناهج القرآن ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أحد الظنون الخاطئة التي جاء القرآن باجتنائها من فكر أصحابها، وما أكثر الأفكار التي تعلق بعقول الناس في كل زمان، وإذا لم ينتبه لها وتوضع لها الحلول الكفيلة وإلا كانت سبباً في انحراف صاحبها عن الطريق.
- تباين قيم الناس، واختلاف مشاربهم ترى هذا في قصة صاحب المال هنا فقد تحوّل المال الذي في يده إلى قضية، يعيش لها وقته، ويوالي فيها، ويعادي عليها، وتموت دونها قيم الناس، وأقدارهم، وكراماتهم بل تنتهي معه كل قيم الدين ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾.
- حين تريد علاج مشكلة من المشكلات المتفشية فعليك أن تصف هذه المشكلة وصفاً دقيقاً ثم تتولى عرض أسبابها، ومن ثم نتائجها وأخطارها في الواقع، وهذه السورة أتت على كل ذلك وصفت المشكلة، وأبانت عن الأسباب ثم ختمت بالنتائج ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ ۝١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْفِدَةُ ۝٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨﴾ فِي عَمْدٍ مُّمدَّدةٍ ۝٩﴾.

- رقابة هذا الدين على كل شيء. تراه هنا يرصد حركة لسان الإنسان ويقومها ويبين عن أخطارها لعلها تجد أذنًا صاغية وقلبًا واعيًا قبل الفوات.
- الجزاء من جنس العمل، هذا الذي لم يكثرث بالناس كان جزاؤه النبذ وعدم الاهتمام ﴿كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ٤.
- سوء عاقبة ما ينتظر هؤلاء بين يدي الله تعالى يوم القيامة ﴿كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ٤ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ٥ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ٦ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ٧ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ ٨ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ ٩ ﴿لو كان للوالغين عقول!!﴾





# سُورَةُ الْفَيْيَكِ







## سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴿٢﴾  
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ  
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾

- هدم الأصول (فكرة قديمة) لدى الأعداء، وهذه الهجمة على سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اليوم بضعة من فكرة ابرهة في قصة هدم الكعبة (وما أكثر ابرهة في زماننا ..!) لقد رأى ابرهة أنه لا حيلة لإيقاف زحف الدين، وتمكنه من قلوب الخلق إلا بإزاحة الأصل الذي تتهدى إليه قلوب المسلمين من كل مكان، فسير جيشه الكبير لتحقيق هذه الأمنية، وذات الفكرة اليوم تتجدد في عقول الأتباع فيجهدون في هدم وتشويه أصول المسلمين (الكتاب، والسنة) في صور كثيرة تتجدد مع تجدد الواقع من أهمها: التركيز على المتشابه، وإثارة نقاط الخلاف، ومعارضة النصوص ببعضها ونحو ذلك مما هو ظاهر في عصرنا، ولا يحتاج إلى كبير تنبيه، وقد حفظ الله تعالى بيته ورد عدوه بنفسه، وكتاب الله تعالى محفوظ بوعد الله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾** ﴾ ومثل ذلك سنة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد هيا الله تعالى لها من عباده من يحررونها ويصفونها من كيد هؤلاء، وما زالت معينا صافيا يتأبى

- على كل جهود المغرضين. وفي هذا المعنى من بقاء الإسلام ما فيه.
- على الأمة أن تدرك أن أعظم أصولها، ومقدراتها (الكتاب، والسنة) وليس لدى أي أمة في الدنيا كلها قيمة كبرى كقيمة هذه الأصول في هذه الأمة، ولن يضر الأعداء، ويأتي على كل أفكارهم مثل هذه الأصول، فعليها أن ترعاها، وتوليها الاهتمام من خلال الدراسة، والبحث، وتوجيه شباب الأمة واللامعين إلى التخصص فيها، والإمعان بالقدر الذي يجعلها حية في قلوب أفراد الأمة.
  - كلما أقام الأعداء تمثالاً في الواقع لصرف الناس إلى أفكارهم تهاوت على رأسها من جديد، لقد حاول إبرهة في بناء بيت في صنعاء اليمن ليصرف الناس إليه وأخفق في ذلك، وتمادى أن يهدم الأصل فلم يتمكن، وصار عبرة في التاريخ. وما أكثر (الأفكار) التي عارض بها الأعداء فكرة هذا الدين الحية في القلوب لكن دون جدوى.
  - إذا تأملت واقعك جيداً، رأيت المنافقين والأعداء كل مرة يغيرون على أصل من الأصول ويشيرون خلاله الشبه وكل ذلك من أجل إسقاطه من قلوب المسلمين.
  - مساكين كلما حاولوا أن يسمعوا صوت المرأة الناعم كر عليهم القرآن واعظاً ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.
  - حاول مراراً أن يستلذ بجسدها، ومفاتيح الجمال فيها فوقف له القرآن في عرض الطريق ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾.

- كتب مذكرة يبين فيها حاجة المرأة للخروج وقضاء حوائجها، ورزق بيتها، وإعانة أسرتها فجاء محكم القرآن واعظاً ومذكراً ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.
- صنعوا لهم تمثالاً في صورة شيخ فخرج يرقق لهم دينهم، ويسوّغ لهم خروج نسائهم، ويدعوهم لترك التشدد فقام القرآن يردد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وما عداه فارموا بعمته في وحل الطين وعظوه.
- ما يصنع بهذا الوحي، كلما حاول أن يستدر عواطف الناس لقضاء شهواته زجره القرآن وأنكر عليه. إذا لا حيلة لديه إلا أن يرفع شعار إسقاط هذا الأصل.
- لعله بلغك أن أمة الحضارة في الغرب بلا أصول، إذا صدق وصف الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ﴾.
- لا غرابة أن تجد إنساناً يؤوي كلباً وينفق عليه وبدل الله وأمه وأباه في دور الرعاية من سنين، وإذا غابت الأصول فلا حاكم إلا الشهوات.
- من حق الحيوان أن يأكل ويشرب ويسكن ويتنعم، وليس من حق رحمه أن يأوي في كنف جدار بيته. هكذا تفعل الأمم المتحضرة إذا غابت عنها الأصول.
- أنجس حيوان في الشريعة هو أحب حيوان في حياة أصحاب الحضارة الغربية، فارق صنعة الأصول وعميت عنه أكثر الحضارات الغربية زهواً في زمانها.
- إذا أمعنت بوعي فلا تكاد تستطيع أن تعامل زوجك أو رحمك أو ولدك أو جارك أو تجري معاملة مع أحد من الخلق دون هذه الأصول.

- كل معالم الحضارة الغربية التي تتوافق مع الأصول هي ذاتها أصولك ولولاها لما كان لهم ذكر.
- كل من يؤدي دوراً في الحرم سواء من المسؤولين، أو العلماء وطلاب العلم أو حتى العمال لا ينسون أنهم يتمون هذا البناء، ويوسعون في أثره، ويواجهون بهذه الجهود أعداء الدين، فهم على ثغرة، ويجاهدون في سبيل الله تعالى بذلك، فإن هذه النية كمال إلى كمال، ومثل ذلك المشاريع التي تعنى بهذه الأصول (كمشروع تعظيم بيت الله الحرام، أو مشاريع التدبر لكتاب الله تعالى، ومشاريع حفظ السنة) وتعليمها مشاريع مباركة، وهي ترعى أعظم أصول الدين وقضاياها الكبرى، وفي ذلك من رد كيد الأعداء، والوقوف في طريقهم ما فيه، فينبغي أن تشجع، ويدعى لأصحابها حتى تأخذ دورها الكبير في الواقع.
- الكعبة بيت الله تعالى، وقد تولى الدفاع عنها، ولم يكلها لمخلوق، وفي ذلك من الإجلال والتعظيم لها ما فيه، وكل باغ على بيت الله تعالى فهو متوعد بالعذاب، وإذا كان هذا واضحاً في اعتداء ابرهة فهو كذلك جارٍ في أي اعتداء سواء كان حسيماً، أو معنوياً.
- لن تفلت يد السارق في الظلام، وصاحب الفاحشة في الزحام، ومروجي الفتنة في أي مساحة من مساحات الحرم من رقابة الله تعالى، وكل ستجري عليه سنة ابرهة ليس بالضرورة في حجمها وإنما في أصلها والحامل عليها.
- إذا كان الله تعالى تولى حماية بيته، والذود عنه، وإيقاف زحف الباغين إليه فكيف بالمؤمنين الصادقين في الطريق! ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وعلى

قدر إيمان الإنسان وصدقه وإقباله ومحض إخلاصه تأتي هبات التوفيق إليه من كل مكان.

- عناية الله تعالى برسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتأنيده، وحبه، وتشريفه ترى ذلك من خلال الإغراء برؤية تلك الحادثة والاعتباط بمشاهدها، وما صنع الله تعالى فيها من نصر لنبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفي قوله تعالى **﴿الْمَ تَرَى﴾** كأن الحادثة صورة حية مشاهدة لحظة تنزل السورة مع أنها وقعت قبل المبعث بزمن طويل. و**﴿فَعَلَ رَبُّكَ﴾** تأكيد على تلك العناية حتى كأنه ربه وحده دون غيره.
- الإسلام دين الله تعالى! وهو المتكفل بنصره وتأنيده حتى يكون واقعاً في الأرض. حين لا يكون للحق نصير يقف في وجه الطغيان فإن الله تعالى يتولى نصر دينه والدفاع عنه، وهذه الواقعة دليل على هذا المعنى الكبير.
- إن الله تعالى قادر أن يكتب لدينه النصر في كل ملحمة تأتي مع أهل الباطل كما صنع تعالى في قصة الفيل، لولا أن الله تعالى حكماً ونواميس يقوم عليها الكون في إدارة هذا الصراع وما يترتب عليه بعد ذلك.
- العاقبة لدين الله تعالى. إن ديناً ظل حياً من آلاف السنين على قلة معين قادر بتوفيق الله تعالى أن يبسط آفاقه على كل شبر في الأرض، ويمضي يكتب تاريخه في العالمين رغم أنوف الحاقدين. مع كل هذه الصور التي نرى فيها الباطل يستنفر قواه، ويستعين بقوى الأرض في مواجهة هذا الدين علينا أن نؤمن أن النصر لدين الله تعالى، وإنما يبتلي الله تعالى عباده لحكم جليلة ومعان كبيرة.
- عظيم قدرة الله تعالى! ترى ذلك في تصديه لهذه الحشود من خلال طير

صغيرة وعاقبة المعذنين فيها جليلة كبيرة! وما ناظر إلى هذا الحدث بعين البصيرة إلا وهو مدرك مظاهر تلك القدرة من أبسط طريق .. إن الذي تولى التصدي لهؤلاء بعض جند الله تعالى، طير في أفق السماء، وترك من العواقب ما يفوق تصوّر كل بصير.

● إقامة الحجة على كل معارض، ترى هذا الإمهال والإمداد لهذا العدو وهو يكد لبيت الله تعالى حتى يصل إلى ذات المكان. إن الله تعالى بمهل كثيراً، وكم من معرض معارض أطال الله تعالى له في زمن الإمهال حتى إذا ما أصرّ على الطريق لقي عواقب الخذلان.

● إن جند الله تعالى أكبر من أن تحصر! وما أكثر خلق الله تعالى في الكون! وما أجهل الإنسان بها في الواقع! من كان يظن هنا أن طيراً صغيراً يتولى تلك المهمة الكبرى، وفي كل حادثة يأتي جند آخر يدير رحى المعركة ويكتب فيها مشاهد تفوق تصوّر الإنسان.

● سوء عاقبة المعصية، وخطرها على أصحابها، وعاقبة شؤمها في حياتهم وليس أدل على ذلك من منظر الطغاة وهم صرعى بعد أن كانوا في أنعم حال، وقد قال الله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴾ ولم يقل (ماذا فعل) كأن الصورة لهولها تحتاج إلى إمعان نظر وتفكير! من قال إن فرداً، أو قومًا توردهم المعاصي إلى هذه المشاهد الكبرى من الهلاك!

● إن الله تعالى يمهل ولا يهمل، يمد للظالم أملاً طويلاً، وحين يصر على ورود موارد الهلاك ويأبى إلا الطغيان يريه الله تعالى عواقب الإمهال. كم عاش هؤلاء على الكفر! وكم قطعوا من المسافة إلى مكة في أمن! وفي النهاية كان

لا بد أن تنتهي قصة الإمهال في حياتهم ويبدأ زمن العقاب، وفي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يُمَلِّي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢).

● غالباً لا يستفيد المعرضون من آيات الله تعالى وعبره! لقد رأت قريش من صور نصر الله تعالى لدينه، وحمايته لبيته، وعذابه لأعدائه ما لم تره في حياتها كلها ولم يدلهم هذا على تعظيمه والقيام بحقه، وما زالت الأجيال المعرضة تقرأ هذا الخبر، وتروي هذه القصة لكنها لم تلق في قلوبهم حظاً ورواجاً للذكرى، وكذلك يصنع الخذلان والعياذ بالله تعالى في حق كل معرض إلى يوم الدين.

● عظيم ما في نفوس الأعداء من كيد لدين الله تعالى! إن خروج هؤلاء يريدون بيت الله تعالى ما هي إلا صورة مما في نفوسهم من صور الكيد الكبار، وكذلك كل عدو يكيد للإسلام في صور، ويترجمها الواقع لأحداث، ولذلك عبر الله تعالى هنا بمواجهة ذلك الكيد مع أنه لم يكن إلا صورة من صورهِ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ﴾ (٢).

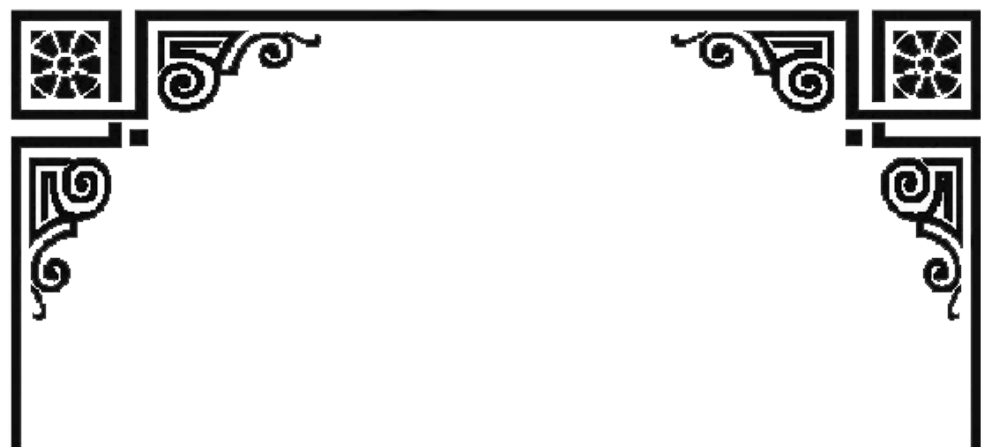
● ستظل مكة المكان الذي تأوي إليه أفئدة المؤمنين! لقد أراد الله تعالى لهذه البقعة أن تبقى روحاً تسري إليها قلوب المؤمنين، فجعلها قبلتهم فلا تصح الصلاة إلا إليها، وجعلها مكاناً لحجهم وعمرتهم وهذه الجموع المتعلقة اليوم بهذا البيت أعظم الأدلة على بقائه مهما كانت توجهات الأعداء ومكرهم وكيدهم.



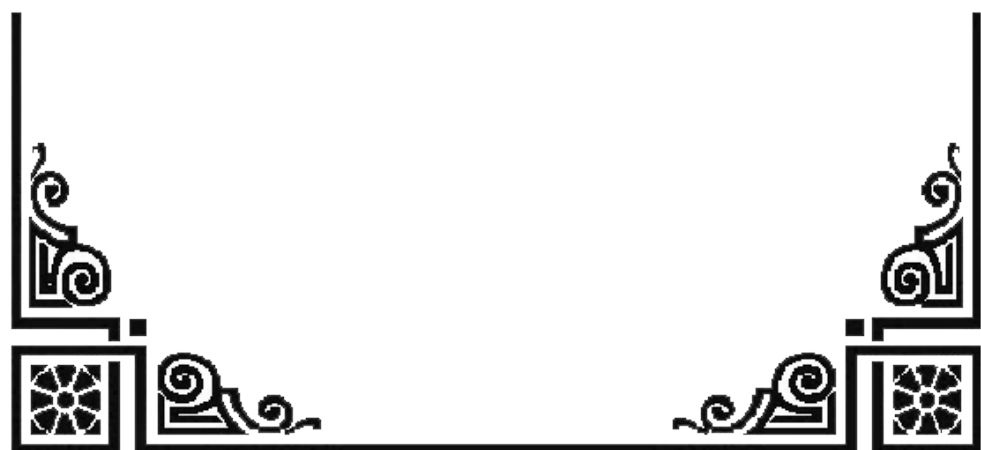
- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ﴿٢﴾ رسالة إلى أن كيد المبطلين مهما تعددت صورته، وزاد عدده وعُدته فهو إلى بوار! كم كانت المساحة الفاصلة بين الكعبة وبين هؤلاء الطغاة! ماذا يملك بيت مصمت أمام هذه القوى الهائلة التي تزحف إليها قاصدة! وفي النهاية لا شيء.
- إذا أردت أن تتعرّف على بعض قدرة الله تعالى في المجرمين فتأمل صورة تلك الأفواج العازمة على هدم بيته، وتكسير جدرانها، وتشويه صورته كيف كانوا في آخر المطاف! ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿٥﴾ وتحولت في النهاية صور البغي والعدوان إلى صور زرع محطّم ممزق متناثر في مساحات الأرض.







# سُورَةُ قُرَيْشٍ





## سُورَةُ قُرَيْشٍ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾

- ظل هذا البيت وما يزال مكاناً للأمن والطمأنينة والسكينة والرخاء حتى حين انحراف الناس عن الحق، وإشراكهم بالله تعالى، وعبادتهم لغيره إنها إرادة الله تعالى لهذا الدين.
- كم من دعوة صادفت ساعة إجابة فأفاضت على الأرض مباحج الربيع! هذه دعوة أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ كونت هذا الواقع المثير.
- إذا أمضك الواقع، وكَلت نفسك من السير، وضعف جهدك، ولاحت لك بوارق اليأس فيمم وجهك إلى مشاهد البيت ترى هناك كل شيء.
- أهلك الله تعالى أصحاب الفيل ليزداد ساكنو الحرم ومجاوروه بهجة وسروراً بفيض الأمن وتمام النعم فقد عظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب قاطبة ولم يتعرضوا لقريش في طريق.
- إيلاف قريش واجتماعهم على بعض ورحلتهم آمنين مطمئنين في الصيف والشتاء كل ذلك أثر لنعم الله تعالى عليهم بيته، جعلهم آمنين مطمئنين

يَجْتَمِعُونَ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَيَأْلَفُونَ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا وَفِيهَا ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ (١)  
 إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ .

- في السورة رسالة إلى كل مسؤول أياً كانت مسؤوليته أن يرفع حاجات من بين يديه، ويقوم على واجباتهم الضرورية، ويعلم أن استقرار الحياة وقيام الإنسان بواجباته وقف على هذه المعاني الكبار، مع أن هذا الأمن الحاصل لقريش فضل الله تعالى عليهم هو كذلك دعوة لشكرهم وقيامهم بواجبهم، فكل ذلك كل مسؤول عليه أن يوفر البيئة الصالحة لنجاح مشروعه، وأهدافه، ومسؤوليته.
- ( الوحدة والاجتماع والإئتلاف ) في أي أسرة أو مجتمع أو دولة أو أمة نعمة يجب أن تأخذ حظها من الشكر والعرفان! فإن الله تعالى يذكر قريشاً بهذا المعنى ويدعوهم لعبادته لهذه النعمة الظاهرة عليهم في ذلك الزمان ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ .
- على كل مسؤول أو فرد أياً كان موقعه أن يجهد في جمع الكلمة، وإئتلاف الرأي حسب الوسع، ومن شاهد آثار الخلاف في الواقع أدرك ضرورة هذا المعنى وأثره في الواقع.
- من سنن الله تعالى أنه إذا أقام مسؤول، أو جماعة، أو أمة قيم الأخلاق من العدل، والإخاء ونحوهما أقام الله تعالى لهم واقعهم وأصلح شأنهم ويسر لهم سبل الفلاح والتوفيق، ترى ذلك في هذه المكانة التي وهبها الله تعالى لقريش بين العرب، وأمنهم من عدوان المعتدي، وغارات المغيرين نظير حفظهم لهذه الأخلاق، وقد ذكر ابن عاشور جملة من أخلاقهم وتعاونهم، وقيام غنيهم على فقيرهم حتى قال قائلهم:

يا أيها الرجل المحوّل رحله      هلا نزلت بآل عبد مناف  
الآخذون العُهد من آفاقها      والراحلون لرحلة الإيلاف  
والخالطون غنيهم بفقيرهم      حتى يصير فقيرهم كالكافي

● ويقابل هذا المعنى انتشار فوضى الظلم، والبغي، والعدوان في حياة مسؤول أو مجتمع، أو دولة، أو أمة مؤذن بسوء حالها، وخراب واقعها مع الأيام، ولذا قال ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة).

● العبادة أعظم معاني الشكر لأي نعمة! إن الله تعالى ذكر قريشاً بموفور نعمه عليهم، ودعاهم إلى القيام بشكرها عن طريق عبادته ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ٣ ﴾.

● ليست العبادة صور تتكاتف عليها الأمة وتحييها ظاهراً فحسب، العبادة قيام بأوامر الله تعالى والوقوف عند حدوده، وتعظيم شعائره مع اللهج في كل حين أن ذلك فضل الله تعالى وتوفيقه ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ٣ ﴾.

● تشتد حاجة الأمة في كل حين إلى تحويل مفاهيم العبادة إلى صور تطبيقية واقعية في شأن كل فرد، وذلك هو بداية العز والتمكين لها في واقع الأحداث ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ٣ ﴾.

● كما أن العبادة تتجلى في صور أركان الإسلام ومبانيه العظام من الصلاة والزكاة والصيام والحج فهي كذلك شعائر من الإخاء والتعاون مع كل مؤمن في واقع الحياة. ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ٣ ﴾.

- حرمت الشريعة العدوان على الآخرين أيًا كانت صورته، وجرّمت الظلم بكل أشكاله، ونادت لفضيلة التعاون والاجتماع في كثير من نصوصها إحياء لهذه المفاهيم في واقع الأمم والأفراد والمجتمعات ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.
- تشضت مفاهيم هذا الدين في واقع الناس حتى رأينا من يصلي ويصوم ويحج ويزكي هو ذاته الذي يغش، ويظلم، ويرابي، ويقتل، ويهجر، ويسب ويشتم دون رادع ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.
- العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وحين تتحوّل في حياة كل مسلم إلى هذا الوعي ستقام حينها للدين دولة ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.
- هذا بيت الله تعالى، وفي قوله تعالى ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ دليل على مكانته الكبرى، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا» وبيت هذه المكانة حقيق بالإجلال والتعظيم! وإذا هياً الله تعالى لك زيارته، ورأيت تلك المشاهد فيه فتذكّر أنك في مدارج الشرف والتكريم فليقم بقلبك ما يفيض على جوارحك من التعظيم والتكريم والإجلال.
- في قول الله تعالى ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ دليل على بقائه شامخاً، وفي بقائه بقاء الإسلام، ونموه، وشموخه على مر الأزمان رغم كل محاولات

## الكيد التي عارضة في الطريق.

- مئة الله تعالى على هذه البلاد بهذين الحرمين! وما من مجتمع أو أمة اليوم تلقى تشريفًا كوجود هذين المعلمين بها، وهي شرف، ومن توفيق الله تعالى لحكامها ومسؤوليها القيام بواجبها الحسي المتمثل في توسعتها، وتهيئتها بكافة وسائل الراحة الممكنة، وتمكين المتعبدين منها في كل وقت، والمعنوي في القيام بواجب الدعوة لهذا الدين في أقطار الأرض، وتبني كل ما من شأنه مد مساحة الإسلام في العالمين ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣) وهذا جزء من العبادة المشار إليها.
- لا يمكن أن تكتمل نعمة الأمن في حق إنسان أو مجتمع أو دولة أو أمة في ظل الجوع، ولا يمكن أن تأخذ نعمة الطعام حقها في زمن الخوف. فإذا جمع الله تعالى بين النعمتين لفرد أو جماعة فقد امتنّ عليهم بأعظم النعم ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤).
- إذا أردت أن تعرف قدر نعمة ربك عليك فتأمل هذه الأرزاق التي تجلب إليك من كل مكان بأرخص الأسعار وأقل التكاليف ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤).
- أما رأيتم ذلك الذي ينام في عرض الطريق ولا يقيمه من نومه أحد؟ تلك بعض نعم الله تعالى الوارفة على إنسان! ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤).
- مشكلتنا أننا تعايشنا مع النعم للدرجة التي لا نشعر بوجودها إلا حين الذكرى ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤).

- هذه بلاد المسلمين تقصفها الطائرات، وتدكها المدفيعات، وتهزها الصواريخ وأنت تنام في العراء دون ضجيج ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- كم من مشرّد هذه اللحظة عن دياره، وفاقد لأسرته وأهله وأقاربه، و ينتظر ممن الآخرين وأنت تأكل وتشرب وتنعم في وارف الأمن ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- أشع غفلة ترتكب الإنسان تلك التي لا يعرف ما هو فيه من نعمة، ولا يدرك أن لها واجباً يقوم به ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- كل الذين يعيشون ظروف الحروب كانوا آمنين مطمئنين يضحكون ملء أفواههم ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- بقاء النعم مرهون بالوعي بها أولاً أنها نعمة، وبالقيام بحقها من اعتراف وشكر قولي وعملي في حياة كل إنسان ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- كثيرون يتحدثون عن الأمن ويروجون لفكرة الحفاظ عليه وهم في ذات الوقت الذين يسعون في تقويضه وإسقاط نظامه ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- من لا يقيم لحقوق الله تعالى شأنًا في حياته هو أحد الذين يطيحون بذلك الأمن من خلال السلوك ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ ٤ .
- يتحدث عن نعمة الأمن في وطنه ويخون في ذات الوقت مسؤوليته، ويسرق



خيراته في ظلام الليل، ما أكثرهم قللهم الله! ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ  
وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤.

● أضح آذاننا من الولاء لوطنه وهو الذي يقيم زواج أولاده على المنكرات،  
ويشيع الرذيلة، ويمد في وحل الفساد ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّنْ  
خَوْفٍ﴾ ٤.

● إذا أصبح باكر يومه كتب لنا عموداً في فقه الأمن، وسطر لنا نظماً وشعراً  
في وعي المسؤولية، وإذا استوى في قناة حدثنا عن نعمة الأوطان، وإذا فرغ  
من كل ذلك نافق، واختلس، وسرق، وصنع للعورات مهرجانات ﴿الَّذِي  
أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤.

● كل المفسدين في الأرض أيّاً كانت صور فسادهم هم جزء من خصوم النعم  
في أوطانهم، نسوا أن كل ذلك فيض الكريم المنان ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن  
جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤.

● أرجو أن أكون واهماً غالب الذين يتحدثون عن قيمة المواطنة علانية هم  
الذين يأكلونها في الخفاء، ليتهم تذكروا مسدي هذه النعم ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم  
مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤.

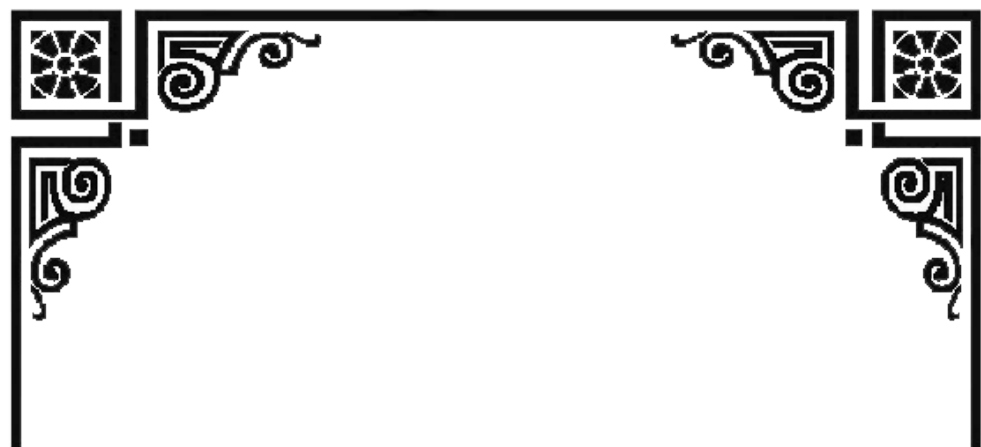
● في كثير من القضايا لم أجد للوطنية عند المتحدثين عنها واقعاً، يكفيهم من  
شرفها أنهم يعلنونها في الضياء، ويحفرون لها في الخفاء ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم  
مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ٤.

● إذا استطعنا أن نوقف زيف النفاق، ومساحات الفسق والفجور في أي رقعة

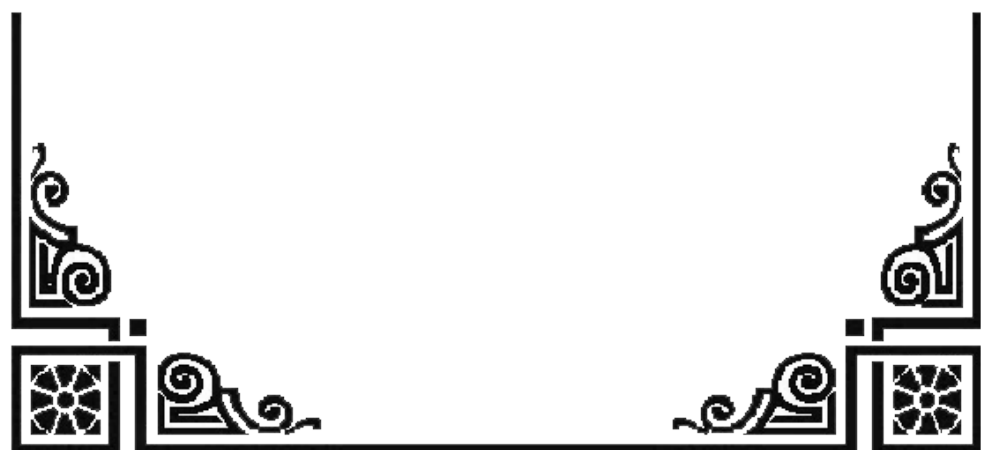


من الوطن فقد بنينا نصف المسافة إلى أحلامنا. فقط لم يبق بعد ذلك إلا  
نصف البناء، والعبادة تقوم على الشقين ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم  
مِّنْ خَوْفٍ﴾





# سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ





## سُورَةُ الْمَاعُونِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

● الإسلام كما هو علاقة بين الخالق والمخلوق هو كذلك علاقة مع المخلوقين بعضهم البعض. وهذا الفصل الشائع في حياة الناس اليوم ولّد خصومة سافرة في الواقع، فترى الحريص على شعائر الله تعالى من الصلاة والصيام ونحوها لا يتحرّج في الاعتداء على الآخرين، وأكل أموالهم، والسطو على أعراضهم وبخس حقوقهم، وكأن ذلك لا علاقة له بدين الله تعالى، وقد لا ينقضي عجبك من رجل يتصدق ويبذل أمواله في سبيل الله تعالى راغباً فيما عند الله تعالى، ويتسلّط في ذات الوقت على أموال الناس، ويأخذ حقوقهم دون أدنى حرج أو غضاضة، وهذه السورة تؤكد على أن التعامل مع الخلق دين يجب أن يأخذ حقه من العناية والاهتمام.

● كل تخلف في حقوق الآخرين إنما هو نتيجة لتخلف حقيقة الإيمان الكبرى في قلب صاحبه. وقل أن تجد مؤمناً صادق الإيمان عارفاً بربه إلا وهو يقوم

بحقوق الآخرين، وفي قول الله تعالى ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ** ﴾ (١) ما يؤكد ذلك ويبيّنه، فلولا تكذيبه بحقيقة هذا اليوم لما وقع في كل ذلك.

● يؤمن بيوم الدين ويناكف يتيماً على حقه! لا تلتقيان في طريق إلا في الدين الذي نرده على ألسنتنا ولا نتمثله في واقعنا، وما أكثره في مثل زماننا! مالم تختلط معاني هذا الدين بنفوسنا ومشاعرنا وقلوبنا وكل شيء في حياتنا وإلا بات صوراً ظاهرية لا حقيقة له في واقع الحياة.

● جمال هذا الدين! إنه ليس صورة خاصة بالمسجد، وإنما منهج حياة يأتي على حياة الإنسان كلها، وينظّم له شأنه، وحدوده، وحقوقه، وواجباته وكل من يقرأ الإسلام بوضوح لا يملك إلا أن تصيبه الدهشة على هذا الكمال والجمال الذي يأخذ بالألباب ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ** ﴾ (١) **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** (٢) **وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** (٣).

● رعاية الإسلام لحقوق الآخرين، والقيام بواجباتهم، والإنكار على التعدي عليهم بأي وجه، وتحت أي عذر ومسوّغ، ولن تجد ديناً في الأرض أقام للإنسان كرامة ظاهرة كما هو الإسلام ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ** ﴾ (١) **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** (٢) **وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** (٣).

● رعاية الإسلام للضعفاء والمعوزين، وأصحاب الحاجات، والوقوف معهم وتجريم التعدي عليهم بكل وسيلة، ومناصرتهم حتى يعيشوا كما يعيش غيرهم سواء بسواء، حتى إن الإسلام جعل جزاء كفالة اليتيم وعونه على العيش رفقة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وجعل الساعي على المسكين والأرملة كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وأكد في هذه السورة على رعاية حقوق الأيتام

على وجه الخصوص ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ  
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

- لن يموت فرد في مجتمع والإسلام ظاهر فيه! وإذا كان الإسلام جعل من مقتضيات عدم الإيمان بالله تعالى ترك التكافل والتحاض على إطعام المسكين فكيف بتركه والتأزر على عدم معونته حتى يموت جوعاً! إن الإسلام جرم الاعتداء على هرة، وجعل التي حبستها حطباً ل نار جهنم فكيف بمسلم من المسلمين، وشجع على كفالة الأيتام كما في البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَىٰ وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا» وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ» ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

- لا بد أن يكون الإحسان إلى اليتيم في أجمل صورته وأرقى معانيه، ومهما بلغت قيمة الإحسان إذا لم تأت في صورة رحمة وشفقة وود ورجاء فضل وبر وإلا قتلت ذات الإحسان وكفنته قبل ورود أول صورته على قلب ذلك المحتاج ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

- عظيم شأن التكاتف، والتعاون، والتأزر على مصالح المسلمين! وما تقوم به الجمعيات الخيرية من واجب تجاه هذه الفئات حقيق بالإجلال والتقدير،

وقد يرفعون الإثم عن الأمة في واجب كفائي قد يلحقهم الإثم بتركه بالكلية ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِهِ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

● من أسوأ الصور في حياة إنسان أن يمسك ماله عن هؤلاء المساكين، ويقف بخيلاً به عن مواقف الجود والإحسان، ثم يقف يشكك في جهود الباذلين والعاملين والكافلين! وهي صورة تدلك على عظيم حرمان هؤلاء من التوفيق ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِهِ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ .

● كم من متعرض لوعيد الله تعالى هنا وهو لا يشعر! كم من مصل حريص على أداء صلاته وقد يتعرض لهذا الوعيد بغفلته عنها! فضلاً عن المتخلف عنها أو المتأخر فيها! إن أداء الصلاة يسقط فرضها من ذمة صاحبها لكن لا يحقق له من آثارها شيئاً. ومن كان له قلب حي كفاه هذا الوعيد من ربه، وأقبل به إلى صلاته وأقام حقوقها ورعى آدابها ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .

● أما رأيتموه يصلي صورة وشكلاً وجسداً لا حقيقة لها! هذه هي الصلاة التي وقع عليها الوعيد ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .

● ما أكثر واقعية هذا الوعيد في حياة كثير من المصلين ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .

● يصلون لكن بعد أن تفرغ اجتماعاتهم المتكررة في ذات الوقت ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .



- يصلون وتطاردهم هذه الآية في كل مكان ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ لعلمهم يسألون أنفسهم لم هذا السؤال بالذات!
- يتأخرون عن الصلاة، ويسهون عنها ويغفلون ويأتون متأخرين، ويعتذرون بالنوم مراراً ولم يحدث أن تأخروا عن مواعيد دراستهم أو سفرهم أو ارتباطاتهم وهذه الآية تخصمهم كل حين ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾.
- المؤسف حقاً أن هذه الآية باسطة واقعها في حياة كثير من المسؤولين الذين يديرون شأن مجتمعاتهم وأوطانهم وأمتهم ويسألون في النهاية أين الخلل ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾.
- هل رأيتم هذه الصورة؟ يجتمعون على أهداف العمل في وقت الصلاة ويتناقشون ويتخاصمون لم أهدافهم لا تحقق غاياتهم وهم في ذات الوقت يركضون على أكثر القيم أثراً في حياتهم وأكثر الأهداف أثراً في واقعهم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾.
- مثل هؤلاء الذين تتوعدهم هذه الآيات ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ لا يصلحون في شأن، ولا ينجحون في أمر.
- كل شأن يقيمه صاحبه بعد الأذان فهو إلى الخيبة والخسران أقرب منه إلى الربح ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾.
- أذن المؤذن وهم مجتمعون على فضيلة فقام عند بداية الأذان معتذراً أن كل عمل بعد هذا المعنى لا يبارك الله فيه. ما أروع الفقه! ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾.

- إذا رأيتموه يقيم للمخلوق شأنًا، ويحترم مواعيده، ويجل أمره، ولا يعنى بأمر صلاته ولا يضيره كم الفأنت منها فاعسل يدك منه فمثله لا ترجى منه فضيلة ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥﴾.
- فرق كبير بين الإسلام وهو يشرع حقوق الإنسان ويجرم الاعتداء عليها ومنظمات حقوق الإنسان التي تشرع أنظمة لغاياتها وأهدافها ثم ما تلبث أن تعبت بها وقت حاجتها ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣﴾.
- الفرق بين الإسلام وغيره من الأنظمة في حقوق الآخرين أنه يجعلها دينًا وعبادة ومسؤولية فيما بين الإنسان وربه ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣﴾ وغيره من الأنظمة تجعلها حضارة ومسؤولية دولية تُعنى بالحرىات وتخاصم من أجلها فحسب.
- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣﴾ أما رأيت ذلك الذي يدفع يتيمًا، ويخاصمه وينازعه في حقوقه، ولا يكثر به! ذاك الذي رأيت هو الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب.
- كم من معاملة في المحاكم لم تنته بشأن إرث اليتامى، لا لضعف النظام وإنما لجشع الوكيل الذي يرتب للاستمتاع بأموالهم في شأنه الخاص ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢﴾.
- لم يوزع الأراضي الزراعية بين الورثة أبقاها كما هي دون قسمة وتولى بنفسه حرثها وزراعتها والبيع والشراء منها واليتامى يموتون جوعاً أو يتضوعون

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّدِينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾.

- كل صور الاعتداء التي يحكيها الواقع في شأن اليتامى من الذكور أما المرأة فلا حظ لها أصلاً حتى في القسمة الكاذبة ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّدِينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾.
- كم من يتيمة خلف لها والدها إرثاً وضاع في عادات الجاهلية وتقاليدها فلا ترث المرأة شيئاً ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّدِينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾.
- كأني أرى في ساحات القيامة خصاماً بين أيتام وآكل أموالهم يمدعون به إلى ساحات القصاص.
- يأكلون، ويتلذذون، ويستمتعون بأموال اليتامى في ساحات الدنيا، وغداً يتزقمون جمرًا من النار.
- خطورة الرياء، وأنه ماحق لبركات العمل، وآت على كل خيراته، وكم من عمل كبير أخذ من وقت صاحبه وجهده وماله وفي النهاية لم يورث له سوى الحسرات! ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾﴾.
- كل ما دخل في مشروع أرصد لنا صورته، وبعث إلينا بمشاهدته، وضبط كل شيء فيه لا من أجل مد أثره، وتمدد فكرته، كلا! وإنما لينال حظاً عاجلاً من الدنيا وفاته بذلك كل شيء ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾﴾.
- ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾﴾ فيصرون للمشاهدين صورهم وهم محرمون، ويبعثون في وسائل التواصل الاجتماعي بصور تصريح الحج، ومواقفه ومشاهدته.

- حتى وهو يطوف ويسعى بالبیت، ويدعو في عرفة، ويرمي الجمار أرصد لنا صورها، وبعث إلينا بتقرير عنها ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- لبس إحرامه، وبدأ دعاءه، وصلى سنته وطلب من صاحبه في السفر أن يرصد كل ذلك ثم بعث بها في النهاية إلى القراء والمشاهدين يكاثر بدينه، ويرائي به ونسي ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- أعان مسكيناً، ووقف بجوار محتاج، ودفع بمشروع للنهوض ثم وظف ذلك لصالحه فما يجلس مجلساً إلا ويحاول جاهداً أن يبين عن ذلك ثم يسأل الله تعالى بعد ذلك الإخلاص ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- كم من خيرات دفع بها صاحبها لا هو الذي استثمرها في الدنيا ولا هو الذي لقي أثرها في الآخرة! محققها الرياء ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- في واقع اليوم ثمة خيط يسير بين صور وشعائر تعبدية مبنوثة في وسائل التواصل الاجتماعي تفصلها النية عن مظاهر الرياء، وكل إنسان في النهاية موكول إلى سريره ونيته وما بينه وبين الله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- كل عمل لا ترجو به دعوة غيرك إلى تمثله، ونهوض فكرته، وتوسّع دائرته فلا تضيع أثره بتصويره، ورصد أحداثه ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- صوّروه وهو يصلي، وصوّروه وهو يدعو، وصوّروه وهو يبكي، وصوّروه وهو يتصدق ما ذا أبقوا له! وما ذا ترك لنفسه! لله كم من جهود أضعها الرياء ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- طارت في الآفاق صورة إنسان وهو يسقي حاجاً، أو يعين طفلاً، أو يقبل يد أمه، أو يأخذ بيد مسن فتحوّلت جماهير في الطرقات تعيد ذات الصورة،

وتكرّس مفاهيمها من أجل الإعلام. ولم يبق منها في النهاية شيء لله تعالى  
﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ﴾ (٦).

● من هم هؤلاء ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)! طالب علم ظن بمذكراته التي كتبها على زميل محتاج لها، وصاحب علم لم يقعد في رحاب مسجد أو بيت للإنفاق من علمه رغم حاجة من حوله.

● من الله تعالى عليه بجاه ومسؤولية ومكانة كبيرة ولم يستثمرها في دعم مشروع لدينه أو يخدم بها مسكيناً، أو جاراً، أو محتاجاً لها في عرض الطريق  
﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

● تغيب عن مدرسته لعذر وفاته من درس المعلم وجاء يسأل زملاءه عن الفئات فلم يلق شيئاً يعوّضه ذلك الغياب ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

● وجدت مجموعة من أسئلة الاختبارات لأعوام ماضية استفادت منها في معرفة طريقة أسئلتها وخبأتها في مكان لا يراه غيرها لتنجح وحدها ويشار لها في الختام بالبنان ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

● من الله تعالى عليه بمال، واحتاج صاحبه منه جزءاً يسيراً يستعين به على قضاء حاجته فاعتذر منه رغبة في كثرة مخبوء ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

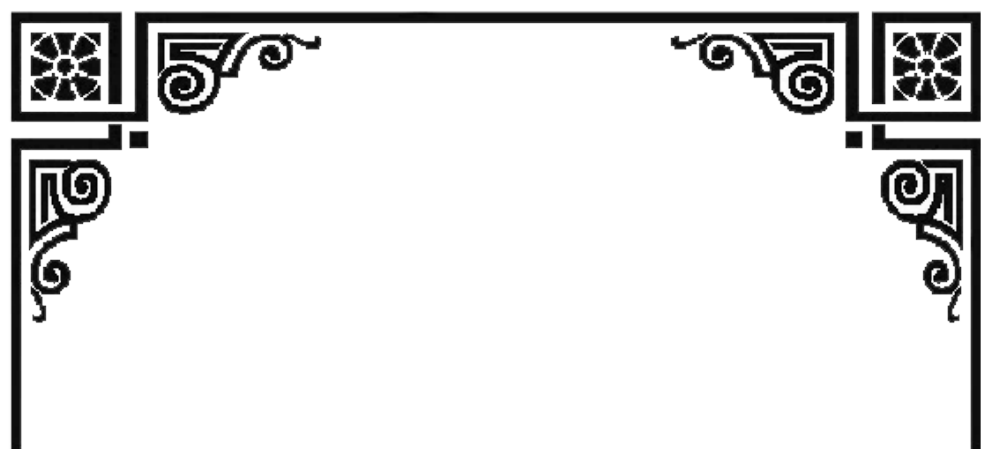
● معه سيارتان لا حاجة ملحة على إحداهما، وجاره وقع عليه حادث ويحتاج سيارته تنقله إلى وظيفته ولم يتمكن من مدها إليه ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

● زميل يفقه في الفرائض أكثر من زميله، وآخر فتح الله تعالى عليه في قوانين رياضية، وثالث في ضبط القرآن، ورابع في تخصص الهندسة، وخامس في الطب، وسابع وثامن غير أن كل هؤلاء رأوا ذلك فرصة للتفوق على الأقران

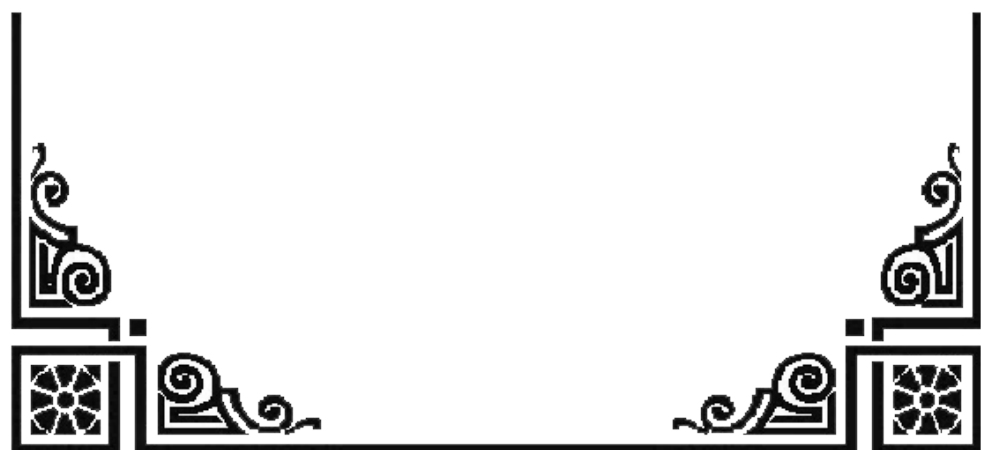


- ولم يوسعوا دوائر أثرهم شحاً بما أعطاهم الله ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ٧ .
- معها فستان للفرح زائد عن حاجتها وخبأته ليلة فرح تلك اليتيمة، ومعه عدة مشالح بللها بالماء ليلة فرح ذلك الفقير المسكين، وحين بلغه أن جوال زميله سُرِقَ خبأ جواله الآخر ظناً به عليه ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ٧ .
  - الماعون في الأصل في منع الدلو على البئر، والقدر في البيت وهو هنا في كل شيء منحك الله تعالى إياه وهو زائد عن حاجتك ويمكن أن تدفعه لمحتاج أو تعين به آخر، فإياك أن تكون ضمن عداد هؤلاء المتهمين ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ٧ .





# سُورَةُ الْكَوْثِرِ







## سُورَةُ الْكَوْثَرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۝٢ إِنْ شِئْنَاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾

- هذه السورة خالصة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هي الشرح والضحى، وفي هذا من الإيناس له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاحتفاء به، ورعايته من كيد المعارضين ما فيه، وحظ كل مصلح من هذه الرعاية حظه من القيام بواجب الحق والرسالة والدعوة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ دليل هذا المعنى البهيج.
- ما أطف رعاية الله تعالى لصفيه، وخليله! فقد تولى الرد على أعداء صفيه بنفسه، وبين له شرف هذا الكوثر، وأنه عطاء فكأنه ملكه يتصرف فيه كيف شاء، وصيغة الجمع ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ تحمل دفئاً في ثناياه عظمة المعطي ومكانته، حتى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرح بهذا وسر غاية السرور وضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام، وهذه المعاني وإن كانت خاصة به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنها عامة لكل المصلحين من هم على طريق الأنبياء.
- ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ في مواجهة كل العواصف التي تدار حولك،

والأحداث التي تختلق في طريقك.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ لتصعد عليها أمام وصف هؤلاء الشانئين المعرضين.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ لتدفع بها أفكار هؤلاء الضالين، وتبين فيها عن الحقائق كما تشاء.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ أكثر الردود إثارة على أوصاف المعارضين.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ رسالة أنه لا يملك هذا المعنى ولا يوقفه سواه، وإذا رضي الله تعالى عنك وهبك ما تشاء.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ يكفي هذا العطاء أنه بدأ بناء الفاعلين واختتم بكاف التملك. نحن الذين نعطي وأنت الذي تملك بعد عطائنا كل شيء.

● فعلاً الموصول من وصله الله تعالى، والمحروم من حرمه الله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾.

● ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ فهل يستطيع أحد في الأرض من هؤلاء رغم قوته أن يمنع عطاء الله تعالى إليك! مساكين لم ينفعوا أنفسهم فكيف يمنعون غيرهم!

● إذا رضي الله تعالى عنك أعطاك كل شيء ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ وإذا حرمك لم يبق لك أي شيء.

● رأس مواجهة الباطل وقاعدته العمل الصالح ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢ ﴾ دعوة إلى عدم الالتفات للناعقين عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والانشغال بالعمل

الصالح في مواجهة ذلك الكيد العريض، وهي دعوة لكل مصلح إذا وقف له الأعداء في الطريق، وحاولوا أن يحولوا بينه وبين الحق الذي يحمله أن يمضي إلى ربه من خلال العمل الصالح، وأن يتعلّق بربه تعالى فإنه كافيه تلك العوائق مهما بلغت.

- قيمة أوقات المصلحين كبيرة، ويجب ألا يستفرغ ذلك الوقت في المعارك الجانبية مع العدو، وأن يستثمر في الصلة بالله تعالى، والتوجه والتضرع إليه وفي ذلك من التقوي على العدو، والتحصن منه ما فيه ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾.
- إن الانشغال بالعدو، والرد عليه في كل ما يطرح، والتصدي له في كل صغيرة وكبيرة ليست من شأن الكبار، وستذهب أوقات كثيرة على حساب الصلة بالله تعالى، ونضوج المشروع، واكتمال بنائه، فعلياً أن نستثمر الوقت غاية الوسع فيما يكون أعود على المشروع من هذا الخصام السافر على أشياء هامشية.
- ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ دعوة لإدارة الأولويات. إن ثمة أشياء كثيرة تواجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحتاج فيها إلى توجيه، فوجهه الله تعالى إلى أهم عمل وأولاه في تلك اللحظة، ودله على طريق العبادة والصدق فيه والإخلاص له فالانشغال به وقت الخصومة أولى وأفضل وأهم من الانشغال بغيره.
- أثر الصدق والإخلاص في نجاح المشاريع، والنصر على الأعداء ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ في مقابل الكيد، والاستهزاء، والسخرية التي يلقاها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريق الدعوة، ولا على الكبار من هذه الأوهام العارضة إذا صدقت النيات، وصلحت الأعمال! إنها دعوة عريضة للتجرد لله تعالى رغم كل عقبات الطريق العارضة.

- دين الله تعالى ليس صورة مجردة من الواقع، ليس عملاً قلبياً، أو دعوة فكرية لا علاقة بها بواقع الحياة! ليس كافياً هنا تعلق القلب بالله تعالى وهتافه بذكره، كلا! وإنما النزول إلى واقع الحياة، وممارسة شعائر العبادة، وتحقيق الإخلاص فيها ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).
- الشكر قيد النعم، وما قيدت نعمة بمثل شكر الله تعالى! وقول الله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢) دعوة لشكر العبادة، والقيام بحقتها في مقابل العطاء الكبير والخير العميم الذي أعطاه الله تعالى. وعلى العاقل أن يعرف قدر نعم الله تعالى، ويعلم كذلك أن دوام هذه النعم معقود على قدر شكرها والقيام بحقتها. وما ولت نعمة عن صاحبها بعد وصول إلا لنكران لها أو عدم قيام بحقتها.
- المصلحون وصنّاع الحياة وحاملو رايات التغيير يدركون كم هو أثر هذا المعنى في الطريق ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).
- إذا أقلقتك الواقع، وأمضت الانتظار فتوجه إلى محراب مسجدك وأقم الحياة في واقعك من جديد ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).
- قبل أن تخوض معركتك في الواقع اشحن سيفك في محراب مسجدك، وأرق دماء الجزور قربة لربك ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).
- غالباً العاكفون في محاريب المساجد مستعلون على هموم واقعهم مشيرون لأحلام التحديات في مشاريعهم ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).
- المسجد هو بداية الثورة الفعلية، ثورة الروح التي تضخ في جسدك كل شيء ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢).

- إذا استقام على الطريق فدلوه على مسجد، وأوصوه بأن يرخي يده بالبدل وستأتيه أحلامه كما يريد ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾.
- عظم أثر الصلاة في واقع صاحبها ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ حين تنداح العقبات والمشكلات والأزمات فليس لها إلا محراب مسجد! ييمم فيه الإنسان وجهه إلى ربه، ويقبل عليه ليث شكواه، وينزل به حاجته، ويروي له قصة تلك المشكلات التي لاقاها في طريق مشروعه. إن الصلاة أكبر من حركات يتحرك الإنسان من خلالها لينهي واجباً ثقيلاً من حياته، كلا! إنها صلة وحديث شجن، ورواية حب بين مخلوق ضعيف عجز عن لأواء الحياة فأقبل إلى ربه يروي قصة عجزه ويث شكواه وهمومه وأحزانه. إن الله تعالى يدعو نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت هجوم الأعداء، وتناول السفهاء، وعقبات الطريق أن يقبل مخلصاً للصلاة لتنفش كل تلك الغيوم.
- لا ينبغي أن يتحول مقصود عبادتنا إلى قضاء حوائجنا الشخصية، فالعبادة أرفع من هذا المعنى بكثير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ لا لقضاء حاجتك، وانتهاء مشكلتك، وانقشاع همومك وأحزانك. بل ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ وهذا المعنى يأتي على كل ما تريد من آمال وأحلام.
- سنن الله تعالى ثابتة لا تتغير، ولن يقف الدعاة والمصلحون يدأبون في طريق الدعوة آمنين في الطريق، سالمين من المعارضين، خالين من الشبه والتهم التي تكدر سيرهم، وتعرض طريق دعوتهم، ولو صفا لأحد طريق لصفاء لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنها السنن!
- العقبات جزء من نجاح أي مشروع! وعلى قدر مشروعك وأثره في الواقع

تأتي العقبات العارضة في الطريق. إن الإسلام ماضٍ إلى طريق النصر الكبير دون توقف، وفي قول الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ما يبين عن ذلك. لقد مضى يشق الطريق أيام قلة المعين والنصير، ومضى غير آبه بأعباء الطريق وما زال، ودين استطاع أن يقف على قدميه تلك الأيام قادر أن يمد في طريق النصر والتمكين. لقد كان الأمس شاهداً على أن المناوشة كانت بين صاحب الحق وحده، وأصحاب الباطل مجتمعين ومضى يشق طريقه باقتدار، واليوم وإن كان الباطل كبيراً فالحق برجاله كثرة، وهم قادرون بإذن الله تعالى على الوصول إلى نهايات الطريق.

- (فأما الباطل فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) هذه هي الحقيقة التي تقررها سورة الكوثر في نهاية المطاف ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ كم بين دعوى تلك التهمة لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أبتَر، وبين هذه الحقيقة التي تملأ الأرض اليوم! كم بين وعد الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ وهذه اللحظة من زمن! وهكذا كل باطل فإنه إلى زوال، والحق أكبر من أن يقف لقطاع الطريق، وأهل الباطل مهما كان لهم من السلطة والقوة والقدرة على الوقوف أمام قوة الحق إلا أنهم في النهاية إلى زوال.
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ وشانئ دينك كذلك إلى يوم الدين.
- ما ذا ينتظر المصلحون بعد هذا الوعد الكبير ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾.
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ يوظفك في عتام الليل يخبرك أن سيل الفأل قد حل فمالك ولليأس.
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ حتى لو كان فرداً، جماعة، جيشاً مدججاً

بالسلاح، قوة عالمية.

● ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ حتى لو كان العالم كله في صف العدو مقابل الحق الوحيد.

● من خذله الله تعالى فلا حيلة له في الانتصار ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

● مخذولون أولئك الذين يقفون في وجه الحق ويعارضون منهج الفضيلة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

● إن مشكلة الأعداء الكبرى ليست مع المسلمين، وإنما مع دينهم، وكل من يحمل دين الله تعالى، ويسعى به في العالمين فسيلقى من الكيد والصد والعدوان شيئاً كبيراً، وليس هذا لذاته، وإنما لأنه يحمل المشروع الذي يغيض به الأعداء.

● عظم سفه هؤلاء الأعداء! إنما كانوا يعيرون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأبتر بالنظر إلى ولده، ونسوا أن الولد جزء من تلك المشاريع الكبرى في واقع الأرض! كم ما بين ولد ظل عقبة كأداء في طريق والده، وربما تعثر مشروع والده زمنًا من أجل عقابيله ومشكلاته، وما بين مشروع ظل يسقى قبره من لا ولد له وما زال!.. إن الحياة تكبر وتتوسع بقدر مشاريع صاحبها وكم من مشروع كان أئمن من أولاد الدنيا كلهم!.

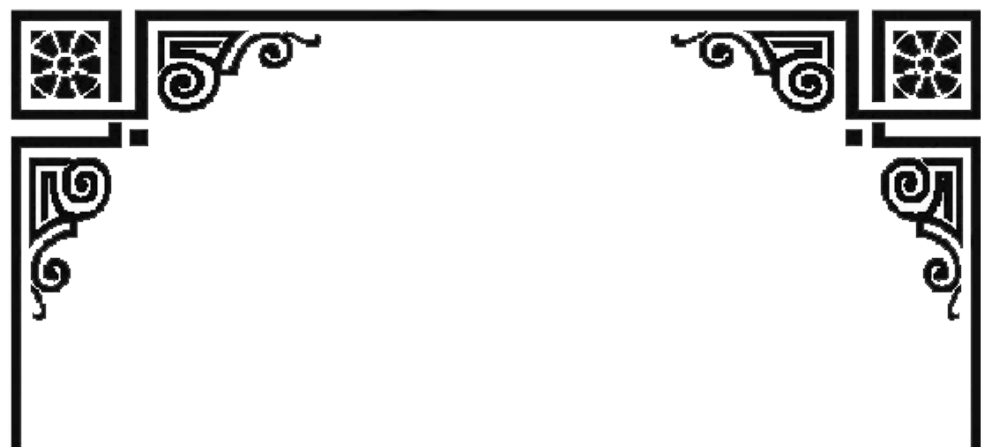
● الرد على الأعداء فن! إن الله تعالى افتتح الرد على هؤلاء ببشارة تأخذ بقلب نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتكفيه إحباطات الواقع، وجراح المشاعر، وشقة الطريق. لا عليك من كل ما يقال لك فنحن راضون عنك، شاكرون لك، واهبون لك الكوثر. ماذا بقي لك! وماذا تنتظر! قم إلى مشروعك فما ينتظرك عند الله



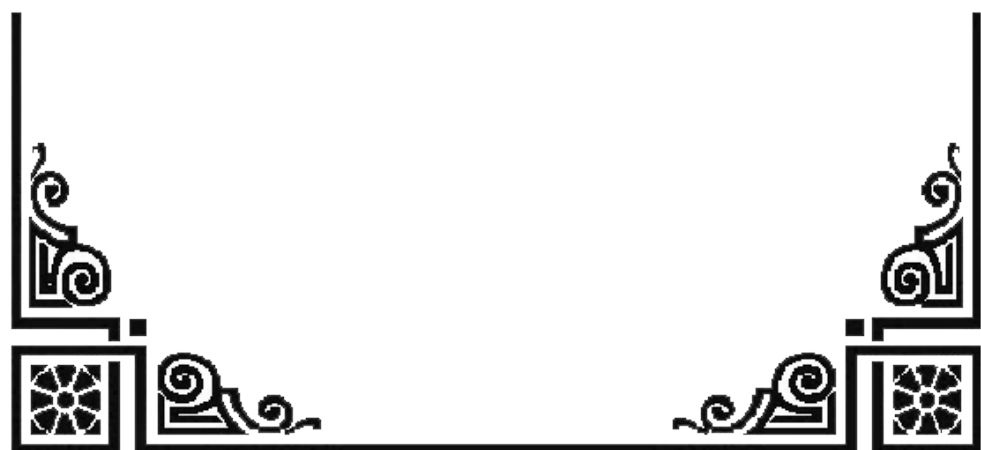
تعالى أكبر من هذه العقابيل التي تعترض طريق سيرك، ورحلة مشروعك في واقع الأرض. كانت هذه البشارة كافية في إزاحة كل العقابيل التي تعترض سيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كانت كافية في مسح كل الأحزان، والآلام، والمشكلات، وهيشات السفهاء! وفي الخاتمة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ٣.







# سُورَةُ الْكَافِرِينَ





## سُورَةُ الْكَافُرُونَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرَبِّي دِينُ ﴿٦﴾﴾

- ﴿قُلْ﴾ دليل على أن مسألة الإيمان بالله تعالى، وترك عبادة ما سواه من محكمات العقيدة، ومسلمات التوحيد، وليست مجالاً للاجتهاد والتشهي.
- تجديد الرسالة، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله تعالى إلى الخلق، وبلغ ما أمره الله تعالى فحسب، و﴿قُلْ﴾ دليل ذلك.
- الحق أكبر من أن يتسول المعرضين والكافرين في منتصف الطريق، وهذه المفاصلة التي يصنعها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن في بواكر تاريخ الدعوة رغم الحاجة إلى المهادنة دليل على قوة سلطان الحق مهما كانت الظروف التي تحيط به ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾.
- مسافة طويلة بين الحق والباطل، ولا سبيل للتلاقي في منتصف الطريق. ولا يمكن أن يبنى الحق على شيء من الباطل. وكل من ظن أن هناك نقطة يلتقي فيها الطرفان فقد وهم، وقول الله تعالى ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ دليل هذه

المفاصلة الكبرى .

● الحق كله من عند الله تعالى، وليس للرسول منه سوى البلاغ، و﴿قُلْ﴾ هنا تذكير بهذا المعنى وتأصيل له.

● وصف الإنسان بما هو فيه منهج شرعي، وقد وصف الله تعالى القوم هنا بالكافرين، وهو وصف مطابق لما هم عليه تماماً، وكل ملة ليس لها حظ من هذا الدين فهي ملة كفر، وأهلها كافرون، وكل دعوى تخالف هذا المعنى فهي دعوة جاهلية ليس لها في الشرع اعتبار ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ .

● الكافر كافر ولو حاول المنافقون لي أعناق النصوص ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ .

● مهما بلغت أعطياتهم لنا، ووقوفهم معنا، وتصريحاتهم في صالحنا فهذا كله لا يجعلهم مؤمنين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ .

● كفار ولو بلغت حضارتهم عنان السماء ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ .

● ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ هذا وصفك ولكن لا يعني هذا ضياع حقك، وسفك دمك، ونشوء الخصومة معك. إن رأيت هذا في مشهد فذلك من خلل المفاهيم.

● يجب علينا بلاغك، ولسنا مسؤولين عن قيادك إلى حياض الفضيلة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ٦ .

● لا تضاد بين بلاغ الرسالة، ووصف الإنسان بما فيه فقد خاطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأمة بمنهج الله تعالى بما فيه من وصف كاشف لحقيقة القوم، وكان مثلاً في ذات الوقت على الرقي الأخلاقي الكبير، وليس بين

الدعوة والأخلاق تضاد، ولم ينشأ التنازع إلا في أوساط تختلط عليها مفاهيم هذا الدين وأهدافه الكبرى في الحياة.

● بيان حقيقة الكافرين، وأنهم متمسكون بعقيدتهم الباطلة، غير قابلين للتفاوض من أجل الوصول للحقيقة مطلقاً، وهذا في الأعم الأغلب، وإلا ففي أفرادهم غير ذلك. وقوله تعالى ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٥ برهان ذلك ودليله.

● بناء المفاهيم والتصورات حقيقة ضخمة يجب أن تأخذ حقيقتها من أوقات الدعاة والمصلحين، والناظر في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد هذا المعنى واضحاً جلياً.

● إن تحرير قضايا الكفر والإسلام ومكانتها من الشرع حقيق ببذل الأوقات والأموال. وجزء كبير مما تحرره هذه السورة هو تصحيح التصورات، وهو الذي يجب أن يأخذ حقه من الإصلاح ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦ .

● تأكيد قضية البراءة من المشركين في نفوس المسلمين، وأنها قضية كبرى في دين الله تعالى، ولا يستقيم دين الإنسان في الواقع إلا بها، مهما بلغت المصلحة المتوهمة يجب ألا تتجاوز هذه المعاني الكبار. إن المسألة هنا مسألة عقيدة ويجب أن تفصل من البداية، وأن يظل قلب المسلم يهتف حباً بولاء المؤمنين، ويهتف بغضاً وكراهية بالبراءة من المشركين، ولن يستقيم دين عابد لله تعالى إلا بذلك ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥

## ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِى دِينِ ﴿٦﴾ .

- خطورة الكفر والشرك على العقيدة، فقد يخرج الإنسان من العقيدة كلها بمجرد قول أو فعل وفي لحظة من الزمن، وتكرار السورة مع سورة الإخلاص في باكر كل يوم، وخاتمته في صلاتي الفجر والمغرب تأكيد على خطورة الشرك ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِى دِينِ ﴿٦﴾ .

- هذا التكرار في السورة إما دليل على خطورة موضوعها، وأنه من أصول الدين، والمساس به خطير ومؤثر على توحيد الإنسان، أو أنه موائم لكثرة عرضهم وتكرارهم ومحاولاتهم في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاء ليقطع تلك الأوهام والمحاولات من أصلها ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِى دِينِ ﴿٦﴾ .

- بطلان دعوة (وحدة الأديان) وأنه لا سبيل للالتقاء بين الحق والباطل، والإيمان والكفر إلا على أساس قبول أحكام هذا الدين وتمثلها في الواقع، وهذه الدعوى دون قيد أو شرط دعوة لاختلاط المفاهيم ببعضها دون وعي ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِى دِينِ ﴿٦﴾ .

- الكفر ملة واحدة، وهذا النداء شامل لكل ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ .
- وليس لمخلوق أو ملة بعد إتيان هذا الإسلام من رأي، إما الالتزام بالحق، أو الكفر.

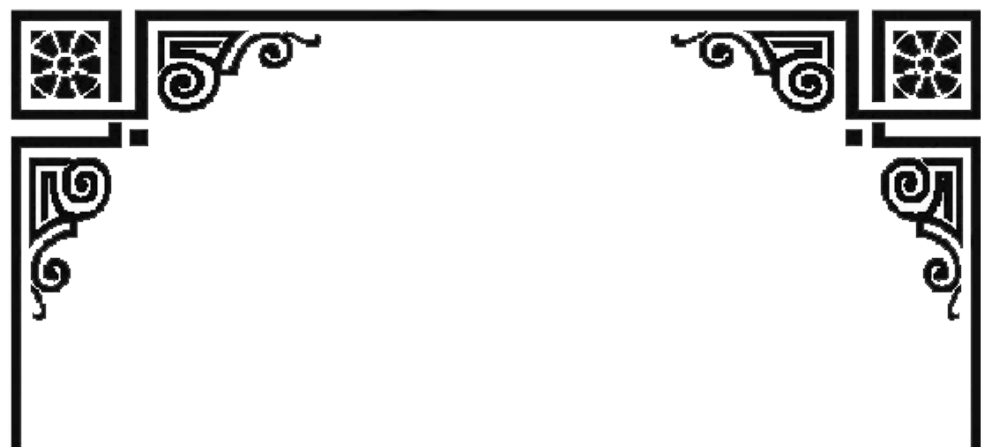
- وضوح الهدف، والطريق، وأنه لا يمكن أن يحصل لقاء بين الكفر والإيمان في عرض الطريق. إن هذا الرفض ليس للزمن الحاضر الذي تُعرض فيه هذه المطالبة بل هو ممتد في حياة الإنسان كلها دون فرق ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتَ ١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦ .
- الثبات على القيم، والمبادئ، وعدم التنازل عنها بحال مهما كانت الحاجة ماسة، والظروف داعية. إن قضايا القيم والمبادئ يجب أن لا تمس لدعوى عارضة، أو لمصلحة متوهمة، ويجب أن تحرس من كل فكرة قد توهنها أو تأتي على أصولها فتضعفها ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتَ ١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ .
- إن منهج المصلحين إيضاح الطريق، والهداية في النهاية بيد الله تعالى! إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا وضح للقوم الطريق، وجهد في بيانه، وترك لهم الخيار، وعلى المصلحين أن يبلغوا جهدهم في إيصال قيم الدين ومبادئه إلى كل إنسان وليس عليهم أن يأتوا بكل من يتوجهون إليهم بالدعوة إلى حياضها. وهذا يريحهم من عناء الاستجابة أو تأخرها، أو التنازل عن شيء من القيم والمبادئ من أجل الإقبال بهم. إن الهداية بيد الله تعالى، وعلينا أن نبين الطريق ونترك الناس فيها بعد ذلك بالخيار ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتَ ١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦ .
- يجوز أن تنسب إنساناً أو جماعة إلى ما يعتقدون حتى لو لم يكن ذلك الاسم أو النسبة شرعية في دين الله تعالى، وفي قول الله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ دليل

ذلك مع علم الله تعالى ببطلان ما هم عليه .

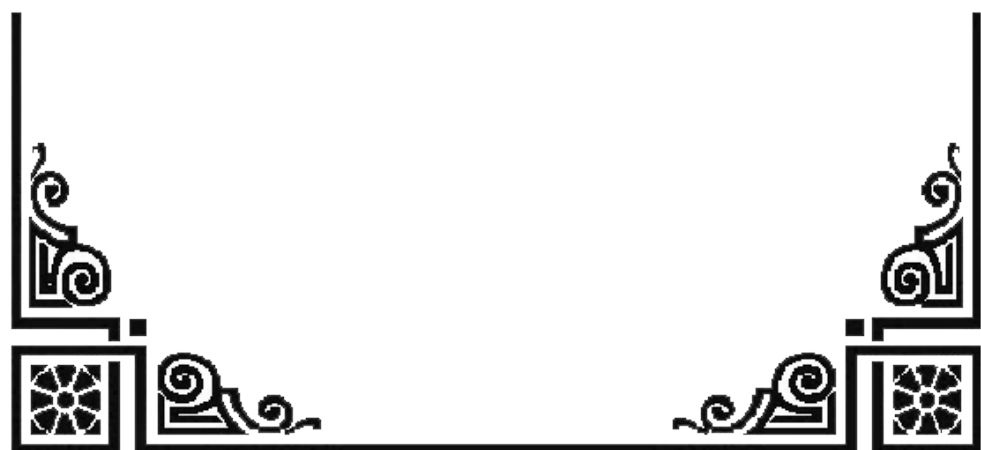
- ثمة حاجة وفطرة في نفس كل إنسان للدين، وأنه لا يمكن أن يستغني إنسان في الأرض عن إله، ولذلك إذا ضل الإنسان عن ربه تأججت هذه الحاجة في نفسه للبحث عن إله ومعبود من جنسه فترى منهم من يعبد البقر، والشمس وبوذا، وأشياء كثر، بما يدل على عظيم الحاجة والفطرة في قلوب الخلق إلى معبود.
- ضرورة الدعوة في بلاد الغرب، وأن حاجة تلك الأمم إلى التعرف على الحق تفوق كل حاجة، ولن تستقر قلوب أولئك على وهم، وستظل تشعر أن فراغاً كبيراً يطاردها لغياب الغاية الكبرى من حياتهم، فعلى أصحاب الحق أن يجهدوا في سبيل الوصول إليهم وبيان الحق لهم.
- كل الأديان التي ينتسب إليها الناس غير دين الله تعالى أديان ضالة باطلة، وفي قول الله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ إشارة إلى هذا البطلان، وأنه دين من عندكم لا علاقة له بالوحي والحق.







# سُورَةُ النَّصْرِ





## سُورَةُ النَّصْرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

- النصر من عند الله تعالى، وليس لصاحب المشروع من ذلك إلا بذل الأسباب المشروعه فحسب! لقد وصف الله تعالى النصر الذي تحقق لنبية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه جاء منه وحده وليس منه شيء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ وإذا كان النصر من عنده وحده فيجب ألا يطلب إلا منه، وألا ينسب في النهاية إلا إليه، وألا يسار إليه إلا من الطريق الذي ارتضاه تعالى. إن هذه الصورة التي تحققت لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحقق منها شيء لأصحاب المشاريع في كل وهلة، وعليهم أن يدركوا هذا المعنى في حياتهم، فليس جهدهم ولا إراداتهم التي صنعت هذا مجرداً من أسباب التوفيق وإنما لقوا من توفيق الله تعالى ما ورد بهم إلى ذات النهايات. ومثل ذلك كل ما يلقاه الإنسان من نعمة سواء في نفسه أو بيته وأسرته أو عمله إنما هي محض نعم الله تعالى وتوفيقه.

- نصر الله تعالى، وتوفيقه لإنسان أو مجتمع، أو أمة لن يأتي معزولاً عن أسبابه المادية، كلا! وإنما هي خطوات وأواصر يأخذ بعضها ببعض حتى تأتي في

النهاية بتلك الأمانى.

● إن علينا أن ندرك أن هذا النصر الذي جاء لنبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو من الله تعالى بداية ونهاية لم يأت معزولاً عن أسبابه، وإنما جاء في خاتمتها، بعد أن استنزفت تلك الأسباب دماء جسده ودموع عينيه، وتاريخ حياته كلها وفي النهاية جاء ذلك الوعد ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ١ ﴾ .

● أهمية الهدف والمشروع في حياة كل إنسان! لقد بعث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بهذا الهدف الكبير، وحمل أعباء هذا المشروع (مشروع الرسالة) وظل **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعيش لحظات ذلك الهدف والمشروع في كل جزء من حياته حتى تحقق له في النهاية ذلك الحلم الكبير، وقول الله تعالى ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ١ ﴾ تأكيد على عناق النهايات. إن مهمة الكبار كبيرة في كل زمن، ويجب أن تظل رهناً على حجم الأهداف والمشاريع التي يخطونها لحياتهم، ويعيشون لها لحظاتهم، ومن الغبن الكبير أن يعيش الإنسان فارغاً من الأهداف والمشاريع، فيعيش لا أثر له في الواقع، ولا قدرة له على التأثير. وإذا كانت الجنة درجات فإنها على قدر هذه المعاني من حياة إنسان.

● عيش المشروع، وتلهف النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للحظات نهايته، وانتظاره الكبير للحظاته، ترى ذلك في تصوير هذا النصر بالقادم بعد طول انتظار ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ١ ﴾ وكل من أراد ذات اللحظة فعليه أن يعيش مشروعه، وهدفه، ويبدل له كل ممكن حتى يصل إلى ذات النهاية التي عانقها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد طول انتظار.

● النصر يحتاج إلى زمن كافٍ للوصول إلى نهايته، ومشروعك كذلك، وعلينا

أن ندرك أن ثمة مسافة زمنية فاصلة بين البدايات والنهايات! فاصلة بين الأماني والواقع، وكل من ينشد النصر لمشروعه أو واقع أمته فلا بد أن يدرك هذه المسافة الفاصلة بين البداية والنهاية، ويعمل في ضوئها حتى تأتي في يومها الموعود.

● إن قناعة الناس بالحق لا تأتي مبكراً، وقد يطول زمان انتظارها! وقد تحتاج إلى صور من العمل والبناء والتضحية والتطبيق حتى تأتي إليه راغبة في اعتناقه بهيجة به في الحياة، وفي قول ربك ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢﴾ ما يصور تلك الأفواج القادمة لعناق الإسلام، وقد طال زمان انتظارها. إن علينا أن نبذل كل ما يمكن لتحقيق غايات دين الله تعالى، وعلينا في المقابل أن نحسن تقديم دين الله تعالى، وألا نقف للعوارض مهما كانت، وستأتي لحظات النهاية بأروع ما يكون.

● الدين دين الله تعالى، ويجب أن تصاغ مشاريع الأمة كلها باتجاه هذه الغاية الكبرى، وأن تحمي من الهوى، والانتماءات الباطلة، والحزبيات، وأن يتحرك الإنسان في مشروعه أو هدفه أو حزبه وجماعته على ضوء هذا المعنى وألا يخالطه شيء من أغراض النفس البتة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾.

● ثمة صلة كبرى بين الشكر والتوفيق! الأول ساق وجذر، والثاني ورق مورق بالثمار! سبب ونتيجة لم يفترقا في لحظة زمن، ويمضيان سنة إلهية إلى قيام الساعة ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٢﴾ وما حق تلك النعم الوارفة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا هذا الإجلال من الشكر والعرفان! وإذا كانت هذه الرسالة لأعظم الخلق فغيره أخرى بها وأولى.

- حاجة الإنسان الكبرى إلى ربه تعالى! وما من نعمة ينالها إنسان إلا وهي فضل من الله تعالى، ومنة على عبده، وعلى الإنسان أن يعي واجبها، ثم يعي في المقابل تقصيره عن أداء شكرها والقيام بحقها، ولذا أمر **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع كل ما كان يقوم به من حق بالاستغفار، والاستعتاب من ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في نهاية الطريق.
- حين تواجهك مشكلة، أو تعرض لك محنة في الطريق، أو تلقى عقبة كأداء فعد إلى ربك، وانطرح بين يديه راجياً منه التوفيق والعون، وتعلم مسائل التضرع والخشية والفقر قبل أن تتوجه لمخلوق في الأرض يهبك من عونه وتوفيقه. إذا كان الله تعالى يعلم نبيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هنا إحسان العمل والإقبال عليه وقت النصر شكراً للنعمة، فكذلك وقت المشكلات والعوائق أخرج وألطف ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ ٣ .
- عناية الله تعالى بنبيه ومحبته له، ورعايته له في كل طريق ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ ٣ بعض من ذلك المعنى الكبير الذي كان يلقاه وهو يقوم بهذا الواجب الكبير.
- إذا تحقق لك نصر، أو أتم الله تعالى لك مشروعك، أو قرب لك مسافات النهاية في قضيتك فجمّل ذلك بخلق التواضع والخضوع لربك تعالى، وفي قول الله تعالى ﴿ **نَصْرُ اللَّهِ** ﴾ دعوة لهذا المعنى، فليس لك منه شيء، وتأصيل له في نفس النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقد تجمّل بذلك **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في تلك اللحظة فدخل مكة مطأطئاً رأسه.
- قد يتأخر النصر على الجماعة المؤمنة في جزء من أرض الله تعالى إما لأن

أدواته لم تستكمل في حياة المؤمنين بعد! أو لعدم تمايز الصف بين الفريقين، أو لحكم يشاؤها الله تعالى من اتخاذ الشهداء، أو تمحيص المؤمنين فلا يجزع المؤمنون من طول الطريق وشقته، وإنما عليهم أن يستمروا دون نظر إلى عاجل العواقب أو جني الثمار.

- للنصر صور كثيرة، هذا الذي حصل للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو أحدها، وثبات المؤمن على الحق، وتسمكه به زمن الفتن، والمضي في مشروعه الذي اختطه لنفسه رغم العقبات العارضة نصر عاجل يستلذ به المؤمن في عرض الطريق.
- سمو هذا الدين وجماله وأثره على أصحابه، ترى ذلك في فرحهم بالنصر ودخول الناس في دين الله تعالى دون اعتبار لمواقف سابقة مهما كان رصيدها في الطريق. بل ترى الواحد منهم يلقي أخاه بعد إسلامه فكأنه يلقي أقرب الناس منه، وأحبهم إليه، وهذه صور تتكرر إلى زماننا هذا، وكل ذلك بعض معاني الإيمان في نفوس أصحابه.
- رحمة الله تعالى بعباده، وشفقته عليهم، ترى ذلك من خلال ما شرع لهم من العبادات التي تسد خللهم ونقصهم في القيام بواجب ربهم **تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾** وهذه الرحمة شريعة ممتدة في كثير من العبادات كالصلاة، والحج، وقيام الليل، وكفارة المجالس، ونحو ذلك مما تراه في شريعة الله تعالى.
- ضرورة العناية بالطاعات، والأعمال الصالحة، والمشاريع المباركة، والحرص على استيعاب رحلة الإنسان كلها في طاعة الله تعالى حتى إذا ما رحل الإنسان من الدنيا رحل وهو على خير وبر، وفي الترمذي قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

● أثر الكبار في عمارة الأرض، وفوات حظ الأمة منهم على قدر مشاريعهم فيها، ترى هذا من خلال الإجلال والاحتفاء والتوديع لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى أن السورة كلها سميت سورة التوديع كما يقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

● لا يحملك الفوز والنصر وبلوغ النهايات في مشروعك على الكبر والعجب فليس ذلك من خلق الكبار، ولذلك جاءت الدعوة إلى التسبيح والاستغفار من الذنب فإنه حري بأن يذكره بواقعه، ويريه منن الله تعالى عليه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

● لا تستبطئ أحداً في عرض الطريق، فكم من إنسان قادم يحتاج إلى صبر حتى يلحق بركب المؤمنين! كم بين هذه الأفواج الداخلة هذه اللحظة في دين الله تعالى، وبين بداية الدعوة! مسافة طويلة ظلوا فيها عقبة كبيرة في طريق الحق حتى شاء الله تعالى أن يأتوا إليه مذعنين.

● إن مهمة الجهاد الكبرى وغايته إزاحة العقبات العارضة في طريق المؤمنين، ولم يكن مقصود الجهاد من لحظة تشريعه إزهاق الأرواح مطلقاً، وإنما كان وسيلة لفتح المنافذ حتى يتمكن الناس من رؤية الإسلام على حقيقته.

● الاستغفار استعتاب من الله تعالى على التقصير في حقه، وقد أمر به من غفر الله تعالى له ما تقدم وما تأخر، فحاجة غيره من باب أولى. علينا أن ندمن هذا المعنى في سائر حياتنا، وأن نستوثق منه لكثرة خطايانا وذنوبنا، وأن نمثل أمر



- الله تعالى ونحقق مراده في الأرض ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ .
- الدعاء عبادة من العبادات، وينبغي ألا يجري على لسانك في كل وهلة وأنت ترقب به حظك منه، وتحقيق مقصودك فيه، وإنما عبودية لله تعالى، تفعله وأنت تشعر أنك تتعبّد الله تعالى به، ترى هذا المعنى في الدعوة إلى التسييح والاستغفار وقت النصر ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ .
  - الإكثار من التسييح والاستغفار من أعظم ما يعين على تحقيق مطلوبك في الدارين! إن الله تعالى أمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهما في أعظم أوقات الحاجة لديه وهو وداعه من هذه الدنيا واستقبال الدار الآخرة، ولذا كان كثيراً ما يردده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر حياته كما أخبرت بذلك زوجته عائشة رضي الله تعالى عنها ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ .
  - سعة رحمة الله تعالى، وجميل عفوه، ترى ذلك في وصف نفسه تعالى بالتواب ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ وهذا المعنى كبير في قلوب المتقين، وهو دعوة إلى كمال القرب والتعلّق، وبذل الوسع والجهد، وعدم اليأس من غفران الذنب مهما كان حجمه وأثره.
  - دعوة لمكارم الأخلاق، فلولا أن الله تعالى يحب العفو والصفح لما كانت هذه الصفة على سبيل المبالغة ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ وإذا كان الله تعالى يحب هذه المعاني فجميل أن يتمثّل بها عبده، وأن يعيش معانيها في حياته، وأن يعفو ويصفح عن كل إنسان بادره يوماً بسوء، وأن يظل يرضى عن هذه الصفات التي يحبها الله تعالى ويتدثر بمعانيها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
  - هذه البشائر التي يزفها الله تعالى في هذه السورة هي خواتم كل مشروع



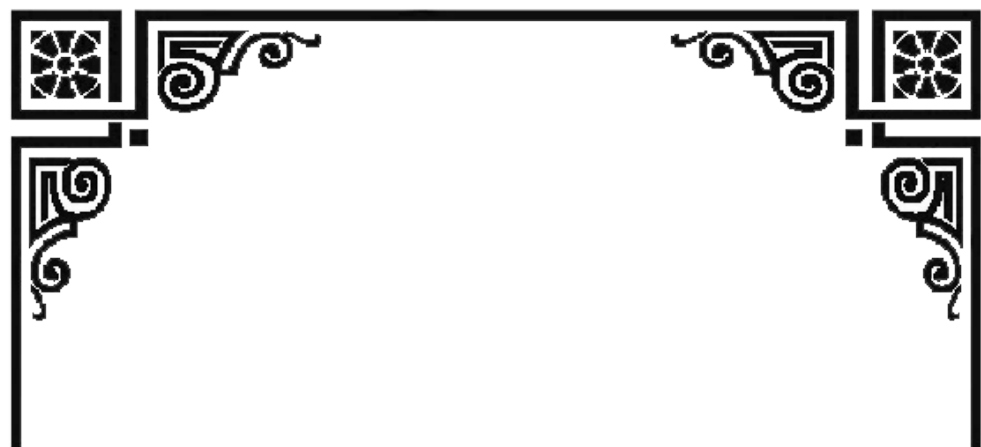
قام جذره على الصدق، والإخلاص، واستوعب كافة الوسائل والأسباب الممكنة للنجاح، وكل مؤمن صادق في الطريق إذا تحقق في مشروعه هذه المعاني كان موعوداً بذات النهايات.

● ينبغي أن يخبر المريض بخطر مرضه، أو قرب نهايته لكن في ثوب رائق من الأسلوب بما يمكنه من الاستعداد والامتنال ولا يحمله على الخوف والضجر والجزع، والسورة كلها جاءت لهذا المعنى، وقد فقهها الحبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما من بين كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

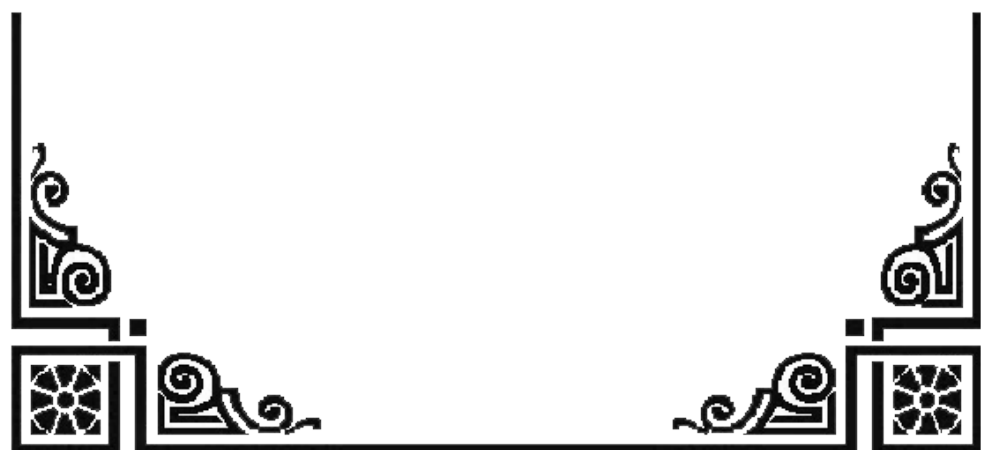
● دعوة للاستعداد بالعمل قبل الموت، وإن كان هذا عاماً في كل لحظة من حياة الإنسان لعدم معرفة زمن موته، إلا أنه حقيق بالعناية بعد طول عمر الإنسان أو وجود ما يعرض من الأمراض، والله المستعان!

● دعوة للتفاؤل! وإذا قرأ الإنسان سيرة هذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرأ لحظات البداية في أفياء مكة، أو ساحات الطائف، وقرأ المؤامرات والحروب التي شنت، والخيانات التي حيكت له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرأ اليوم هذه السورة وهو يحتفي بالنهاية أدرك أن الحق يمضي لا يمكن أن يعيقه شيء في الطريق.





# سُورَةُ الْمَيْدَةِ





## سُورَةُ الْمَسَدِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾  
 سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ  
 مَّسَمٍ ۝٥﴾

● أعظم خسارة يلقاها الإنسان في تاريخه كله حين يصنع من نفسه خصماً لدوداً لدين الله تعالى في الأرض. ماذا بقي لأبي لهب من ذلك الجاه الكبير الذي كان يسير به في مكة حين وقف في طريق الإسلام إلا هذه الخسارة الكبرى للدارين!

● مسكين ليته استبقى شيئاً من جاهه في سبيل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾.

● أخطر ما يواجه الإنسان في حياته نفسه التي بين جنبيه، وكم من هوى وعجب وكبر أغار على صاحبه في لحظات فأذاقه الخسارة للدارين، مال هذا الشقي ولدين الله؟! خاف أن يذهب ذاك الشرف وتلك المسؤولية معارضاً مستوثقاً من الباطل بكل ما أوتي من قوة.

● غالباً ما تكون المسؤوليات، والمناصب سبباً في انحراف الإنسان عن الحق،

ذلك أن شهوات النفوس تغلب أصحابها، وتكتب عليهم هذه المسؤوليات واجبات وهمية تعارض الحق وتقف في طريقه إلا من وفقه الله تعالى وهداه للطريق ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾.

● كثيرة هي الانتصارات الوهمية التي يصفق لها الإنسان، وتذهب في النهاية لحظاتها دون شيء! حين وقف أبو لهب أمام تلك المجموع قائلاً (تباً لك ألهذا جمعتنا) صفق كثيرون، وها هو في النهاية يكتشف وهم الانتصار الذي كان يعيشه تلك اللحظات.

● الأموال، والمسؤوليات التي يهبها الله تعالى لإنسان إذا لم تكن عوناً له على الحق، وإلا كانت سبباً كبيراً في خسارته للدارين. ما ينفع إنساناً مأل لا غاية له، ومسؤولية لا هدف لها في الحياة! ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾.

● جزاء كل إنسان على قدر عمله ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ دليل على كبير ما يلقيه هذا الهالك غداً بين يدي الله تعالى، وما ذلك إلا لكبر عداوته للحق، وإفساده في الأرض.

● حقائق القرآن لا تقبل التغيير ولا التبديل، أخبر الله تعالى هنا عن مصير أبي لهب وماله ولم يتمكن أبو لهب من تكذيب هذه الحقيقة رغم أنها عاشت معه زمناً طويلاً ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾.

● (عيش المشروع) كان واضحاً جلياً في سيرة هذا الهالك، عاش لمشروعه وبذل له كل ما يمكن من حياته، يصوّر هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد

من حديث ربيعة بن عبّاد الديلي رضي الله تعالى عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا وَالنَّاسُ مُتَصَفِّقُونَ عَلَيْهِ يَتَّبِعُونَهُ، وَإِذَا وَرَاءَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ وَضِيءُ الْوَجْهِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيٌّ كَذِبٌ، مَرَّتَيْنِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا، فَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. وعلى ذات الطريق صحب وأعوان لهذا الهالك يعيشون مشاريع ويجهدون أن يحولوا بين الناس وبين دين الله تعالى، وأهل الحق أولى بأن يعيشوا مشاريعهم كما عاش هذا الهالك لمشروعه وأعظم.

- تحزيب البيوت لصالح المشروع، ترى ذلك ظاهراً في سيرة زوج أبي لهب وهي تقف في ذات الطريق، وتنصب نفسها لذات المشروع، وتجهد بكل قوة في إعانة زوجها على بلوغ غاياته ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤ ليس عملاً عارضاً، وإنما جهد مشروع تحمل به طموح زوجها، وتعيّنه على عنق النهايات. لم تكن المسألة في بيت أبي لهب مسألة شكوى من انشغال زوجها عنها، وسيطرة مشروعه على وقته وفكره فضلاً عن الوقوف دونه ومعارضته، وإنما تحولت إلى ولاء ظاهر، وخروج عن جدران البيوت إلى ممارسته في الواقع، وبذل كافة ما يمكن من جهد لتحقيق غايات ذلك المشروع.
- ما أحوج بيوت المسلمين إلى المشروع! ما أحوج بيوتنا إلى التربية والإصلاح وصناعة الهم في النفوس، وحمل هذه الرسالة، والمشاركة في بناء مشاريع لأمتها تأتي على أحلامها يوماً ما ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤.
- سوء مآل كل المتعاونين على الإثم والعدوان، هذه امرأة أبي لهب حين

كانت عوناً على الباطل، وردءاً في العدوان صارت في النهاية إلى الخذلان  
 ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤ .

- هذا هو طريق الدعوة، سيظل مليئاً بالعقبات، والآلام، ولن تأتي اللحظة التي تستقر فيها رحاه، ترى هذا من تلك اللحظات التي بدأ فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول خطوات الدعوة، وما زالت إلى يومنا هذا على ذات الطريق وهذه السنة ستظل باقية ما بقيت الدنيا، وعلى أهل الحق أن يدركوا ذلك، وأن يفقهوا هذا المعنى، وألا يقعدوا حين يرون عدواً مستبدأً، أو جولة لأهل الباطل فتلك سنن ستأخذ حظها من الواقع ثم تزول مع مرور الأيام ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ١ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ﴾ ٢ ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ٣ ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ٥ .

- سيظل الإسلام يملأ الدنيا بواقعه، وقد استطاع أن يقف على قدميه أيام النزر اليسير، وأن يغير على الواقع المظلم فيبدد ظلامه، ويهدد استقراره، ويمضي رغم قلة المعين، وظروف الطريق، وكلما مر الزمان زاد ثقة وكثرة! ودين هذه طبيعته وهذا واقعه يجب أن يملأ قلوب أصحابه ثقة، وتفאוؤلاً، وهذه السورة نافذة على هذا الأمل الكبير، فما صنع أبو لهب! وما صنعت قريش! وما صنع النفاق! باءت كل المحاولات التي حاولت أن تقف في عرض الطريق بالفشل، وعاد أصحابها عبرة، وهذا هو الإسلام آخذ في المضي إلى حين لقاء رب العالمين.

- رعاية الله تعالى لأوليائه، وحفظه لهم، ودفاعه عنهم، ترى ذلك في هذه السورة التي رد الله تعالى بها عن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صولة هذا الكافر وعدوانه



عليه، ومواجهته له. وللمصلحين من بعده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا المعنى على قدر متابعتهم، وإخلاصهم، وقيامهم بمشاريعهم في الحياة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾.

● تسلية قلب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقلوب الدعاة، والمصلحين وأصحاب المشاريع من بعده إلى يوم الدين أن الله تعالى معهم ضد كل عدو في الطريق، يدفع عنهم مكر الماكرين، ويصد عنهم عدوان الكافرين والمنافقين ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾.

● عظيم حق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لقد تولى الله تعالى الدفاع عنه، وجعل سورة من كتابه تتلى على رؤوس الأشهاد تسب من تعرّض له إلى يوم القيامة وكل من تعرّض للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اليوم بعد وفاته فهو على موعود بأسوأ النهايات. وإذا كان هذا في حق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فكيف بالتعدي على جناب الكبير المتعال جل في علاه! ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾.

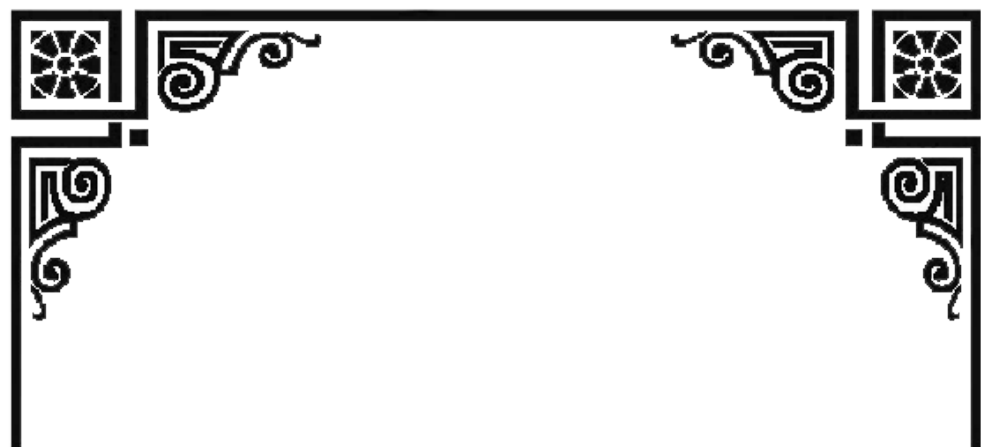
● الهداية بيد الله تعالى، وقد هتفت الدعوة بقلوب كثيرين، ولم تلق رواجاً وقبولاً لدى أقرب الناس إلى صاحبها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فهذا عم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شرق بها ولم يقبلها وراح يقف في طريقها بكل ما يملك ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ وما أحوجنا اليوم إلى فقه هذا الدرس الكبير! كم من مستفيد ومهتدٍ من آثار الدعاة في الأرض! وبيوتهم وأقرب الناس إليهم لم تلق ذلك الرواء الذي لقيه الآخرون. إن علينا أن نمنح بيوتنا حقها من الدعوة، والعناية، والاهتمام وعلينا مع ذلك أن نؤمن أن الهداية شيء بيد الله تعالى ولا نملك سوى الدلالة.

- الجزاء من جنس العمل! وقف أبو لهب أمام الدعوة، وخرج لها سافراً في كل مكان، وصاح بأعلى صوته (تباً لك إلهذا جمعتنا) وجاء الجزاء على قدر تلك الأعمال، فجعل الله تعالى له راية سوداء تهتف به في كل زمان ومكان.
- كل معارض للدعوة، واقف في طريقها، حائل بينها وبين بلوغ غاياتها الكبرى موعود بذات النهاية التي لقيها أبو لهب، والتاريخ شاهد، وصدق القائل: كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل. وما يصنع عود أمام جبل، وحفنة تراب أمام سيل هادر، لكنها سوء النهايات ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.
- لا عبرة في دين الله تعالى إلا بالعمل! هذا شريف قريش وكبيرها وسيد من ساداتها حين وقف في طريق هذه الدعوة، ورفض أن يشرب من هذا المعين لم يعبأ به الإسلام ولم يقيم له وزناً، وذهب حكاية سوء في عرض التاريخ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.
- دين الله تعالى لا يحابي أحداً لجاهه، أو سلطانه، أو أسرته، ومسؤوليته، وإنما يعامله بمقتضى عمله وفعله، فهذا أبو لهب من رؤوس قريش، وصاحب مقام وسلطان، ومن بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتذهب السورة تنادي بنهايته، وتبين عواره في الدارين ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.
- كشف المنافقين، وفضحهم منهج شرعي، وسيرة هذا الضال جاءت في سورة كاملة تقرأ في مجالس المسلمين، ولقاءاتهم، وفي كل مكان. على أن هذا المنهج يجب أن ينضبط بضوابط الشرع، وألا يكون سبيلاً لاثام الخلق، وتسويق الشائعات، ونقل الأخبار المكذوبة، والتقول على الخلق بغير حق،

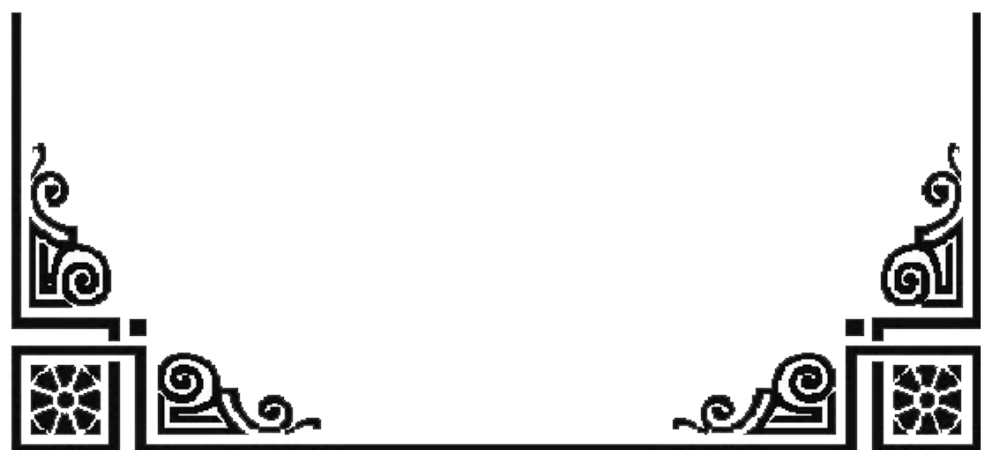
وأن يتحرى الإنسان فيه قدر وسعه لأن المسألة مسألة دين، وهي كذلك مبنية على قضية المصالح والمفاسد فعلى الإنسان أن يراعى حقها وحدودها ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾.







# سُورَةُ الْاِخْلَاصِ





## سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾  
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿٣﴾﴾

● الحجة لا تقارع إلا بالحجة، والشبه لا ترد إلا بالعلم ﴿قُلْ﴾ هنا رد على سؤال الكافرين (انصب لنا ربك) وهذا هو الأصل أن تقارع الحجج ببعضها، وأن يأتي العلم على مضان الشبه. ونحن في زمان كثرت فيه الفتن، وأثيرت فيه الشبه، ورُكِّز على المتشابه محاولة لخلخلة مفاهيم النص الشرعي، وإضعاف مقوماته، وعلى طلاب العلم أن يدركوا شأن العلم والتحصن به، ورعاية مقامه حتى يتمكنوا من الوقوف أمام هذه الفتن والتصدي لها. ولا أقل من أن تضبط هذه المسائل التي يروج لها الإعلام، وتفقه بفقهاها الشرعي، ويتحصن بها أصحاب الحق للرد على أصحابها حين تثار.

● كمال الله تعالى، وعظيم سلطانه ترى ذلك من خلال اشتمال السورة كلها على وصف الله تعالى، ومقتضيات هذه الصفات تعظيم الله تعالى، وإقامة شعائره، والقيام بحقوقه، والوفاء بواجباته، ألا ترى كيف رعى الصحابي حقها فكان يختم بها في ركعته من كل صلاة، ولما سئل عن ذلك قال «إني أحبها» فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «حبك إياها أدخلك الجنة!» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾

الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- ما أحوجنا إلى قراءة هذا الوحي قراءة مشاعرية! وما نصنع بحرف نرده دون وعي! ويأسرني في هذا المعنى فقه الصحابي لهذه السورة التي يختم بها كل ركعة، ويوجب على سؤال نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الحامل له على هذا المعنى الشوق لربه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- إذا قام في قلبك مخلوق رغبة أو رهبة ففكر على هذا الشرك الخفي بوحي سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- إذا تواعدوك في طريق، أو عرضوا لك في قضية، أو اجتمعوا عليك في مكان فعلق نفسك بهذا المعنى الكبير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- إذا رغبت في مدح أو ثناء أو كرم مخلوق فأزق نفسك مراراً بسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- لا توقع أسفل الورقة التي كتبتها، أو الخطاب الذي حررته، أو المسألة التي شاركت فيها فالله يعرف تفاصيل الحكاية كلها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- حين تصوّر نفسك في أي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي راقب نيتك، وتنبه لتوجه قلبك، فالله أولى بك من كثيرين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الضَّمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .



- إذا رأيت من يطوف بالقبور، أو يعظم الأولياء، أو يمدح في مسؤول أو يعدد في مناقب منافقين فصح عليه بسورة الإخلاص عله أن يكون من الموحدين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.
- يجب دعوة أخيه في الزواج، ويسافر لها سفرًا تُقصر فيه الصلاة، ويدفع آلاف الريالات وكل ذلك لغير الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.
- يحضر صلاة الجنازة، ويشارك في دفنها، ويعزي صاحبها وتغيب عنه مباحج النية، كل ذلك من أجل أن يشكره صاحب الجنازة ويشني عليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.
- في أوساط النساء ترى صوراً كثيرة ومثيرة في ذات الوقت من المشاركة في مناسبات بعضهن والمؤسف أن كثيراً منها لغير الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.
- حضرت زواجه ولم يحضر زوجي، وعزيتي ولم يعزيني، وزرت مريضه ولم يزرنني هذه مظاهر الرياء تتكاثر في أوساط كثيرين وإمامهم يقرأ شبه يومي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾.
- حتى مركوبه، وبيته، وثوبه باتت تتسابق على غير الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
أَحَدٌ ۝ (٤) .

● باب الأسماء والصفات من أعظم ما بيني قضايا التوحيد في النفوس، وقد جعل الشارع هذه السورة تعدل ثلث القرآن وليس فيها سوى صفات الله تعالى. وهي الطريق التي يتعرف بها العباد على ربهم **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، فكيف لو علم العبد حق العلم وفقه حق الفقه أن الله تعالى هو الحي الكبير العظيم الواحد الأحد الفرد الصمد، وعلم مقتضى ذلك وأنه لا ينفع إلا هو ولا يضر سواه، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا راد لما قضى، وأن ما أراد الله تعالى كان وما لم يرد لم يكن، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه! وكيف لو علم أن يسمع ويبصر، وأن ما يحدث في الكون مهما دق أمره وقل شأنه فإن الله تعالى يراه ويبصره، وأنه سمعه وبصره وعلمه يبلغ ما خفي، وما بطن ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ۝ (١١) ﴾، ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤) .** ﴾

● جعل الشارع قراءة هذه السورة سنة راتبة في راتبة المغرب، وراتبة الفجر، وركعتي الطواف تذكيراً بهذا المعنى الكبير فيها، وسورة أولها الشارع هذه العناية حقيقة بالعناية، وهذا المعنى أعني (باب التوحيد) من أعظم ما ينبغي أن يركّز عليه في دعوة الناس إلى الحق فإن من صح له توحيده صح له كل شيء، ومن تعلق بالله تعالى ثبت أمام عوارض الفتن، والشبهات، والشهوات. وكل أبواب الدعوة هي فرع من هذا الأصل الكبير ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤) .** ﴾

- فقر العبد، وغنى الخالق، ألا ترى أنه لا سبيل لغنى المخلوق إلا بالاستعانة بربه تعالى، واللجوء إليه، والاعتصام به، ومن معاني الصمد صمود الخلائق إليه، وتعلقهم به، وحاجتهم إليه فهم مفتقرون إلى ربهم في كل شيء، وهذا من أعظم الأدلة على غناء الله تعالى وكماله جل في علاه ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ٢﴾.
- إثبات كمال الله تعالى ترى ذلك من خلال إثبات صفاته في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ٢﴾، ونفي النقائص عنه في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤﴾.
- الدعوة للحرية، والتحرر من القيود التي تكبل الإنسان من التعلق بالمخلوقين، ورجائهم، والتوسل إليهم، والرغبة فيما عندهم، ومن قرأ هذه السورة وأعطها حقها من التدبر في صفاته تضاعل في عينه الخلق، وتعلق قلبه بالله تعالى، وأدرك أنه حر من كل قيد يفرضه الخلق على عباد الله تعالى في الأرض. ومن صفاته التوحيد صفا له كل شيء ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤﴾.
- تأجير العقول مشكلة أزلية، لقد جاءت هذه السورة كلها في وصف الله تعالى، وكمال سلطانه، وعظيم قدرته، وعدم مساواة أحد من الخلق له ومع ذلك لم يسمح كثير من عباد القبور والأولياء لعقولهم بالتأمل في معنى هذه السورة وما أرشدت إليه ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤﴾.
- كمال شفقة الله تعالى بخلقه، وهذه السورة التي يصف الله تعالى فيها نفسه، ويبين لخلقه عن قدرته وكماله تعليم لهم بصفات جلاله، ودعوة لتعظيم شعائره، والقيام بحقه، وأداء واجباته على أكمل الوجوه وأتمها ﴿لَمْ يَكِدْ

## وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .

- الصدق والإخلاص مع الله تعالى في كل شيء، فإذا كان الله تعالى أعظم مطلوب ومرهوب، فما ينفع إنسان توسله بغير ربه! وما يغنيه رضا مخلوق أو غضبه (إذا صح منك الود فالكل هين .. وكل الذي فوق التراب تراب) وفي حديث نبيك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».
- الرد على اليهود، والنصارى، والمشركين، فكل هؤلاء نسبوا لله تعالى الولد فقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقال المشركون الملائكة بنات الله تعالى، فتولت السورة القضاء على هذه الأفكار والأوهام والمعتقدات **﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ .**
- جلاء منهج التلقي، وأنه لا يمكن أن ينضبط للإنسان سيرة وسلوك إلا حين يكون التلقي من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، و**﴿قُلْ﴾** هنا إشارة إلى هذا المعنى، وكل انحراف أصاب الأمة فإن أصله من هذا الطريق **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ .**
- الرد على أهل البدع، والشركيات، فكون الله تعالى واحداً واحداً يدفع كل وهم يتعلّق به أهل الشرك من الأعوان والنصرء والأولياء **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ .**
- إن الله تعالى ليس كمثله شيء، وعلى هذا فكل صفة صحت لله تعالى في كتابه، أو سنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتتحد مع المخلوق في الاسم فلا يتأتى

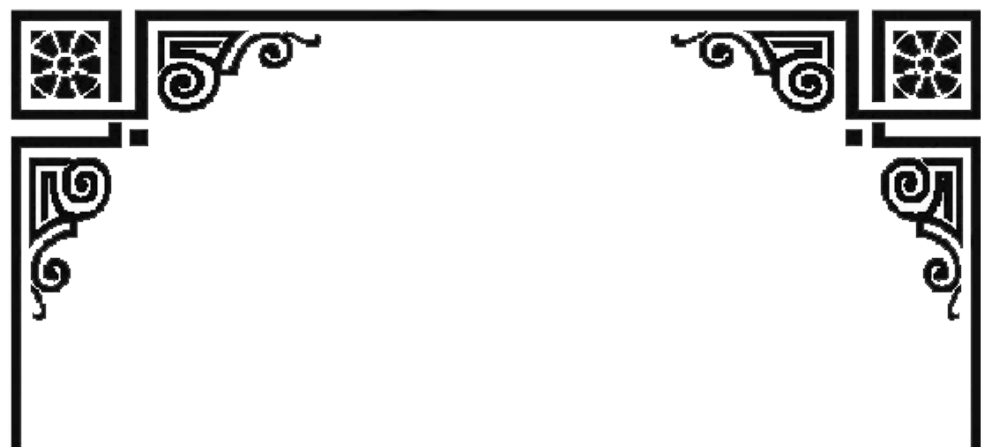
على بالك أو علمك أو فكريك شبهها بصفة المخلوق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>١</sup>  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>١</sup>.

● كل ما دون الله تعالى فهو ضعيف فقير محتاج مهما بلغ ملكه وسلطانه  
 ومسؤوليته، وفي قول الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>١</sup> بيان لهذا المعنى  
 وتأكيده.

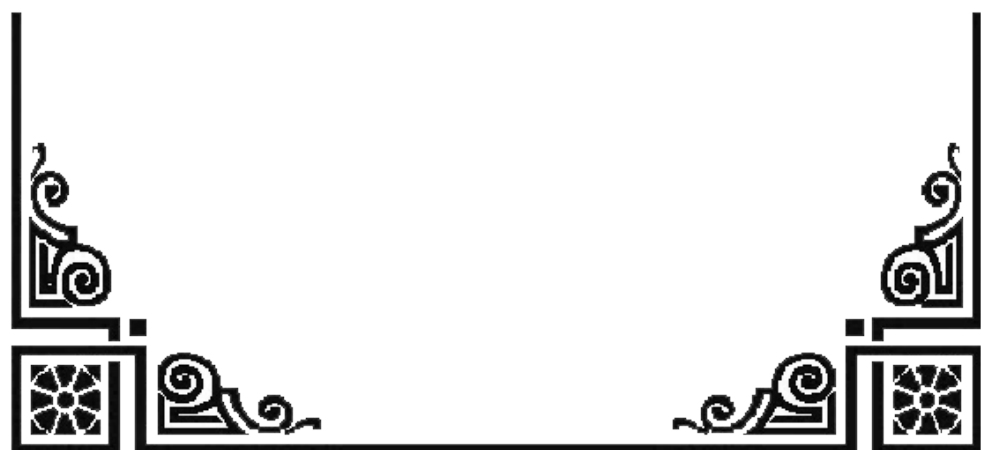
● حين تقرأ هذه السورة فهي حديث الخالق عن نفسه، ووصفه لها فهب لها  
 من قلبك، ومشاعرك، وتفكيرك ما يبعث فيك إجلاله تعالى، والقيام بحقه  
 واستشعار عظمته وسلطانه في واقع الأرض، وحين تأوي إلى فراشك فانث  
 بها مع أخواتها الفلق والناس فإن رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما تعوذ بمثلهن  
 أحد» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>١</sup> اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ  
 يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾.







# سُورَةُ الْفَلَقِ







## سُورَةُ الْفَلَقِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

- قيمة العلم في العمل به، وما ينفع إنساناً يعرف أثر العلم ولا يعمل به، ولا يطبق ذلك في حياته! والاستعاذة هنا نوع من العمل بالعلم وإثراء لحقيقته وتطبيق لآثاره في الواقع.
- كل علم لا يترتب عليه عمل فاربأً بوقتك أن تبذله في قراءته أو تعلمه، وما يصنع إنسان بركام حرف لا قيمة له في واقع الحياة! ما رأيت كثرة للعلم مثل ما رأيت في زماننا، وما رأيت إدباراً عن قيمه ومعانيه ومثله وتطبيقه في الحياة كما رأيت في مثل هذا الزمان. (قل أعوذ) دعوة لتحويل هذا العلم إلى ساحات العمل والتطبيق.
- رأيت في وسائل التواصل الاجتماعي من يدفع المعارف والمعلومات كما يدفع أبنائنا الكرة في الملاعب، كل يود أن ينفع بها غيره، والحقيقة أن كل منهم يود أن يتخلص منها، ويخرج من تبعاتها، وإذا لم تُسعد نفسك بالعلم فلن تستطيع أن تُسعد به غيرك.

● كان أحدهم يربي نفسه على العمل، فلا تمر به معلومة حتى تأخذ حظها من التطبيق في حياته ولو لمرة واحدة، وعلى مثل هذا المعنى تنداح ذكريات العاملين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾.

● ما أشد حاجة الإنسان إلى ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى!**، وإذا كان الأنبياء مع عظم شأنهم ومكانتهم عند الله تعالى علمهم ما يقيهم الشرور، ويدفع عنهم غوائل السوء فكيف بغيرهم من العباد! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾، ﴿قُلْ﴾ هنا لرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهي في ذات الوقت لكل فرد من أمته.**

● الوقاية منهج شرعي، ومن كمال عقلك أن تحول ما بينك وبين الشرور العارضة في الطريق بالأسباب الواقية منها. وكم من تفریط في هذا المعنى أوجب نهاية سوء! توقف بعض طلاب العلم عن القراءة مع شغفه بها سنة كاملة لا يستطيع أن يمد يده إلى كتاب، وآخر توقف مشروعه من أصله، وثالث ساءت ظروفه، ورابع وخامس وعاشر وقد قال نبيك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «العين حق» وأثبت أن في العالم شروراً تحتاج إلى توق واحتراس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾.**

● التوكل على الله تعالى ليس معنى قلبياً مجرداً عن الأسباب، وإنما هو بذل للأسباب الشرعية مع توكل القلب، وتعلقه بالله تعالى في كل شيء، و﴿قُلْ﴾ هنا دعوة لفقهاء الأسباب وأثرها في دفع غوائل السوء ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾.

- في مخلوقات الله تعالى شر، ولذلك شرعت الاستعاذة بالله تعالى منها، وهي من كمال حكمة الله تعالى وقدرته، ويترتب عليها من حكم القضاء والقدر، شيء كبير، فهي شرور نسبية، فلولا هذه الشرور لما عرف الإيمان من الكفر، والصبر من الجزع، والإيمان بالقدر من سوء الظن بالله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ من شرِّ ما خلق ٢ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾ ومن شرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾.
- من دلائل علمك، وكمال أدبك مع ربك ألا تنسب الشر إليه كما في دعاء نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «والشر ليس إليك» وإن كان هو من قضاء الله تعالى وقدره.
- الشرور مختلفة ومتباينة منها ما هو ظرف لها كالليل، ومنها ما هو من فعل الإنسان سواء كان سحراً، أو حسداً، وإنما خصت هذه الثلاثة بالذكر لشدة ملابتها للناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ من شرِّ ما خلق ٢ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾ ومن شرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾.
- ظلام الليل شرُّ يستعاذ منه، ويُستعد له، ويُتعوذ منه ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وظلام الجهل، والشدة، والمشكلات، والأزمات، والمصائب التي تلقاها في طريقك كالليل أو أشد وحاجتك في هذه المواطن للجوء إلى الله تعالى، والإقبال عليه، وسؤاله الفرج والتوفيق كحاجتك للنور في ظلام الليل لا فرق.
- في السورة دعوة للتفاؤل، وأن الظلام العارض في الأرض مهما بلغت ظلمته فهو إلى زوال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ في مواجهة تلك الشرور الممتدة في الأرض ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ ومن شرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ

النَّفَثَتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ فَإِذَا كَانَ فُلُقُ الصُّبْحِ وَهُوَ بَعْضُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَبْدُدُ صُورَ الظُّلَامِ الحَسِيِّ مِنَ الْأَرْضِ فَكَذَلِكَ خَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ أَقْدَرُ عَلَى تَحْوِيلِ الظُّلَامِ المَعْنَوِيِّ مِنْ حَيَاتِكَ وَوَأَقْعَكَ إِلَى أْبْهَجِ مَا يَكُونُ.

● تختلف الشرور في تأثيرها على الإنسان، وفي تخصيص (الليل، والسحر، والحسد) ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ بعد عموم ﴿٤﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ما يدل على ذلك، فتنبه وعُد لها ما يدفعها من طريقك قبل الوقوع.

● العين والحسد مرضان يأتیان على كثير من النعم لدى إنسان ويعيدانه صحراء من كل شيء رأيتها تكبر في الواقع قبل أوانها، وتأخذ حظها من التوسع بشكل كبير. ومن أنعم الله تعالى عليه بنعمة فليحفظها بكمال التوكل والاستعاذة وصلاح النفوس والتزام الأوراد في أوقاتها.

● من القواعد المقررة: ما أنزل الله تعالى داء إلا أنزل له شفاء، فهذه الشرور والأدواء التي تنزل بالناس لها أسباب وقائية كصلاح النفوس وتزكيتها، أو حفاظها على الأذكار المشروعة، أو التداوي بالقرآن أو بغيره من الأدوية التي هي سبب في مواجهتها، وزوالها بعد الوقوع.

● إذا عُرِضَتْ هَذِهِ المَشْكَلاتُ لِإنْسَانٍ فعليه أن يقابلها بالتوكل، والصبر، ويستعين عليها بالأدوية الشرعية، ويقوم بقلبه تعظيم الله تعالى، والإيمان بقضائه وقدره أولاً وآخراً.

● كم من مشكلة عرضت لإنسان في الطريق فكانت سبباً في إقباله على الله

تعالى، وإصلاح سيرته، وتدارك زمانه، وهذه الشرور مع شدة خطرها وأثرها على الإنسان قد تكون بوابة يلج منها الإنسان إلى الله تعالى فلا تكون باباً للتشاؤم، والخوف والقلق، والتوجس، بل يمضي الإنسان متوكلاً متوقياً محتسباً ما يناله منها في الله تعالى، مستفيداً منها في تكفير خطاياها، وإصلاح واقعه، وتصحيح مساره في مستقبل الأيام.

● كل نعمة أعطاك الله تعالى فهي مهددة بهذه الشرور، ولا سبيل للحفاظ على هذه النعم إلا بشكرها، وشكرها ليس صورة مجردة باللسان، وإنما حسن صلة بالله تعالى بالقلب، واللسان، والجوارح.

● أثر المعرفة في التوقي من هذه الشرور، وهذا البيان في كتاب الله تعالى عن هذه الشرور وأخطارها دليل على أثر المعرفة في خلق حصانة تجاه الشرور، وكم من جهل أوقع صاحبه في مهاوي الردى وهو لا يشعر!

● كفاية منهج الله تعالى، فما من خير إلا أبانه، وما من شر إلا كشفه ووضحه  
 ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۚ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۚ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۚ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۚ﴾

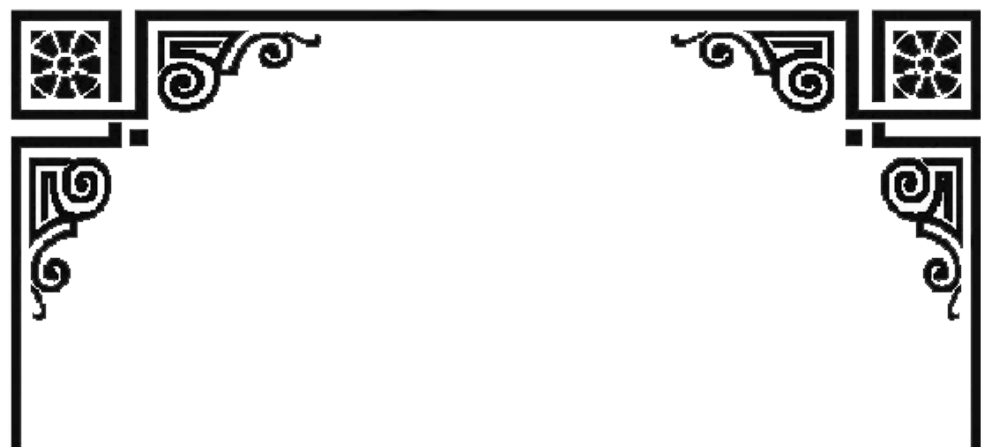
● رأيته إذا صلى الفجر والعصر مكث قاعداً يتلو أذكار صباحه ومساءه، ولا يمكن أن يتحرك إلا بعد تمامه عملاً بتوجيه الوحي، وحفاظاً على ما آتاه الله تعالى من نعم، وتوقياً للشرور العارضة في الطريق. وكذلك يصنع العارفون بالله تعالى.

● ما أكثرهم الذين يدفعون أموالاً باهظة في سبيل التأمين على أنفسهم وأهليهم ومركوباتهم وينسون في المقابل التأمين على هذه الأنفس بأعظم أسباب

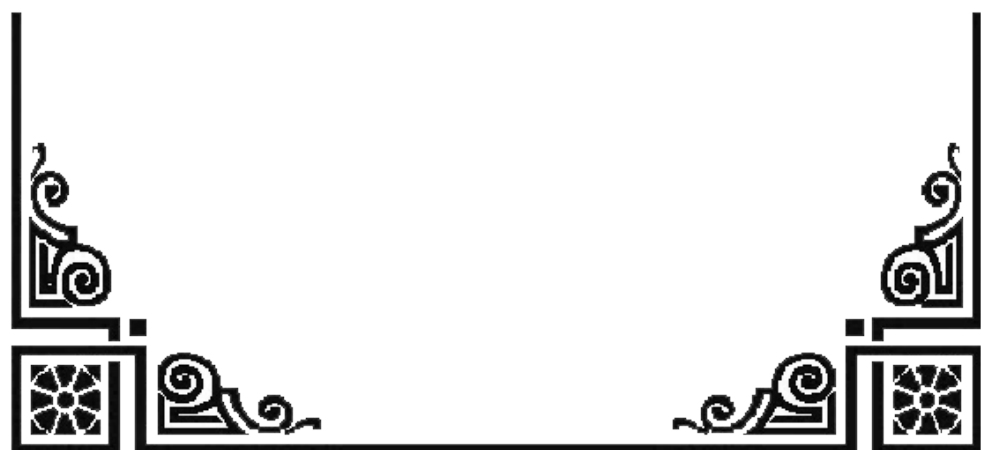


وقايتها في الدارين ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ  
 شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾.





# سُورَةُ النَّاسِ







## سُورَةُ النَّاسِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْغِيَةِ  
وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

- ﴿أَعُوذُ﴾ أكبر من كلمة تأتي على لسانك، إنها هروب بقلبك، ومشاعرك، وفكرك، ووجدانك، وكل شيء منك إلى خالقك، ولك منها ذات القدر الذي تقبل منه إلى ربك ومولاك. ما أحوج الإنسان إلى ربه وقت الرخاء والسعة فكيف به في وقت الخوف والشدة والبأساء!. فرق كبير بين دعوة يرددها لسان محتاج، ودعوة تخرج من فجاج القلب وتعانق فضاء السماء رغبة وأملاً ورجاء ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾.
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ قلها بمشاعرك وقلبك ووجدانك وسترى مباحجها تخطو بين يديك. أترأه علمنا للبركة فحسب! كلا!
- ما أحوجنا لقراءة الوحي قراءة مشاعرية ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾.

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ تمثلها وامض في طريق أحلامك كما تشاء.
- ﴿أَعُوذُ﴾ اعتراف منك بضعفك وإجلال منك في ذات الوقت لربك، وإذا فقه الإنسان ضعفه وفقره تدرج في مدارج العبودية، ونال من توفيق الله تعالى على قدر ما في قلبه من فقر وضعف. ما أكثر ما كان يردد رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى كثيراً في حياته: «اللهم لا تكلني إلا نفسي طرفة عين».
- الإنسان أضعف من أن يقف أمام عدوه من الإنس فكيف بعدو لا يراه! وقد سلَّطه الله تعالى عليه، ومكنه منه، ولا حيلة له منه إلا باللجوء إلى إليه والاستعاذة به، والتوكل عليه.
- قل أعوذ دعوة وتعليم للإنسان بأن لا يمل سؤال الله تعالى، والتوجه إليه والإقبال عليه، والإلحاح في سؤاله كل حين. وإذا كانت هذه الدعوة للإنسان على سبيل التوقي من شرور الشياطين، والسلامة من كيدهم، فكيف بالداعي وهو في أحلك الظروف، وأسوأ المشكلات، وأصعب الأحوال!
- الشيطان أعظم عدو يطارد الإنسان، وقد أقسم قائلاً ﴿ قَالَ فِعْرَنُكَ لَأُعْوِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ وتوعد قاصداً ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَتَّبِعَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ وعدو هذه غايته، وهذه طرقه ووسائله لا ملجأ لك منه إلا بالله تعالى.
- لا عليك من كل عوارض الطريق إذا آمنت أنك تقرأ عقيدة وتحتمي من خلالها بجلال الله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾.

● أصل كل بلية تلقاها في طريقك إنما هي من وسوسة عدوك وهي أعظم طريق للوصول إليك، وما من فتنة وبلاء وشر يصيبك ظاهراً إلا بعد جولة هذا المعنى في قلبك وفكرك باطنياً، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأذِينَ فَإِذَا قَضَى النَّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُوبَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّشْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ أَذْكَرُ كَذَا أَذْكَرُ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكَرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى» وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلِيْنْتِهِ» قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى: فإن القلب يكون فارغاً من الشر والمعصية فيوسوس إليه ويخطر الذنب بباله فيصوره لنفسه ويمنيه، ويشهيه فيصيره شهوة ويزينها له ويحسنها ويخيلها في خياله حتى تميل نفسه إليه فيصير إرادة. اهـ وكل الأحداث التي تراها في واقعك هي في الأصل خواطر تحولت في النهاية إلى أفعال .

● (الوسوسة) بذر الشيطان الذي ينثره أمام جوارحك كل يوم، وهي كالحب الذي يُلقى للطير من أجل قتله، والصيد الذي يلقي للسمك في البحر من أجل صيده، وكم من إنسان لقي حتفه من خلال ذلك البذر ❖ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥** ❖ .

● كل النهايات التي تقع فيها تبدأ جولتها الأولى في قلبك ومشاعرك، وما يزال يرعاها عدوك، وينثر فيها مباحج الشهوات والشبهات حتى يُلقي بك في مدارك السوء ❖ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥** ❖ .

- من فقه نفسك أن توقف سيل هذه الخواطر في بدايتها، وأن تحول بينك وبين خيالاتها ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤﴾ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾.
- بداية شرارة الخلاف: مزاح مقلق، وبوابة الزنا خيانة عين، وأول خطوات الخذلان رؤية مشهد، وتجربة طريق مجهول، وعلى مثل هذه البدايات تُسْفِكُ القيم، وتفيض دماء الفضيلة، وتذبل معارج التوفيق، وتتصحر قلوب الأتقياء وتموت مباهج الاستقامة، وينتهي في النهاية كل شيء. وكل القابعين خلف القضبان في سجون الحريات لم يدركوا مآلات تلك البدايات، وما زال بهم الخطو حتى غابت عنهم شمس الحريات ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤﴾ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥﴾ وإذا أردت أن تعرف خطر هذه الوسوسة فتأمل في حشد هذه الصفات للمستعاذ به من شرها ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ٣﴾.
- أمامك عدوان عدو من الجن، وآخر من الإنس وكلاهما يجهد من ذات الطريق غير أن الأول يأتي إليها في صورة باطنة لا تراها، والثاني في صورة ظاهرة ولا فرق، فكل يجهد لإقناعك في النهاية بالخدلان وسوء التوفيق ﴿ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦﴾.
- لقيت كثيرين في السجون كلهم يعترف أنه سبق هذا المكان حديث طويل عريض في قلبه ومشاعره وما زال ينمو حتى خرج في صورة سجين ينتظر نهايته ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤﴾ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥﴾.
- لا سبيل للخلاص من عدوك إلا بالإقبال على ربك من خلال تزكية نفسك بالطاعات، والإدبار عن مواطن الخذلان، والمحافظة على الأوراد الشرعية،



وبذل كافة الأسباب الواقية لدفع شرهما والتخلص منهما ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾.





## { الفهرس }

الصفحة	اسم السورة	
٥	.....	■ كلمة الجمعية
٧	.....	■ الإهداء
٩	.....	■ المقدمة
١١	.....	■ سُورَةُ النَّبَاِ
٢٩	.....	■ سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٤٥	.....	■ سُورَةُ عَبَسَ
٦٣	.....	■ سُورَةُ التَّكْوِيْنِ
٧٧	.....	■ سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
٨٧	.....	■ سُورَةُ الْمَطْفِيْنِ
٩٩	.....	■ سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ
١٠٧	.....	■ سُورَةُ الْبُرُوْجِ
١٢١	.....	■ سُورَةُ الطَّارِقِ
١٢٩	.....	■ سُورَةُ الْاَعْزَابِ
١٤١	.....	■ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ
١٤٩	.....	■ سُورَةُ الْفَجْرِ
١٦٣	.....	■ سُورَةُ الْبَلَدِ
١٧٣	.....	■ سُورَةُ الْبُهْمَنِ

الصفحة	اسم السورة
١٨٣	سُورَةُ اللَّيْلِ
١٩٧	سُورَةُ الضُّحَى
٢٠٥	سُورَةُ الشَّرْحِ
٢١٥	سُورَةُ التِّينِ
٢٢١	سُورَةُ الْعَنَّاَبِ
٢٣٥	سُورَةُ الرَّحْمٰنِ
٢٤١	سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
٢٥١	سُورَةُ الزُّلْمَةِ
٢٦٣	سُورَةُ الْعَنَّاَبِ
٢٧٥	سُورَةُ الْبَقَرَةِ
٢٨٥	سُورَةُ الْبَقَرَةِ
٢٩٣	سُورَةُ الْعَصْرِ
٣٠١	سُورَةُ الْهُمَزَةِ
٣١١	سُورَةُ الْفَتَاكِ
٣٢١	سُورَةُ قُرَيْشٍ
٣٣١	سُورَةُ الْمَاعُونِ
٣٤٣	سُورَةُ الْبَكْوَرَةِ
٣٥٣	سُورَةُ الْكَافُرِينَ
٣٦١	سُورَةُ الْبَصَرَةِ



الصفحة	اسم السورة
٣٧١	سُورَةُ الْمَنَادِ
٣٨١	سُورَةُ الْاٰخِلَاقِ
٣٩١	سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
٣٩٩	سُورَةُ الْاٰنْزِلِ
٤٠٧	الفهرس



التصميم الداخلي للكتاب

تزویر سلطان

Tharwat Sultan

القاهرة - جمهورية مصر العربية

للتواصل: @abuhanyean

00201019530152

TharwatSultan@yahoo.com